

د. عبد العزيز الفالح

المكتبة التاريخية اليمنية

[www.yemenhistory.org](http://www.yemenhistory.org)

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي

# عبد الناصر والبمن

فصول من تاريخ الثورة اليمنية

طبعة جديدة مزيّنة ومنقحة



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

﴿ وتحسبهم أبقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ﴾ .

صدق الله العظيم

( سورة الكهف - الجزء ١٥ الآية ١٧ )

لم تكن تلك صورة أهل الكهف وحسب ، وإنما كانت أيضاً صورة أهل اليمن السعيد قبل الثورة . ولا ريب أن أية محاولة لتصوير وضع البشر في يمن الأئمة ما كان ليكون دقيقاً وأميناً بمثل الصورة التي رسمها القرآن الكريم لأهل الكهف .

وبما أن اليمنيين قد تمكنوا منذ عشرين عاماً من تحطيم جدران الكهف ، ومن الخروج من ظلماته إلى الدخول في صخب العصر ، فإن اخوتهم خارج اليمن يتلهفون لسماع أخبار ذلك الخروج ، وإلى قراءة فصول من سفر ذلك الخروج الدامي .

والله ولي التوفيق

د. عبد العزيز المقالح

## الفصل الأول

### عبد الناصر واليمن

فاتحة :

بعد عامين من رحيل المناضل العربي البارز الرئيس جمال عبد الناصر ، رأت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي أن تكلف - في نطاق الاحتفالات بالذكرى الثانية - عدداً من الكتاب غير المصريين باعداد دراسات عن علاقات عبد الناصر بأقطارهم وبخاصة اليمن والجزائر وفلسطين ، وهي الأقطار العربية التي حظيت أكثر من غيرها باهتمام الرئيس جمال عبد الناصر ورعايته ، على أن تقوم وزارة الاعلام والثقافة في مصر بالتعاون مع لجنة الدعوة والفكر في اللجنة المركزية على طبع هذه الدراسات في كتيبات منفردة مع ترجمات لها باللغتين الانجليزية والفرنسية . وكان لي الشرف بأن يقع عليّ الاختيار لكتابة الدراسة عن عبد الناصر واليمن . . بالرغم من أن محاولاتي الأولى في الكتابة كانت مقصورة على الكتابات الأدبية دون السياسية ، وكنت يومئذ طالباً جامعياً في السنة النهائية ، ومحاصراً إلى جانب المحاضرات الكثيرة بكمية هائلة من الأمراض والمواقع المادية والنفسية . لذلك فقد اعددت دراستي عن ذلك الزعيم الخالد - رغم احتشادي لها عاطفياً ونفسياً - فجاءت

أقل مما كنت ارجو وأتمنى . وبالرغم من ذلك الاحساس فقد بعثت  
بما كتبت إلى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي استجابة للطلب ،  
وانتظرت أن تبدي اسفها لما كتبت لكنها ثقلته قبولاً حسناً ، وكانت  
هذه المحاولة من أولى الدراسات التي تم طبعها وتوزيعها .

والآن بعد مرور ثماني سنوات على كتابة تلك الدراسة  
المتواضعة اعود اليها لا لكي ألقى نظرة فاحصة وناقدة ، ولا لكي  
أصحح ما اشعر انه قد حدث فيها من قصور . فذلك ما قد يغريني  
بإعادة صياغتها كاملة ، ولكن لكي أرى إلى أي حد هي ما تزال  
صالحة للنشر دون تعديل أو تغيير ، فكل الكتابات - في حالة قوتها  
أو ضعفها - جزء من تاريخ الأديب أو الكاتب ، وصورة من صور  
تفكيره في مرحلة ما من مراحل حياته الأدبية والفكرية .

لقد احببت عبد الناصر كما أحبه غيري من أبناء الشعب  
العربي ، احبته عاطفياً ثم احبته عقلياً ، وفي الحب العقلي لا مكان  
للتعصب الأعمى أو الاعجاب المنفعل كنت أحبه عاطفياً وأمامي  
قصائد الشعراء أمثال سليمان العيسى القائل :

من المحيط الهادر إلى الخليج الشائر  
لبيك عبد الناصر

وصرت أحبه بعد ذلك عقلياً وأمامي آراء وأقوال خصومه  
وخصومنا ، أمثال هذا الرأي الخطير لـ «دافيد بن غوريون» رئيس  
الوزراء الأسبق لدولة إسرائيل ( أكثر ما يؤرقني هو خروج رجل  
يوحد العرب لأن وجودنا يرتبط بضعفهم وانقسامهم ) وكان جمال

عبد الناصر هو ذلك الرجل الذي اختاره القدر لتلك المهمة الصعبة  
إلا أننا بأخطائنا بضعفنا وانقسامنا قد أضعفناه كما أضعفنا الوحدة .

وعن عبد الناصر ذلك القائد الذي انتقدناه ومنتقده كل يوم  
كتبت سطور هذه الدراسة التي أعيد نشرها في هذه الأيام التي  
نحتفل فيها بمناسبة بهيجة ، هي بلوغ ثورته وثورتنا العظيمة ، ثورة  
٢٦ سبتمبر عامها الثامن عشر ، وهي تحية عاجزة وعابرة لرجل  
عظيم ساعد بلادنا في أصعب الظروف ، وحاول الارتقاء بالوطن  
العربي وبالمواطن العربي ، وحاول قهر طوفان التخلف المحيط  
بالأرض والانسان وكشأن كل الرجال العظام نجح عبد الناصر في  
تحقيق بعض المطامح وعجز عن تحقيق البعض الآخر ليتكفل بها  
تلاميذه وأنصاره في القادم من الزمن فألى الدراسة .

## من صلاح الدين إلى عبد الناصر

( اليمن ليس بالجديد على الثورة لأنه كان دائماً اليمن الشائر من اجل  
حرية ومن اجل عزته ومن اجل كرامته . . ان الثورات لم تنقطع دائماً  
من أرض هذا البلد الطاهر ) .

جمال عبد الناصر

( ان بريطانيا التي تنظر الى ثورتكم بكمراهية وحقد يجب ان تحمل  
عصاها على كتفها وترحل من عدن )

جمال عبد الناصر

منذ اختفى صلاح الدين الأيوبي ، وعلى مر العصور التي  
أعقبت ظهور ذلك القائد العظيم لم تشهد الأمة العربية قائداً في مثل  
مكانة جمال عبد الناصر ولا بطلاً قومياً في مثل شهرته وإيمانه بالوحدة  
العربية . .

وعلى مدى الأعوام السبعة عشرة التي أمضاها عبد الناصر

حاكماً لمصر ومجسداً لآمال العرب في امكانية تحقيق الوحدة - على مدى هذه الأعوام القليلة الكثيرة - استطاعت الأمة العربية في مختلف أقطارها - حتى النائية منها - استطاعت ان تستشرف صورة قريبة من الكمال للمستقبل المنشود ، وتمكنت في ظل هذا الأمل من استعادة جانب كبير من حريتها المسلوبة كما استطاعت أيضاً أن تجسد - ولو لفترات قليلة - بعضاً من آمالها في الوحدة القومية المنتظرة . .

وإذا كانت المنية قد اختطفت البطل القائد قبل أن تكتمل المسيرة وتحقق كل الآمال فإن القائد الراحل قد خلف وراءه لجيله وجيلنا وللأجيال القادمة زاداً لا ينفد ، ومعيناً لا ينضب من التجارب والمثل والأفكار ، وهذه التجارب والمثل والأفكار كفيلة بأن تجعله حياً بيننا نتمثله بقامته الفارعة وصوته العميق كفارس أسطوري يقاتل في جبال اليمن فلول المرتزقة ، ويصارع في عدن والخليج أخطبوط الاستعمار البريطاني ، وفي الجزائر كذلك نتمثله وهو يشارك في تنظيف ارضها العربية من المستعمرين وجيوش الاحتلال ، وسوف نتمثله ونظل نتمثله وهو يهب الروح على أرض فلسطين دفاعاً عن الأهل وتحريراً للأرض وقرباناً في سبيل وحدة فصائل المقاومة الأمل الجديد للتحرير . .

وفي كل قطر عربي ، في سوريا ، في العراق ، في ليبيا ، في الأردن ، في تونس ، في المغرب ، في كل هذه الأقطار وفي غيرها سوف يبقى الفارس الراحل جمال عبد الناصر فكراً عربياً مفتوحاً

لكل التجارب التقدمية الاصلية واحتمالاً ثورياً يهدد ويشجب  
أحلام الاقطاع والرأسمالية والتجزئة .

وإذا كان الانسان العربي المعاصر قد انتظر طويلاً فوق أرضه  
الممتدة من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط غرباً مولد قائد كعبد  
الناصر يعيد إليه ثقته بنفسه وبوحدة التراب والمصير فإن الإنسان  
العربي في اليمن قد كان نتيجة اوضاعه المتخلفة جداً والعجيبة جداً  
أكثر انتظاراً وشوقاً لظهور مثل هذا البطل القومي ، وحين جاء هذا  
البطل ، متجسداً في جمال عبد الناصر ، لم ييخل هذا الإنسان بأعلى وأثمن  
التضحيات ، ولم يدفن رأسه في كرسي السلطة ثم يقول كبقية  
الحكام العرب الجبناء منذ عشرين عاماً ( كل ذنب مسؤول عن  
قطيعه ) . لقد كان عبد الناصر انساناً ولم يكن ذنباً لذلك فقد  
تساقطت في عهده أقنعة كثير من الذئاب وعروش الذئاب .

إن عبد الناصر واحدٌ من الرجال القلائل الذين شغلوا  
العصر بأفكارهم ومواقفهم . وعن أفكار عبد الناصر ، وعن مواقفه  
مع الشعوب كتب الكاتبون بالأمس وسوف يكتبون اليوم وغداً عشرات بل  
مئات الكتب ، وأعترف مقدماً أن ما سوف أكتبه هنا في هذه الدراسة  
القصيرة المتواضعة عن اللقاء القدري والمصيري بين عبد الناصر  
المناضل ، واليمن الشعب والجماهير ، أعترف أن ما سوف أكتبه  
عن هذا اللقاء لا يزيد عن كونه اشارات عابرة ، وعناوين صغيرة لما  
يمكن أن يكتب في المستقبل القريب أو البعيد عن اليمن وعبد



الناصر . . اليمن السعيد وعبد الناصر الخالد . .

قبل ميلاد المناضل عبد الناصر بما يزيد قليلاً عن ثلاثة أرباع القرن، أي في عام ١٨٣٩ كانت بريطانيا «بقوات احتلالها» تضع لأول مرة أقدامها الثقيلة الغربية على ميناء عدن الباب المفتوح على البحر العربي والمحيط الهندي والعاصمة الجنوبية لليمن، ولم تلبث أقدام الاستعماريين الجدد أن تخطت الميناء إلى بقية المناطق المجاورة مستغلة جهل المواطنين وسذاجة وخيانة السلاطين أو مشائخ القبائل، وغياب السلطة المركزية. وبمرور الزمن توسع نشاط الاستعماريين أكثر فأكثر حتى مكن بريطانيا على مدى نصف قرن من أن تحتل النصف الجنوبي لليمن (عدن، الحج، حضرموت، والسلطنات، والمشيخات الشمالية) . .

وفي هذا الوقت الذي كان فيه جزء كبير من اليمن يضيع وكانت بريطانيا خلاله مشغولة بشييت نفوذها في جنوب اليمن ابتداءً بميناء عدن، وانتهاءً بالضالع كان شمال اليمن مسرحاً لصراع عجيب بين الأئمة من جهة فيما بينهم، وبين منافسيهم من جهة أخرى حيث ظهر في هذه الفترة ١٨٢٩ وما تلاها من سنوات أكثر من إمام وأكثر من مطالب بالحكم وانتهى هذا الصراع مؤقتاً كما يذكر المؤرخون باستدعاء أحد هؤلاء الأئمة<sup>(١)</sup> لقوات من الباب

---

(١) (المهدي) راجع كتاب (الواسعي) ص ١٧٥ .

العالى « تركيا العثمانية » لاحتلال اليمن وتم الاحتلال فعلاً عام  
١٨٧٠ .

وفي بداية العقد الثانى من القرن العشرين قامت الحرب  
العالمية الأولى وعادت البقية الباقية من جنود تركيا العثمانية إلى  
الاستانة ليتوطد بذلك مركز الاحتلال البريطانى فى الجنوب ، ولكي  
يقوم فى الشمال حكم أسرة حميد الدين ، الأسرة التى ركبت موجة  
النضال الشعبى ضد الأتراك وتمكنت بذلك نادر إن تسلب من  
القيادات الوطنية ثمرات النصر ..

هكذا سقطت اليمن أو على الأرجح الجزء الشمالى منها فى  
وضع عجيب ، وفى قبضة نظام حكم من الصعب تعريفه فلم يكن  
بالجديد ولا بالقديم لا هو ملكية ولا إمارة ، ليس بالمستقل ولا  
بالمستعمر « بفتح الميم » انه وضع شديد الغرابة حقاً ، لا هو بالحي  
ولا بالميت يتحرك نحو القرن العشرين بسرعة السلحفاة وإلى  
القرون الوسطى بسرعة الصواريخ الموجهة ..

وفي أواخر الثلاثينات وبداية الأربعينات من هذا القرن شهد  
الإنسان المعاصر حرباً ثانية ولم تسمع اليمن بهذه الحرب ، وإذا  
كانت قد سمعت بها فإنما كما يسمع سكان الأرض عن سكان  
النجوم ، ثم انتهت الحرب العالمية الثانية ، ووسط مخلفاتها ولدت  
الجامعة العربية كنواة لجمع شمل العرب المتنافرين والموزعين تحت  
الاحتلال والانتداب والاستقلال السوري والمزيّف .

وخلال الاجتماعات الأولى لهذه الجامعة الجديدة خرج من

تحت عباءة الإمام يحيى واحد من أبناء اليمن وسمع الناس في  
القاهرة ثم في بقية العواصم العربية عن الكبسي الصامت الذي  
يسمع ولا يقول ..

نطق هذا الصامت في انقلاب ١٩٤٨ وكان وزير خارجية  
حكومة الثورة وأعدم بعد فشل الانقلاب ...

وبدأ الشعب في اليمن يدرك أبعاد التخلف الذي يعاني منه ،  
وبدأ يسخر علنا من دعاوى الحاكمين الحرص على الاستقلال خاصة  
بعد أن زال شبح الاستعمار وبدأت الشعوب عهد تقرير المصير  
وبعد أن شهد اليمنيون أنفسهم كيف اطاحت الامامة باستقلال  
اليمن حين تركت الجزء الجنوبي للاستعمار البريطاني مسجلة خيانتها  
في اتفاقية ١٩٣٤ ثم حين تركت أجزاء من الشمال بعد الحرب  
السعودية اليمنية كان لا بد وأن تتغير الأمور في اليمن فقد بدأت  
الطلائع الشابة تهاجر إلى الخارج ثم تعود بحملة بأفكار الثورة  
وطموح التغيير. وكأنما اكتشفت هذه الطلائع أن شعبها يعيش خارج  
العصر حيث لا توجد أبسط وسائل ومقومات الحياة الجديدة ، ولا  
أبسط القوانين والانظمة التي ترعى شؤون المواطنين وتحدد العلاقة  
بين الحاكم والمحكوم ثم بين المحكومين أنفسهم وبين شعب اليمن  
وبقية شعوب العالم .. لا تعليم ، ولا اقتصاد ، ولا مواصلات ،  
لا دولة ، لا جهاز دولة ، وما كان أشد شبه ذلك الشيء المدعو  
تجاوزاً ( بحكومة اليمن ) بعصابة منتخبة من متحجري القرون  
الوسطى للاشراف على تنفيذ الحكم الصادر من الألهة الشريرة على  
الشعب في اليمن بالانقراض البطيء والموت بالتخلف والفقر ...

وإزاء هذا الواقع الأليم لم تقف الطلائع الجديدة مكتوفة الأيدي فقد حاولت بأساليب مختلفة ومتعددة من التغيير وقام حزب الأحرار اليمني وبدأ رجال هذا الحزب باستنجد الحكام العرب ، والمنظمات والأحزاب كافة متوسلين في ذلك بكل مقدسات الإسلام ، وبكل روابط العروبة ، وبكل مشاعر الإنسانية ولكن بلا جدوى. فالحكام الذين كانوا يجلدون ظهور أبناء شعب اليمن كانوا إخوة لهم ورفاق تعذيب يجلدون بدورهم بقية الظهور العربية بسياطهم حيناً وبسياط المستعمرين والدخلاء أحياناً أخرى ..

لم يتراجع الإمام يحيى عن أساليب حكمه التقليدية العتيقة واستمر في فرض العزلة من حول الشعب والابتعاد به عن طريق العصر وأمعن في التنكيل بالقوى الجديدة وفجأة في فبراير ١٩٤٨ سقط هذا الإمام قتيلاً ، وسمع العالم في ذلك الحين عن اليمن ، وعن انقلاب في صنعاء ، وعن ثورة تحتاج ذلك القطر النائي المعزول ، وسمع الشعب في اليمن أيضاً عن الثورة ، الدستور ، ومجلس الشورى ، وعن رئاسة الوزراء ومجلس الوزراء الخ ..

وكان أمراً محتوماً أن يبنى الانقلاب بالفشل لا لأنه لا يمثل رغبة شعبية جارفة ، ولا لأن الانقلاب كان سابقاً لأوانه ، وإنما لأن أنظمة عربية رجعية وخاضعة للاستعمار كان يهمها أن يظل اليمن في سباته العميق ، وأن تظل شعوبها بعيدة عن رياح الثورة وأنباء التغيير ، ثم لأن المناضل عبد الناصر لم يكن قد ظهر بعد ، لذلك كله فقد سقط الانقلاب مضرجاً بدماء أبطاله ، وسقطت صنعاء

نحت أقدام البرابرة من آل حميد الدين وقامت القبائل الجائعة بنهب المدن واستباحة الحرمات والاعراض والأموال والدماء . .

وفي اعقاب فشل الانقلاب شهدت صنعاء وحجة وتعز نهاية حزينة للمناضلين الذين حاولوا الانقلاب فكان نصيب محاولتهم الأولى الفشل ، وكان نصيبهم ان ماتوا ذبحاً بالسيف كما تذبح النعاج ، وبعد هذه المذبحة ، أو على الأصح في اثنائها كان الإمام أحمد بن الامام يحيى قد اعتلى على عرش اليمن وأعاد التاريخ نفسه مستفيداً من فشل الثوار فخوراً بصيحات الاعجاب القادمة من خارج الوطن عن طريق انظمة الحكم العفنة التي شارك بعضها في تصفية الانقلاب ، وبعد اربع سنوات من سقوط الانقلاب الأول في اليمن حدثت المعجزة في القاهرة ، قامت ثورة ٢٣ يوليو المجيدة . .

## ٢٣ يوليو « اليوم والأمل »

ليس الحديث الآن عن الاثر العميق والحاسم الذي تركته ثورة ٢٣ يوليو في حياة اليمن واليمنيين ولكنه مجرد إشارة عابرة للصدى الواسع لظهور يوم ٢٣ يوليو في تاريخ العرب المعاصر عامة وفي اليمن بوجه خاص . .

إن اقضاء طاغية مثل فاروق عن العرش وهو ملك مصر ( والسودان ) وراعي الازهر الشريف ، والحاكم الذي تستضيف بلاده جامعة الدول العربية ، وتمتلك اشهر وأقوى الكفاءات العلمية والثقافية ، وأعلى الأصوات في مجال الكلمة المطبوعة والمذاعة . ان

اقصاء طاغية في بلد له مثل كل هذه الامكانيات لا تقل أهمية بالنسبة للمواطنين العرب عن اعدام لويس السادس عشر في عنفوان الثورة الفرنسية ، وفي اليمن كان اكثر الناس احتفاء بهذا اليوم - يوم اقصاء فاروق عن العرش - هم طلائع الشعب من شباب مثقفين ومعتقلين سياسيين ثم سرت موجة الفرحه للشعب في نفس الوقت الذي كان فيه القصر يستقبل أبناء ما يحدث في القاهرة بمزيد من القلق والخوف المكشوف . .

وبالرغم من أن اسم جمال عبد الناصر لم يكن قد ظهر بعد ، ولم تكن هوية الثورة قد اتضحت كاملة فإن الاحساس الثوري لدى الجماهير قد جعل الإنسان العربي العادي في اليمن يتصور ما سوف يعكسه ذلك اليوم على واقعه السياسي والاجتماعي الجامد وصار يعتقد أن ما سيكون قد كان فعلاً ، وبخاصة بعد أن التقط التعليقات الأولى لصدى ما حدث في القاهرة وذلك من خلال عبارتين تسربت اولاهما من القصر وعبرت الاخرى أسوار السجن ، تقول عبارة القصر ( يجب أن يعود فاروق إلى العرش وسوف يعود مهما كان الثمن ) ، وتقول عبارة السجن ( لقد انتهى فاروق ، انها بداية النهاية للحكم الامامي في اليمن )<sup>(١)</sup> .

وكانت عبارة السجن هذه كما اثبتت الاحداث فيما بعد اكثر صدقاً وقدرة على سبر أغوار المستقبل وتصور ما سوف يحدث على أرض اليمن بعد ظهور ذلك اليوم المجيد من يوليو ١٩٥٢ فقد كان

---

(١) مقدمة « اليمن دلوها ودلوها » للاستاذ محمد عبد الله الفيل تحت الطبع

فعلاً بداية النهاية ليس لحكم الإمامة فحسب وإنما ايضاً لكثير من العروش وأنظمة الحكم البعيدة عن الشعب .

### المعطيات الأولى لثورة ٢٣ يوليو

لم يكن قد مضى سوى عام واحد من عمر الثورة التي فجرها الضباط الاحرار في مصر العربية بقيادة المناضل جمال عبد الناصر حتى كان وجه هذه الثورة العربي والقومي قد بدأ في التحدد والوضوح وبدأت انعكاساته تظهر على المستويين المحلي والقومي ثم على المستوى العالمي . فعلى المستوى المحلي قامت الثورة بإلغاء النظام الملكي وإقامة الجمهورية كما شرعت بتقليم أظافر الاقطاع ، وأعلنت قانون الاصلاح الزراعي ، وبدأت في نسف وتصفية قواعد الاحتلال البريطاني على ضفتي القنال . .

وعلى المستوى العربي سارعت الثورة بحل مشكلة السودان كما قامت بإجراء مسح عاجل لقضايا الشعب العربي ودراسة أوضاعه المختلفة وأرسلت عدداً من الوفود إلى الأقطار المختلفة للتعرف على الأوضاع واستطلاع آراء الحكام في بعض القضايا القومية كما اهتمت ثورة يوليو ايضاً بتنشيط فعالية دور الجامعة العربية وطرح وتبني ما سمي بمشروع ( التضامن الجماعي ) . .

وفي مايو ١٩٥٣ انشأت الثورة صوت العرب الاذاعة العربية التي تتحدث كل يوم من القاهرة باسم كل العرب من المحيط إلى

الخليج ، وقد بدأت هذه الاذاعة في أول الأمر محدودة النشاط مركزة  
اغلب اهتمامها على المناطق المحتلة في الوطن العربي مثل شمال  
افريقيا ( تونس ، الجزائر ، المغرب ) وجنوب الجزيرة العربية وعمان  
ومنطقة الخليج ، ثم امتد نشاط هذا الصوت وأتسع حتى شمل  
الاقطار العربية كافة ولعب دوراً بارزاً في الأحداث العربية وفي توعية  
ال جماهير وتحريضها على الخلاص من قبضة الاحتلال الاجني  
والسيطرة الاستعمارية وأسهم إسهاماً لن ينسى في شرح وتوضيح مفاهيم  
الوحدة والقومية العربية ..

أما على المستوى العالمي فقد تخطت ثورة يوليو منطقتها  
وأصبحت في مستوى الأحداث العالمية الكبيرة القادرة على شد انتباه  
الانسان المناضل خاصة في شعوب ومستعمرات العالم الثالث حيث  
كانت القوى الجديدة المناوئة للاستعمار والنفوذ الاجني تنمو  
وتتجمع وتبحث في عالمها الواسع عن بارقة أمل لسند مخلص  
شريف ..

ومن المعطيات الأولى لثورة يوليو كان نصيب الشعب العربي  
في اليمن الكثير ، فقد رفعت مستوى الوعي الشعبي بالثورة الى حد  
الانفجار ، وفي عام ١٩٥٤ قام المرحوم صلاح سالم عضو مجلس قيادة  
الثورة بزيارة كل من صنعاء وتعز ورأى بعين ثورة يوليو مقدار  
التخلف والبؤس اللذين يعاني منهما الشعب هناك وقد أسفرت هذه  
الزيارة الخاطفة عن عروض بمساعدات سخية في المجالات  
العسكرية والثقافية ، وقد تم تقديم عرض المساعدات بحذر تحاشياً  
من اثاره مخاوف الإمام ، ولعل انشاء كلية ضباط الشرطة في تعز



بمساعداً وخبرات عربية من مصر كان إحدى هذه المساعدات  
فقد أسهم خريجو هذه الكلية - وهي الأولى من نوعها في اليمن -  
بدور ما في حركة ١٩٥٥ كما لعب معظمهم أدواراً رئيسية في التغييرات  
الآخيرة بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢ ..

ولم تقف معطيات ثورة يوليو في هذه الفترة عند هذا الحد بل  
لقد فتحت ابواب القاهرة لاستقبال وايواء المناضلين المشردين  
والمنفيين أمثال أبي الاحرار اليمنيين الشاعر محمد محمود الزبيري .

كان الزبيري قبل يوليو منفياً في الباكستان ومحكوماً عليه  
بالاعدام ، وكان نشاط الاحرار خارج اليمن معدوماً أو شبه  
معدوم ، وحين انتقل الزبيري في عام ١٩٥٣ إلى القاهرة تحولت  
هذه العاصمة العربية الى ساحة نضال من اجل اليمن المنتظر ، وفي  
القاهرة التقى من جديد أحرار اليمن الشيوخ والشباب وتآلف  
الاتحاد اليمني ، وهو الحزب السياسي الذي كان مقدراً له أن يلعب  
دوراً أساسياً وحاسماً في حركة الكفاح الشعبي على أرض اليمن  
بشطريه المستعمر ( الجنوبي ) و( والمستعبد ) الشمالي إلا أن بعض  
المخلفات والرواسب التي كانت ولا تزال تؤثر في التكوين الداخلي  
للمواطن العربي المعاصر وتتحكم في نفسية الحاكم والمحكوم ، تجعل  
بينهما - رغم التناقض الكبير - أرضية مشتركة تتجلى في الفردية  
والاستسلام للطموحات غير المشروعة - هذه المخلفات بالإضافة الى  
الجمود النظري والوقوف عند خط معين من الفكر والأسلوب في  
العمل - قد اضاع من الاتحاد اليمني فرصته الذهبية ..

وفي ذلك الحين لم تبخل القاهرة - بادية الأمر - على هؤلاء المناضلين بشيء قد يساعد على نشر وتوضيح قضيتهم التي كانت في نفس الوقت واحدة من قضايا الثورة في القاهرة ولعلها احسنت صنعاً حين فتحت امامهم صوت العرب ليلتفوا من خلاله بالمواطن اليمني عن طريق الراديو الذي انتشر في اليمن خلال هذه الفترة بشكل يسترعي الانتباه . . وبذلك مارست الكلمة المذاعة دورها العميق والحيوي في تطوير درجة الوعي لدى المواطنين خاصة في عدن حيث كانت حركة عمالية نشطة تنشأ وتفتح الطريق لانشاء حركة نسائية وأخرى سياسية شاملة .

ومثلما فتحت ثورة يوليو أبواب القاهرة للمناضلين السياسيين من أبناء اليمن فقد فتحتها أيضاً وبلا حدود أمام أفواج من الطلاب الهاربين اليها طلباً للعلم وسرعان ما جعلوا منها قاعدة ومنطلقاً الى بعض الأقطار العربية ومعظم دول العالم خاصة روسيا وبقية الدول الاشتراكية .

### حركة ١٩٥٥

كان الوضع السياسي العام في اليمن منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ بغلي ولكن في صمت ، وكان الناس في اليمن يتابعون أبناء القاهرة والذين في القاهرة باهتمام وترقب وأمل ، وبعد ثلاث سنوات من التغير الذي حدث في القاهرة ، وبالرغم من كونها فترة قصيرة فقد كانت كافية لتجسيد الأمل القومي وزرع الثقة في نفس المواطن العربي بقدرته على تخطي الواقع الفاسد الذي يعيشه رغم

أنفه إلى مستقبل أكثر استقراراً ونظافة .

وكان الثائر عبد الناصر خلال هذه المرحلة قد صاغ نظريته الأولى عن الثورة في كتابه ( فلسفة الثورة ) وفي هذا الكتاب حدد المناضل عبد الناصر - من واقع التجربة - مفهوم الثورة الحقيقي ووضع علامات بارزة من حول الدوائر الثلاث التي كانت مشار اهتمام ثورة يوليو وقائدها المناضل ، وكما وقفت الدوائر الاستعمارية والرجعية خائفة وقلقة عند هذه الدوائر الثلاث فقد وقف الثوار والمناضلون العرب في أرجاء الوطن العربي ، بل وغير العرب في أماكن أخرى ، وقفوا عند هذه الدوائر يتلمسون بين سطورها سنداً مباشراً للتغيير وأملًا لم يكن متوقعاً في مد يد العون والاسناد غير المشروط وغير الطامع .

ولأن الجيش في ثورة يوليو قد تصدى لعملية التغيير ومن بين قياداته الصغيرة والشابة تكونت الطليعة الثورية التي تحملت الامانة فإن عدداً غير قليل من شباب القوات المسلحة وبالأخص في الدول العربية قد اكتشفوا - عن بعد - نوع العلاقة التي تربط بينهم وبين الطليعة الثورية في مصر ، وما تنتظره بلادهم منهم على المدى القريب أو البعيد ، ولعل اليمن تكاد تكون - رغم تخلفها المادي عن بقية الأقطار العربية - أكثر هذه الأقطار تأثراً بالاحداث القومية وأقربها إيماناً وانفعالاً بما يتم حولها من متغيرات جذرية . .

لهذا لم يكن غريباً أن تأتي الاصداء الأولى لثورة يوليو العربية من اليمن بالذات ومن صفوف القوات المسلحة اليمنية على وجه

التحديد ، فقد تحركت في الخامس والعشرين من مارس ١٩٥٥ قوة عسكرية يمنية بقيادة المقدم احمد يحيى الثلاثيا وقامت بمحاصرة قصر الامام وطلبت اليه التنازل عن العرش لاختيه الامير عبد الله

والمتبع لاحداث هذا الانقلاب - مهما قيل عن صلته بالامير عبد الله وأمريكا - لا يستطيع أن ينكر دوره في تطور الوعي السياسي وتشكيل حلقة هامة في سلسلة الانتفاضات الوطنية في وجه الحكم الرجعي في اليمن .

كما أن المتبع أيضاً لا يعجز عن وجود وجه شبه بين ما تم في القاهرة في ٢٣ يوليو وما تم في تعز في ٢٥ مارس لقد اكتفى ثوار القاهرة مؤقتاً بقبول تنازل الملك فاروق واكتفى الثوار في تعز بنفس القدر غير أن النتيجة كانت مختلفة تماماً لا شيء إلا لأن القاهرة وجيشها وظروفها كانت بالتأكيد غير تعز وجيشها وظروفها .

ولعل اسوأ وأحسن ما كشفت عنه هذه الانتفاضة هو الفراغ التنظيمي الخطير في صفوف الاحرار اليمنيين حيث بدا الاتحاد اليمني وهو التنظيم السياسي الوحيد ، منقسماً على نفسه . فالغالبية الساحقة من اعضائه في عدن يؤيدون الانقلاب والغالبية الساحقة من اعضائه في القاهرة تعارض هذا الانقلاب . ثم لم تمر سوى بضعة شهور حتى تغيرت وجهة نظر الاتحاد كلها فقد اجمعت على أن الانقلاب كان فرصة ثمينة للخلاص من الطاغية احمد ، وان المراهنة على أحصنة الامراء هي التي صنعت الفشل .

وقد وقفت القاهرة نتيجة تصرف الاحرار اليمينيين ازاء الانقلاب في حيرة وظهرت في بعض المواقف كما لو كانت تؤيد الإمام ضد الثوار ، ولعل هذه المواقف بالذات قد أسهمت إلى حد ما في تشكيل العلاقات القادمة بين عبد الناصر وحركة الاحرار اليمينيين ، فقد جعلته يقف منها بعد ذلك موقف الحذر ووصل به الأمر بعد سنوات إلى اعتبارها حركة تقليدية قد لا يشك في اخلاصها وحسن نواياها تجاه القضية الوطنية ولكنها عاجزة عن التطور واستيعاب متطلبات المرحلة النضالية بمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وربما أنه بعد هذه المرحلة مباشرة بدأت النقلة النوعية في الحركة الوطنية اليمينية ، وبدأ البحث عن وجوه أخرى تشكل حركة شابة ، وبدأ التطلع إلى جيل جديد من الثوار يرفض أسلوب الصراع بين الأمراء كحل وحيد لتحريك الأحداث وإلى الاعتماد على استراتيجية ثورية ثابتة ، وأسلوب صراع أفضل ، يبحث عن الحل الجذري الذي يذهب بكل الاسرة ، وبكل الأمراء وقد تعثر الطريق وطال بحثاً عن مثل هذه الحركة وحدثت أخطاء في الاختيار في نفس الوقت الذي كانت فيه القاهرة .. تتابع الحوار مع الإمام وتسعى إلى احراجه بمختلف الوسائل وفي محاولات مستمرة لايخارج نظام حكمه الخرافي من مناطق القرون الأولى ، إلى حدود القرنين الثامن عشر، والتاسع عشر إن أمكن، وبما كان ما يسمى بالحلف الثلاثي ثم باتحاد الدول العربية في مقدمة هذه المحاولات واحفلها بالمعطيات الايجابية والسلبية أيضاً .

## من الحلف الثلاثي إلى اتحاد الدول العربية :

لم تكن الانجازات الأولى التي حققها عبد الناصر للثورة العربية في المجالين المحلي والقومي نهاية أشواط هذه الثورة ، فالجلاء الذي حققه لمصر لم يكن سوى بداية الجلاء الكامل عن بقية المناطق والأقطار العربية المحتلة ، والجيش الذي اراده عبد الناصر قوياً في القاهرة كان لا يزال غير مستكمل لاداة قوته كي يصبح النموذج المثال لبقية جيوش الأمة العربية ، والدور الذي ينتظر أن تقوم به القاهرة على الأراضي العربية كان في نظر المناضل عبد الناصر - وهذا هو الأهم - لم يبدأ بعد . فالقوى الرجعية التقليدية تتحكم في مقدرات الأمة العربية وشعوبها ، والاستعمار عن طريق هذه القوى يتحكم في مقدرات وحريات كل الشعوب والقوى في المنطقة .

ولم يكن الاستعمار غافلاً عما يجري في القاهرة فقد كان هو وحلفاؤه من الحكام الرجعيين يعتبرون ما تحقق حتى ذلك الوقت ١٩٥٥ داخل مصر وخارجها أمراً لا يتحمل السكوت والانتظار ، لذلك فقد بدأ الاتفاق بين الطرفين - الاستعمار والرجعية - ومن ورائها ومعها الصهيونية على ضرب ثورة يوليو والاطاحة بنظام عبد الناصر واحباط حركة المد التحرري الوطني التي بدأ يقودها من القاهرة .

وكان موضوع حرمان الجيش العربي في مصر من التسليح هو الصخرة الأولى على طريق عبد الناصر ، ولكن عبد الناصر تمكن من تحطيم هذه الصخرة واستطاع بعد فترة قصيرة ان يوفر لقواته السلاح المطلوب من مكان لم يكن في حساب العرب ولا في حساب

اعدائهم المستعمرين ، وكانت الضربة البارعة التي عرفت فيما بعد بمعركة ( كسر احتكار السلاح ) وهي معركة لم يقتصر أثرها على تسليح القوات العربية في مصر بل فتحت الباب واسعاً أمام الجيوش العربية والحكومات الراغبة في الحصول على السلاح لحماية أمنها وكيانها الوطني ، وكانت اليمن وقد ارادها الرئيس عبد الناصر أن تكون في حالة مواجهة مع الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني المحتل آنذاك - كانت القطر العربي الثاني الذي سارع إلى استيراد السلاح من الشرق بعد إعلان الحلف الثلاثي بين القاهرة - جدة - صنعاء - وإن كان هذا السلاح قد ظل مخزوناً ومكدساً في قصور ومخازن الإمام ، إلا أن الرئيس عبد الناصر قد حاول بعقد اتفاق حلف جدة الثلاثي ، ثم بعقد اتفاق ( اتحاد الدول العربية ) حاول أن يحرك هذه الأسلحة من أماكنها وأن يجعل الشطر المستقل من اليمن أو الذي يقال عنه مستقل يشارك في تحرر الشطر الواقع تحت سيطرة الاحتلال .

فما هو اذن اتفاق جدة الثلاثي ؟ وما هو اتحاد الدول العربية ؟ وقبل الاجابة على السؤال الأول لا بد من الاشارة أولاً إلى الدور الذي كان الاستعمار يقوم به في ذلك الحين حفاظاً على مصالحه في الوطن العربي وذلك من خلال تشتيته للقوى العربية ، ومن محاولات سافرة لتنظيم جبهة الدول الرجعية في وجه المد الثوري القادم من القاهرة ، وكان حلف بغداد الحظيرة الاستعمارية التي اقامها الاستعمار لاستقطاب جميع الدول المعادية للقاهرة والحركة التحرر الوطني ، وقد تولت بريطانيا ومن ورائها أمريكا الدعوة لهذا الحلف

الاستعماري ، وأدركت القاهرة بحسبها القومي خطورة هذا الخلف على وحدة الأمة العربية ومستقبلها وما سوف يجره عليها في حالتي السلم والحرب من كوارث لا مبرر لها سوى خيانة بعض الحكام العرب لشعوبهم أولاً وعمالتهم وانقيادهم الأعمى ثانياً للسادة المستعمرين في لندن وواشنطن .

وفي ظل مبادئ القومية العربية وشعار الحياد الإيجابي وعدم الانحياز تصدت القاهرة لفضح حلف بغداد المشبوه ، ووجهت كل طاقاتها الاعلامية لشرح اهداف وخطورة هذا الحلف ومدى ما يقدمه للمصالح الاستعمارية في المنطقة من خدمات ، ولم يقتصر دور القاهرة في مجابهة الحلف الاستعماري على الفضح الاعلامي بل لقد قامت بما هو أكثر من عمل مضاد من ذلك ما حاولته من خلال لقاءات الجامعة العربية ومن خلال اللقاءات الثنائية مع الدول العربية الاخرى ومنها اليمن لايجاد الحلف البديل الذي وان كان لا يجدي في واقع الأمر شيئاً مع هذه الدول بالذات إلا أنه على الأقل سوف يمنع بعضها من الانحراف وراء بغداد « نوري السعيد » .

وفي ٢٨ ابريل ١٩٥٦ وقع كل من الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود والإمام احمد ميثاق جدة كخطوة أولى - كما قيل - للم شعوب البلدان العربية ، وقد اشتمل ميثاق هذا الحلف على عدة نقاط منها ما جاء في المادة الثانية :

« تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح على أية دولة منها اعتداء عليها وتلتزم باتخاذ التدابير اللازمة على الفور وتستخدم جميع



ما لديها من وسائل لاعادة الأمن والسلام الى نصابها . . .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر وهو يوقع على هذا الميثاق وعلى هذه المادة بالذات كان ينظر لا إلى حلف بغداد الاستعماري وإنما إلى ما تشكو منه الدولتان المشاركتان في الميثاق من استمرار العدوان عليهما من الاستعمار البريطاني في واحة البريمي ( في الجنوب من اليمن ) .

ورغم أن هذا الحلف ظل جبراً على ورق بل انه لم يمنع واحداً من الاعضاء الموقعين عليه وهو الإمام احمد من اظهار الفرح والسرور بالعدوان الثلاثي على مصر الذي وقع في نفس العام - رغم ذلك كله فقد خرجت اليمن من هذا الحلف بما يلي :

أولاً : منع حكومة الإمام من الوقوع في شبكة الاحلاف .  
ثانياً : فتح احتمالاً جديداً لمساعدة القاهرة الثقافية والاقتصادية والعسكرية وأسهم في عقد صفقة الاسلحة الروسية . .

ثالثاً : حاولت به القيادة الثورية في مصر أن تبرهن للقوى الرجعية انها لا تؤمن بتصدير الانقلابات ، وأنها لا تطمع في مرحلة التحرر الوطني بأكثر من تغيير مواقف الحكومات تجاه شعوبها ودفع هذه الحكومات للموقف في وجه الاستعمار والصهيونية . .

رابعاً : كان الاشتراك في هذا الحلف السند الشرعي الذي بموجبه ارسلت القاهرة بقواتها إلى اليمن فيما بعد دفاعاً عنها ضد الغزو الاستعماري الرجعي ، وحفاظاً على مكاسب الشعب التي تحققت بقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ . .

أما عن اتحاد الدول العربية فقد ظهر هذا الاتحاد إلى الوجود بعد أيام قليلة من قيام الوحدة بين مصر وسوريا، أول حلم عربي معاصر تجسد في واقع النكبة والتمزق، وقصة هذا الاتحاد تبدأ كما تذكر رسالة الإمام أحمد<sup>(١)</sup>. وكما تحدث عنها بعد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر، تبدأ باستشارة الإمام للنجوم ثم ما أكدته هذه الاستشارة من ضرورة الوحدة وصلابة عودها في وجه الأعداء وتنتهي الرسالة بمطالبة الإمام الرئيس جمال عبد الناصر بانضمام اليمن إلى الوحدة بأي أسلوب وبأية كيفية يتم الاتفاق عليها، وقد كانت صيغة الاتحاد هي الكيفية التي ارتضاها الطرفان، ونجحت خدعة الإمام<sup>(٢)</sup> وظهر مرة أخرى بعد الحلف الثلاثي المهمل اتحاد الدول العربية، وعقد هذا الاتحاد اجتماعه الأول في ٨ مارس ١٩٥٨ ونشأ بمقتضاه مجلس الدول العربية، ويتألف ميثاق الاتحاد من ٣٢ مادة نذكر منها المواد التالية كدليل ثان على محاولة الثورة العربية في القاهرة طرق كل الأبواب الممكنة للحصول على ما يمكن الحصول عليه من التطور الاجتماعي لشعب اليمن القابع بعيداً عن سيرة الزمن وحنينية التاريخ وهذه بعض تلك المواد :

المادة الثالثة : مواطنو الاتحاد متساوون في الحقوق والواجبات العامة .

---

(١) انظر خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ٢١ ديسمبر ١٩٦١ بور سعيد .

(٢) الخدعة الكبرى للاستاذ محمد محمود الزبيري .

المادة الرابعة : لكل مواطن في الاتحاد حق العمل وتولي الوظائف العامة في البلاد المتحدة دون تفرقة في حدود القانون . .

المادة الخامسة : تتبع الدول الاعضاء السياسة الخارجية الموحدة التي يضعها الاتحاد . .

المادة السادسة : حرية التنقل في الاتحاد مكفولة في حدود القانون . .

المادة الثامنة : يكون للاتحاد قوات مسلحة موحدة . .  
المادة التاسعة : تنظم الشؤون الاقتصادية للاتحاد وفقاً لخطط مرسومة تهدف إلى تنمية الانتاج واستغلال موارد الثروة الطبيعية وتنسيق النشاط الاقتصادي . .

المادة العاشرة : ينظم القانون شؤون النقد في الاتحاد<sup>(١)</sup> .  
كانت تلك المواد الذي تضمنها ميثاق اتحاد الدول العربية .  
لقد كان هذا الاتحاد ومع الإمام احمد نفسه غلطة كبيرة ، وأملاً في غير محله ، ولكن هل كان امام الثورة العربية أي بديل ؟

### الانفصال وقصائد الشعر الرجعية :

كانت فرحة المواطن العربي بقيام الوحدة بين مصر وسوريا غير ذات حدود ، لأنها أعطته الثقة الكبيرة بالمستقبل ومنحته أملاً بقيام الوطن الكبير، وقربت إلى ذهنه صورة ذلك اليوم الذي

---

(١) اليمن مجموعة كتب سياسية

يرى فيه نفسه وقد أصبح مواطناً مرموقاً في وطن كبير يمتد من المحيط إلى الخليج . .

وعندما وقعت جريمة الانفصال كان حزنه - أي المواطن العربي - كبيراً وعميقاً فقد رأى كل الآمال تتبخر فجأة ورأى يوم الوحدة الكبرى يبعد ويتلاشى ، وكان يوم الانفصال بحق من الأيام العصيبة السوداء على كل العرب ، ومع ذلك فقد وجد داخل هذا الوطن ومن بين هؤلاء العرب من اعتبر هذا اليوم عيداً ولعل الإمام أحمد وبقية أفراد الأسرة الملكية وأعوانها في اليمن في مقدمة من أسعدهم هذا اليوم المشؤوم خاصة بعد ان اختفت اعيادهم الحقيقية منذ ظهر على المسرح العربي جمال عبد الناصر . .

وقد ادارت الفرحة بالانفصال رؤوس العصابة الحاكمة في اليمن فترك معظم افرادها تحفظاتهم جانباً وتناسوا ان مملكتهم الهزيلة عضو في اتحاد الدول العربية الذي يضم كلا من مصر وسوريا ، وان هذا الاتحاد قد جاء نتيجة للوحدة التي ضربها الانفصال والتي ألحق المتآمرون بضربها اعظم الخسائر في حق الأمة العربية حاضراً ومستقبلاً . .

لقد ابتلع الإمام أحمد كلماته الطيبة عن الوحدة ، وخرج على الناس في ظل نكسة الانفصال بقصيدة طويلة من الشعر السقيم يهاجم فيها الاشتراكية والوحدة ويمتدح فيها رجعيته ، ويدعو بقية الحكام الرجعيين من أمثاله الى الوقوف صفاً واحداً في وجه مبادئ العدالة الهدامة : المبادئ التي تسعى إلى إيجاد المساواة بين الناس

وازالة الفوارق الطبقية والطائفية والعنصرية التي لا تقوم الحياة في  
نظر الإمام احمد إلا بها . .

وزادت الحملة الاستعمارية والرجعية خارج اليمن من  
نشاطات الإمام العدائية ضد حركة الثورة العربية ولم تجد القاهرة  
بدأ من حل اتحادها مع اليمن وأصدرت بذلك بياناً في ٢٧ ديسمبر  
١٩٦١ ضمنته اسباب فصم الاتحاد ، وهذه هي الأسباب :

أولاً : انه لا يوجد في طبيعة أي من الحكومتين ما يجعل قيام  
مثل هذا الاتحاد كأداة سياسية فعالة قادرة على الاسهام الايجابي في  
تطور النضال ، ومن هذا الاختلاف في الطبيعة تختلف نظرة كل  
منهما للأمور ومع أن هذا حق ثابت لكل من الحكومتين الا انه من  
المتعين مواجهة هذا الاختلاف بعد سنوات حاسمة من التجربة  
خصوصاً وان الجمهورية العربية المتحدة تشعر بالتزامها امام حركة  
الجماهير العربية سعياً للوصول الى الحل الاجتماعي .

ثانياً : إن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تجد التزاماً عليها  
ان تحدد موقفها من قضايا الوحدة والاتحاد في جلاء لا يلابسه  
شك ، وموقف الجمهورية العربية المتحدة من قضية الوحدة والاتحاد  
لا يمكن أن يقوم على أسس صحيحة ما لم يكن هناك توافق بينها  
وبين الاطراف التي يعنيها الأمر على حلول مشاكل التطور  
الاجتماعي . وإذا كانت حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعتقد  
في ايمان راسخ بأن الاشتراكية هي الحل الصحيح لمشاكل الواقع  
العربي ، فإنها في نفس الوقت . . وبكل ايمانها الذي لا يتزعزع

بحتمية الوحدة - ترى أن توافق النظرة الاجتماعية حيوية لانجاح  
تجربة الوحدة . .

ثالثاً : أن الجمهورية العربية المتحدة اقبلت على خطوة اقامة  
الاتحاد العربي تملؤها الآمال بأن تستطيع هذه الخطوة أن تكون اداة  
في خدمة الشعب اليمني وخدمة قضاياء العادلة . ولكن تجارب  
السنوات الماضية أكدت بما لا يقبل مجالاً للشك أن الشعب اليمني لم  
يستفد من التجربة ، وان حكومة ج.ع.م وهي تقدم على هذه  
الخطوة تتمنى باخلاص لو ادركت حكومة اليمن الموقف الذي دفعها  
إلى ذلك .

هكذا انتهى اتحاد الدول العربية ، وكان حل هذا الاتحاد  
ضربة قاضية بالنسبة لحكم الإمام على الرغم من انه - اي الإمام - لم  
يتبين ابعاد هذه الضربة إلا فيما بعد حين ادرك ان اعلان فصح  
الاتحاد كان بمثابة اعلان للشعب بالحقيقة المرة ، ودعوة غير مباشرة  
لقواه الوطنية بأن تتحرك من الداخل بعد أن فشلت كل الجهود  
الخارجية لاصلاح أوضاع اليمن عن طريق التطور السياسي . .

وفي ظل المخاوف والتوقعات المختلفة بدأ الإمام احمد في  
الارتقاء في أحضان الرجعية العربية كما سارع في منح الولايات  
المتحدة الامريكية امتيازات واسعة المدى ومجالاً للتحركات المشبوهة  
من خلال النقطة الرابعة وبعض المشاريع الموهومة . وبدأت السفارة  
الامريكية في تعز تستقطب العملاء وتجاهد في خلق طبقة حديدية من  
كبار موظفي الدولة لتختار من بينهم فيما بعد جهازاً للحكم عمالتها

المنتظر . وكادت هذه المحاولة الامامية - الامريكية تنجح ، إلا ان الشعب سدّد قبضته القوية في الوقت المناسب واطاح بالامامة .  
وحيث شعر الشعب بأنه قد تحرر منها - أي من الامامة - شعر أيضاً بأنه قد حرر نفسه من كل الارتباطات وأنه يضع اقدامه لأول مرة على بداية الطريق الصحيح . .

### ثورة سبتمبر ١٩٦٢ :

ما أكثر الاسئلة التي طرحت عند قيام الثورة اليمنية .  
والسؤال الوحيد الذي لعله لم يطرح لأن الاجابة عليه معروفة سلفاً كان هو لماذا قامت الثورة ؟ لأن الثورة في الحقيقة لم تقم إلا بعد أن امتلأ المكان والزمان بالسؤال الخالد وهو لماذا لا تقوم ثورة في اليمن ؟ وحيث قامت الثورة كان حتى الد خصومها ينجلون من طرح مثل هذا السؤال : لماذا قامت الثورة ؟؟ . .

لذلك فقد احتارت الاسئلة واضطربت في قضايا وموضوعات اخرى ، ومن بينها كان هذان السؤالان :

ما سر التوافق بين ذكرى الانفصال وقيام الثورة في اليمن ؟

لماذا ذهب عبد الناصر الى اليمن ؟

وللرد على السؤال الأول لا بد من العودة إلى الماضي إلى عام ١٩٤٨ عندما قام أول انقلاب في الوطن العربي ممثلاً في « ثورة الدستور اليمنية » الثورة التي أسقطت عرشاً وذهبت بالإمام يحيى وبعده من بنيه وأحفاده وكادت تختصر زمن المحنة اليمنية . وبالرغم من

أن هذا الانقلاب قد مني لعدة اسباب بالفشل كما سبقت الاشارة الى ذلك من قبل فانه قد نجح في اختيار الحل الصحيح لمشاكل التخلف في اليمن عن طريق الثورة . وكان هذا الانقلاب الفاشل خيرة كل الاحداث التي شهدتها اليمن بعد ذلك ابتداء بعام ١٩٥٥ وانهاء بهذا الحدث الكبير . . الثورة .

وإذا كانت المصادفة الطيبة قد جعلت ثورة سبتمبر يسبق قيامها ذكرى الانفصال بيومين اثنين وجعلت من قيامها رداً حاسماً على جريمة الانفصال فإن ذلك لا ينفي كونها قد نبعت اساساً من الظروف والشروط الموضوعية والمحلية بالدرجة الأولى ، وان موعدها قد تحدد من داخل اليمن نفسه وكان يمكن لهذا الموعد أن يتقدم أو يتأخر بحسب ظروف البلاد وحسابات وظروف الثوار اليمنيين انفسهم . وإذا كانت الثورة ايضاً قد انتفعت بتجارب الماضي مستفيدة بما حدث في عامي ٤٨ ، ٥٥ فمدت يدها - فيما بعد - إلى القاهرة فإن ذلك ليس دليل غربتها بل هو دليل اصالتها الواعي بوحدة النضال والمصير العربي . وقد أحسن الثوار الى انفسهم ثم إلى الثورة حين جعلوها في أول يوم لا مجرد قضية اليمنيين انفسهم ولا قضية قطر عربي هو مصر بل قضية الأمة العربية بمجموعة أقطارها ، فالمعركة الدائرة بين الأمة العربية والاستعمار والصهيونية والرجعية العربية تجعل من ضعف وتخلف قطر عربي معين ضعفاً وتخلفاً لبقية الأقطار وهذا ما أكدته حقيقة النكسة الاخيرة في ١٩٦٧ . .

تلك حقيقة لا تقبل الجدل - حقيقة ان الثورة نبئت وتحدد



موعدها في اليمن - وهي أيضاً حقيقة تؤكد ولا تنفي ان عبد الناصر بما يمثله من ثقل وطني وقومي وبإيمانه الصادق بالقومية العربية والوحدة قد كان موجوداً في مشاعر كل ضباط الثورة وفي حساباتهم وهم يعدون للثورة ثم وهم ينطلقون على ظهور دباباتهم في ليل صنعاء الخريفي القارس مساء ٢٦ سبتمبر . كانوا جميعاً يتمثلون الموقف الشجاع من ثورة ١٤ تموز في العراق . . الموقف الذي جعل الأسطول السادس يتراجع كثيراً ليلقي بأحلام واشنطن في عرض البحر الأبيض المتوسط . .

من داخل اليمن إذا كانت الخطوة الأولى ، وكان يمكن للثورة ان تعيش بدون حاجة الى عون عسكري وأن تكتفي من القاهرة فقط بجيش من المدرسين والمهندسين والاطباء . فقد حظيت الثورة من اول يوم بتأييد شعبي لا نظير له . ولكن الرجعية الخائفة على مصيرها والاستعمار الخائف على مناطق نفوذه ما كانا ليتركيا لشعب اليمن حرية اختيار طريق المستقبل والخلاص من الفقر والتخلف والقهر . .

وهنا يأتي دور السؤال الثاني . . لماذا ذهب عبد الناصر إلى اليمن ؟ وقد اجاب الرئيس القائد الخالد على مثل هذا السؤال في اكثر من مكان ، وفي اكثر من خطاب من خطاباتہ التي القاها بعد قيام الثورة في اليمن مباشرة ثم بعد ذلك على مدى خمس سنوات وقد حاول كاتب عربي وسياسي معروف<sup>(١)</sup> تصوير المعاني المتمثلة في ارسال القوات العربية المصرية الى اليمن بالمعاني التالية :

---

(١) عودة بطرس عودة ، جمال عبد الناصر ، في النضال العربي ص ٢٢٧ .

أولاً : إن ارسال هذه القوات بعد عام واحد من الانفصال أكد أن جمال عبد الناصر ببصيرته الثورية ازداد بعد الانفصال ادراكاً بأن حرية مصر كانت وستبقى جزءاً لا يتجزأ من حرية الوطن العربي ، وإن أكبر خطأ يمكن الوقوع فيه ، اذ بعده ينتهي كل شيء ، هو التراجع امام قوى الاستعمار والرجعية والانكماش داخل حدود مصر . إذ معنى ذلك تمكين القوى المعادية من أحكام حصارها حول مصر والبدء في تضيق الحناق عليها وعزلها تماماً عن الأمة العربية والقضاء ان عاجلاً أم آجلاً على حكمها الثوري ..

ثانياً : إن ارسال هذه القوات أكد أن جمال عبد الناصر بقي متحملاً لمسؤولياته القومية كقائد للنضال القومي العربي والثورة العربية ، وكانت مسؤوليات هذه القيادة تحتم تقديم العون العسكري لثورة اليمن ، لأن أي عون آخر يعني التخلي عن هذه الثورة وتركها وجهاً لوجه امام قوى الاستعمار والرجعية وهي أكبر بكثير من قدرتها على مواجهتها ..

ثالثاً : إن ارسال هذه القوات أكد أن الجمهورية العربية المتحدة التي صنعتها ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر استمرت رغم نكسة الانفصال تتحمل مسؤولياتها القومية قاعدة للثورة العربية ، تقدم العون اللازم لكل تفجر ثوري وكل حركة نضالية في أي جزء من أجزاء هذا الوطن .

رابعاً : إن ارسال هذه القوات أكد أن الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبد الناصر آمنت بوحدة الخطر ووحدة المصير

ووحدة الثورة . . ومارست هذا الايمان عملياً وميدانياً ، هي بذلك أكدت للجماهير العربية انها تلتزم بالشعارات التي ترفعها ، إذا لا قيمة لأي شعار بدون التزام صادق نحوه .

وإلى جانب هذه المعاني المتمثلة في قرار الرئيس عبد الناصر ارسال قواته إلى اليمن وهو القرار التاريخي الذي ما كان احد غير عبد الناصر يصدره وما كان غير الشعب العربي في مصر بقادر على تنفيذه ، إلى جانب تلك المعاني تمثلت معان واحتمالات أخرى منها :

أولاً : توسيع رقعة ارض الثورة العربية باضافة اليمن إليها بعد اخراج شعبها من ظلام القرون الوسطى . .

ثانياً : كسر حدة الحصار الرجعي الاستعماري المفروض من حول العرب بعد انهيار الوحدة وتطلع اعداء الثورة المستمر للهجوم عليها في عقردارها . .

ثالثاً : اعطاء ثورة الجزائر التي كانت تمر بمنعطف خطر مدداً جديداً وثقة بقدرة الثورة العربية على التحرك السريع والتمكن في مختلف الجهات وإلى ابعد المسافات .

رابعاً : اجلاء الوجود الاستعماري عن جنوب اليمن وتحويل الشمال الناصر الى قاعدة حقيقية لتحرير الجنوب بعد فشل المحاولات المتكررة مع الإمام ، وبالتالي اعادة البحر الأحمر إلى ما كان عليه أو ما يجب أن يكون عليه بحيرة عربية منفذها الأول في عدن والآخر في قناة السويس .

خامساً : نقل اكبر قدر من المؤثرات الحضارية إلى اليمن على أمل أن تهب الرياح يوماً ما من اعالي جبال اليمن إلى بقية المناطق المجاورة والتي تعاني كثيراً من التخلف وكثيراً من القهر والسيطرة الاجنبية .

ولم تكف تمضي سوى بضعة شهور منذ تفجرت الثورة في اليمن حتى صارت احتمالاتها حقائق . وإذا بالهجوم الاستعماري - الرجعي يتحول إلى دفاع خاسر وإذا بالحكم الانعزالي في العراق يختفي ثم يعقبه سقوط حكم الانفصال في سوريا ، وبعد فترة من الحيرة والقلق والتعثر تجد ثورة الجزائر طريقها الواضح ، وبذلك تستقبل الثورة العربية أسعد وأزهر أيامها ..

**القوات العربية المصرية في اليمن ، الدور والنتيجة :**  
قبل ثورة عبد الناصر كان الاستعمار قد نجح في تمزيق الوحدة القومية للوطن العربي ، وأفلح إلى حد كبير في إثارة النعرات الاقليمية ، وخلق كثير من الكيانات الصغيرة . وتحت وطأة هذا الهجوم الاستعماري انكمش الاحساس القومي وأصبح من طموح كل محافظة أو قرية البحث عن استقلال كيائها الصغير المزعوم ضاربة عرض الحائط بقضية استقلال الكيان القومي والوطن الاكبر ، وصار أي دعم أو تقارب يتم بين بلد عربي وبلد عربي آخر موضع تساؤلات ومثارة للشكوك والاتهامات ، وصار اولئك الذين يدرسون في جامعاتهم العلمية تاريخ تكوين الدول الحديثة ونضالات نابليون وبسمارك وغاريبالدي وما خاضه هذان الاخيران

من حروب في سبيل توحيد كل من المانيا وايطاليا ، صار هؤلاء الموضوعيون الكبار اطفالاً عاطفيين تجاه الوطن العربي وتجاه آمال ابنائه في الوحدة . .

لذلك فقد كان مجرد أن تعبر قوة عربية من مصر إلى بلد عربي كاليمن كان هذا في نظر هؤلاء العلماء المنطقيين عملاً غير مقبول لا تتحمله عقولهم ولا الدوائر الاستعمارية والصحافة الاجنبية التي تحركهم . كان الموقف مشابهاً تماماً لما حدث في ظل الوحدة المصرية السورية المذبوحة . وربما كان أخطر دلالة ومغزى وكيف يصح في نظرهم - لبلد نام صغير نسبياً - كمصر يواجه الصهيونية ويصارع الحصار الاقتصادي والتآمر السياسي ، كيف يصح له أن يعبر بقواته البحر لتحارب على بعد الفين من الكيلومترات ، وبلا مقابل وبلا أطماع سوى حنين الدم العربي ونداء الواجب القومي « انها جريمة ولا شك لتدعيم جريمة اكبر هي ثورة اليمن » !! . .

لقد قامت على أرض اليمن إذا ثورتان الأولى من اجل تصحيح الأوضاع المقلوبة في اليمن واخراج شعبها من كهوف العزلة والتخلف والكهنوت ، والثانية من اجل وحدة المصير والشعور القومي . وقد تمت الثورة الثانية بمجرد مجيء القوات العربية من مصر إلى اليمن . فلم تأت هذه القوات غازية ولا مستعمرة . وحين نزلت أرض اليمن لم تحتل المدن والمصانع التي خلفها حكم الامام ، ولكنها ذهبت نحو الجبال . . في الحدود لتساعد على تنفيذ ارادة ومشيئة الشعب في اليمن ، ان يكون له وطن حر ، وحكم وطني ، وحياة كريمة . ذلك هو الدور في أبسط صورة له . اما النتيجة فقد

كانت التمكين لشعب اليمن من فرض ارادته تحت اقصى الظروف  
وبكثير جداً من الضحايا العزيزة الغالية وبكثير جداً من الصمود  
الشاق . وإذا كان الاستعمار والانتهازية المحلية والعربية قد حاولوا  
طمس بعض المعالم المشرفة بسبب بعض الاخطاء الصغيرة والكبيرة  
فإن وجود القوات العربية المصرية في اليمن كان ولا يزال أنبل ما  
تمخض عنه حاضر العرب من مواقف البطولة والاخوة والفداء . .

### ثورة سبتمبر في خطابات الرئيس جمال عبد الناصر :

كان واضحاً من أول يوم أن ثورة سبتمبر في اليمن قد وجدت  
لتبقى ، فإن مشاعر الشعب وإيمانه وتضحياته كلها كانت تقول  
ذلك . وجاء الدعم العربي من القاهرة بعد فترة من قيام الثورة  
ليعزز ويؤكد هذه الحقيقة . وباللقاء الذي تم بين ثورتي يوليو  
وسبتمبر على ساحة القتال ، وبدماء المناضلين من أبناء الشعبين  
الشقيقين ذهبت حملات الغزو المنظمة ضد الثورة اليمنية أدراج  
الرياح ، وكان مصير هذه الثورة والحفاظ عليها شغل عد الناصر  
الشاغل في الأيام والسنوات التي تلت قيامها . .

وكما رأيناه يدافع عنها بالدم والمال وبالسلاح ، فقد رأيناه  
ايضاً وسمعناه يدافع عنها بالكلمة . وكان في السنوات الأولى من  
عمر هذه الثورة لا يلقي خطاباً ولا يدلي بحديث للنشر إلا كانت  
ثورة اليمن جوهر ذلك الخطاب أو هذا الحديث أو جزءاً هاماً فيه  
ولعله يكون من الصعب تتبع كل ما جاء في خطابات وأحاديث

الرئيس عبد الناصر عن هذه الثورة . وسوف نكتفي بتقديم بعض الفقرات الصغيرة الدالة على مشاعر القائد الخالد تجاه هذه الثورة التي ساهمت - على حد تعبيره - في تغيير مجرى التاريخ خاصة بعد الانفصال الذي حدث عام ١٩٦١ . . يقول الرئيس الخالد :

« في ١٠ أكتوبر ، حوالي عشرة أكتوبر شعرنا ان الثورة اليمنية ثورة الشعب اليمني تتعرض لعدوان خارجي يهدف إلى القضاء على هذه الثورة وكان علينا واجب كبير . . علينا واجب ان ندافع عن حق الشعب اليمني في الحياة ، ان ندافع عن حق الشعب اليمني في الثورة . .

احنا هنا شعب الجمهورية العربية المتحدة اللي وجد الفرص ان ينتصر كان علينا - أيها الأخوة - في هذا أن نتمشى مع مبادئنا مع اهدافنا ونتمشى مع طبيعتنا وأن نتعاون مع الشعب اليمني الثائر الشعب اليمني اللي وقف معنا في جميع معاركنا ، علينا واجب كبير لا نمن به بأي حال من الأحوال ، ما بنقولش أنه مساعدة بنقول انه واجب في رقابنا تجاه الشعب العربي في جميع انحاء الأمة العربية ان نؤكد له معوناتنا وأن نساعد في تدعيم حقه .

وكان علينا أن نساعد الشعب اليمني في تدعيم حقه في الثورة ضد العدوان الخارجي ، وبهذا توجهت الى اليمن طليعة من قواتنا المسلحة تدافع عن المبادئ التي آمنتم بها ، عن المبادئ اللي اعلنتوها ، طليعة من ابنائنا طليعة من اخواننا علشان تقاتل بتقاتل من اجل حق الشعب اليمني في الثورة ، بتقاتل ضد العدوان ،

تقاتل ايضاً لحماية معركتنا ، معركتنا الطويلة الي كسبناها والي احنا  
بندعمها .

معركتنا في اليمن النহারه تأييد للشعب اليمني هي تثبيت  
لاستقلالنا هي تدعيم لانتصاراتنا هي تثبيت لانتصارات الامة  
العربية كلها ، هي دفع للامة العربية كلها حتى ترفع رأسها عن  
السيطرة القديمة ومناطق النفوذ ، وحتى تتجه إلى مستقبل خالص لها  
من اراداتها من نفسها ، ومن روحها مستقبل تشعر فيه انها  
تحررت ، وحررت قوتها الذاتية وبهذا نشعر بأننا نزداد قوة ..

كان واجبنا ان نؤيد ثورة اليمن ، واحنا ما نعرفش مين  
الناس الي قامو بثورة اليمن .. انا أيدت ثورة اليمن وأعلنت هنا  
في اول يوم بعد ثورة اليمن .. يوم ٢٧ سبتمبر أن احنا نؤيد هذه  
الثورة .. بعدما سمعنا البيان الاولاني ، ... ماكانش بنعرف اسماء  
قادة الثورة ، وماكانوش اعلنوا حكومة ، كان التوقيع على البيان  
القيادة العليا للثورة ، واحنا إذا أيدنا مبادئ ، واحنا ايدنا  
اهداف ..

أيدنا ثورة اليمن ، وكنا بهذا نؤيد المبادئ التي آمنّا بها  
ونجحت ثورة اليمن من اول يوم .. من اول يوم الثورة نجحت  
وكان فيه تأييد كامل ليها من جميع أرجاء اليمن ، من اول يوم  
الثورة نجحت ومكانش فيه أي مقاومة للثورة والشعب اليمني كله  
أيد الثورة .. (١) .

---

(١) مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الرابع .



إنه لا يساعد ولكنه يؤدي واجباً . . هو لا يقدم ديناً للشعب في اليمن ولكنه يرد ديناً سابقاً . . هو لا يؤيد اشخاصاً وأتباعاً ولكنه يؤيد مبادئ وأهدافاً . . يمثل هذا النقاء والصفاء الثوري ويمثل هذا اليقين والصدق القيادي والایمان بوحدة مصير الثورة العربية . . يمثل هذا كله كان يتحدث عبد الناصر الى الجماهير . .

### عبد الناصر في صنعاء :

لم يكن غريباً أن تتعرض مسيرة الثورة في اليمن لما تعرضت له من عدوان وأن ينقسم العالم ازاءها إلى معسكرين ، الأول المعسكر التقدمي ويضم كل القوى المؤمنة بحقوق الشعوب في التطور والحرية والكرامة والمعسكر الآخر ويضم كل القوى الاستعمارية والامبريالية الضالعة في امتصاص دماء الشعوب والسيطرة على مناطق النفوذ ومصادر الثروات . .

وعلى مدى عامين اثنين استطاعت الثورة في اليمن أن تثبت أقدامها وأن تتخطى خلالها كثيراً من العقبات والصعاب . . وكل انتصار احرزته هذه الثورة إنما تم إلى جانب اصرار الشعب على الصمود بفضل الدعم الأخوي غير المحدود من قبل الشقيقة الكبرى لليمن : الجمهورية العربية المتحدة ، وبفضل ایمان وصلابة القائد المناضل جمال عبد الناصر . ويتجلى صدق هذا العون وصلابة هذه القيادة خلال عام ٦٣ ، ٦٤ حين اتسع نطاق التدخل الاجنبي من حول اليمن واستشرى إلى حد صار ما تواجهه اليمن حرباً حقيقية وغزواً من جميع الجهات ، ووصل اليأس بالمشائمين الى حد

تصوروا معه أن القاهرة سوف تجد نفسها خارج الالتزام الذي قطعتة على نفسها تجاه الثورة ولكن عبد الناصر الشجاع كان واثقاً بالنصر وبالثورة معاً . .

و حين زار اليمن لأول مرة في ٢٢ ابريل عام ١٩٦٤ ورأى بعينه آثار الزمن الغابر على وجوه اليمنيين زاد تصميمه على الصمود ، وزاد يقينه بانتصار الثورة ، وآمن ان ذلك الذي حدث في اليمن قد كان معجزة ولم يكن ثورة فحسب . وعندما وقف الرئيس عبد الناصر اثناء هذه الزيارة ليتحدث إلى الضباط والجنود من أحد المواقع المتقدمة على الحدود اليمنية لم ينس هذه الحقيقة ، ولم ينس أن يذكر جنوده وضباطه الأبطال بمهمتهم الحضرية على أرض اليمن وبالواقع المتخلف لضحايا الإمامة ، لقد قال لهم بالحرف الواحد :

« انكم ترون هنا الشعب اليمني قد فاتته الظروف وفي التاريخ قفلت عليه الأبواب ليفرض عليه التأخر ، وهذا الشعب إذ فك عنه هذا التأخر فإنه يستطيع التعاون مع الشعوب العربية الاخرى وأن يعمل الشيء الكثير » . . .

وفي صنعاء التقى عبد الناصر وجهاً لوجه ب جماهير الشعب ، والقبائل ، والعلماء ، والموظفين ، والتجار ، والضباط ، والجنود ، والشباب . كعادته تحدث عبد الناصر اليهم مفتوح القلب والوجدان وذكرهم بماضيهم البعيد حين « كانت اليمن معين الثورة ضد الطغيان وضد الاستبداد وضد الحكم وضد السيطرة ، فبعد الثورة

الاسلامية الكبرى سارت اليمن في هذا الطريق ونشرت الإسلام في ربوع اسيا وفي كل بلاد اسيا وحينما كنت أزور اسيا منذ عدة سنوات وكنت التقي بالمسلمين كانوا يقولون ان الإسلام وصل إلى هنا بواسطة ابناء اليمن .

« كانت هذه أيها الأخوة رسالتكم وشعب اليمن الحر .. شعب اليمن الثائر الذي تثقف رسالة محمد بن عبد الله وسار بها بين مشارق الأرض ومغاربها لينشر من اجل الدين وليعمل من اجل الدين فينجح في رفع راية الدين ، ونجح في رفع راية الإسلام .. حتى أتت فترة من الزمان تحكمت فيها في هذه البلاد فئة من الطفافة أرادوا أن يحولوا حريتكم إلى اذلال ، وأرادوا أن يحولوا كرامتكم وعزتكم الى تكبيل بالحديد فقاومتم .. »

ولم ينس عبد الناصر وهو في اليمن يلتقي بأبنائها ويتحدث إلى جماهيرها ، لم ينس ذلك العدو الرابض في الجنوب ، « بريطانيا » .. ثم انه يعاهد الله على طرد هذا العدو من كل جزء من الوطن العربي « ان بريطانيا لا بد أن تجلو عن عدن .. ان كلا من عدن والجنوب ارض عربية وأنه من المستحيل تماماً على بريطانيا تفرق عرب عن عرب او يمنيين عن يمنيين » ..

« إننا لن نسمح للاستعمار بأن يبقى في جزء من الوطن العربي ، لقد كنا جادين عندما قررنا الحصول على حريتنا التي بذلنا من اجلها الدماء وضحايا من اجلها بالأرواح ، وسنرد العدوان بالقوة ولن نترك الاستعمار يبقى في جزء من الجزيرة العربية » ..

« إن بريطانيا التي تنظر إلى ثورتكم بكرهية وحقد يجب أن تحمل عصاها على كتفها وترحل من عدن . أننا نعاهد الله على هذه الأرض المقدسة أن نطرد بريطانيا من كل جزء من الوطن العربي ولقد بذلنا الدماء وضحيانا بالأرواح وحققنا النصر وسنبذل الدماء ونضحي بالأرواح ونحقق النصر كما حققناه في مصر واليمن (١) . .

وقد صدق عبد الناصر ، وأوفى ما عاهد الله عليه ، وخرجت بريطانيا من الجنوب ثم من الخليج وبقيت بعض الجيوب الصغيرة سوف يتكفل عبد الناصر وتلاميذه بتصفيتهم إلى النهاية . .

### اليمن بعد رحيل القوات العربية المصرية :

لم يعد خافياً بعد أن العدوان الامبريالي - الصهيوني الذي الحق بأمتنا العربية أثر نكبة حزيران ١٩٦٧ كان يستهدف أولاً وقبل كل شيء ضرب كل الانظمة التقدمية في الوطن العربي وكان نظام عبد الناصر القاعدة الرئيسية لهذه الانظمة ، وكان الهدف الاساسي للعدوان . ولم تكن ثورة اليمن بأبعادها المحتملة وبما أحدثه قيامها من انقسام عربي وعالمي واسع المدى لم تكن هذه الثورة بمعزل عن تصورات . . المعتدين وهم يضعون اللمسات الاولى والاخيرة لعدوانهم . .

لقد كان هؤلاء المعتدون يعلمون سلفاً اعتماد الثورة في اليمن على القوات المصرية ، وقد وضعوا خططهم بادىء الأمر على أن تستمر الحرب في اليمن أطول وقت ممكن لاستنزاف قوى الثورة في

---

(١) مجموعة خطب ونصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الرابع .

مصر وخلق ثغرات في القيادة السياسية هناك حتى تسقط الثورتان  
كلتاها - أي يسقط العون والمستعين - ولكن الثورة العربية كانت  
على وعي بما يحاك لها وما كادت تكشف وجه هذا المخطط حتى  
سارعت فأعادت توزيع قواتها في اليمن ونظمت تحركاتها في ظل  
شعار ( النفس الطويل ) وبذلك مني المخطط الامبريالي - الصهيوني  
بالفشل .

وعاد المعتدون من جديد إلى تصور آخر وهو أنه إذا ما  
تعرضت اجزاء من اراضي الجمهورية العربية المتحدة أو أي أرض  
عربية أخرى للعدوان من جانب اسرائيل فإن ذلك سوف يدفع  
القيادة في مصر إلى سحب قواتها من اليمن لمواجهة الخطر القريب  
وبذلك تترك الثورة في اليمن للقوى المعادية المحيطة بها ويسهل على  
هذه القوى بعد ذلك الانفراد بها . . . . وتمت الضربة وفي اذهان  
المعتدين هذا التصور ، وقد حدث فعلاً بعض ما تصوره اولئك  
الاعداء . فقد سارعت الجمهورية العربية المتحدة في أعقاب  
العدوان إلى سحب قواتها في اليمن ، ولكن بقية تصورات المعتدين  
خابت تماماً فلم تسقط ثورة اليمن كما أن أيأ من الأنظمة الثورية  
الأخرى لم يسقط أيضاً ، بل لقد كسبت هذه الأنظمة في ظل  
العدوان مواقع ثورية جديدة . وقبل أيام فقط من عودة القوات  
العربية من اليمن إلى القاهرة كان آخر جندي بريطاني قد رحل من  
عدن إلى غير رجعة وأصبح في جنوب اليمن واحد من الأنظمة  
التقدمية بل والمشاغبة على حد تعبير الدوائر الامبريالية .

وحين ظنت الولايات المتحدة الامريكية أن فراغاً في اليمن قد

نشأ نتيجة عودة القوات العربية إلى مصر فقد حاولت كشانها أيضاً ملء الفراغ فأرسلت خبراءها العسكريين واستأجرت عشرات الآلاف من الجنود والمرتزة وأنفقت في ثلاثة أشهر ما قدرته صحيفة امريكية بـ ٣٠٠ مليون دولار . ولكن الشعب في اليمن بطلائعه الشابة ، بقواته المسلحة استطاع أن يثبت لامريكا أن الفراغ موجود فقط في ضميرها ، وفي تقديرات ساستها للأمور ، وأدرك الشعب في اليمن أن واجبه القومي في تلك المرحلة يحتم عليه أن يصمد إلى النهاية حتى لا يتحقق من المخطط الامبريالي - الصهيوني شيء على الاطلاق ..

وحدث في اليمن ما انتظرته وتوقعته الأمة العربية ، فقد كانت حرب السبعين يوماً إسهاماً جاداً من قوى الثورة اليمنية في رفع معنوية قوى الثورة العربية ، وشهدت ( صنعاء ) وما حولها ابلع هزيمة للاستعمار وعملائه . وبعد أن كانت الدوائر الاستعمارية والرجعية تمنى نفسها وتصريح بأن النظام الجمهوري سوف يسقط بعد ساعات أو أيام إذا بها تصاب بخيبة أمل غير متوقعة وإذا بالعالم كله يتحدث عن صمود صنعاء وعن الوضع الجديد في عدن ..

ويستطيع المراقب المحايد الآن وبعد مرور أكثر من خمس سنوات على ما حدث أن يعزو جزءاً كبيراً من هذا الانتصار إلى التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمت في اليمن خلال هذه السنوات الخمس فقد نشأت علاقات جديدة داخل المجتمع اليمني جعلت من الصعب على أية قوة مهما تعاظمت امكانياتها إعادة

الأمور إلى سابق عهدها وحتى عندما حدث أخيراً ما يسمى بالمصالحة الوطنية فقد تم ذلك كما يقرر الطرفان المتصالحان في نطاق المنجزات الشعبية ، وعلى ضوء العلاقات الجديدة ، في ظل النظام الجمهوري الثابت وهذا كله يجعل من رحيل القوات العربية - رغم كونه تم تحت ضغط العدوان - تجربة فريدة لاكتشاف الذات ومحاولة بنية للاعتماد على النفس . وقد نجحت التجربة فعلاً وإن كان قد حدث بعد ذلك ما شكك في قيمة التجربة فليس المسؤول عنه رحيل القوات العربية ، ولا تجمعات ذوي الانياب الزرقاء من قوى الاقطاع والرجعية المحلية ، ولكن المسؤول بالدرجة الاولى هو ذلك الصراع الزائف وغير الموضوعي الذي احتدم في ساعات النصر الاولى بين فصائل قوى الثورة الجديدة حين اعتقدت أن كل شيء قد انتهى . .

### اليمن بعد رحيل عبد الناصر :

بعد رحيل القوات العربية المصرية من اليمن وقبل وفاة جمال عبد الناصر بفترة ليست قصيرة ، كانت الصحافة الاستعمارية والرجعية تروج لاشاعة مفروضة مؤداها أن الشعب في اليمن صار يضيق بعبد الناصر وأن الشعبية التي حصل عليها اثناء وجود القوات العربية في اليمن قد تلاشت تماماً ، ولم يكن من الصعب كشف مصدر هذه الاشاعة ومخالفتها للواقع .

وكان الشعب في اليمن ينتظر حدثاً عربياً كبيراً ليعبر من خلاله عن مشاعره الحقيقية تجاه عبد الناصر بمظاهرة شعبية شاملة

كتلك التي جرت في يومي ٩ و ١٠ يونيو في أعقاب نكسة حزيران حين خرجت الجماهير في اليمن وفي كل الأقطار العربية صارخة تطالب القائد الخالد ان يظل مكانه حتى النصر وتؤكد له وللعالَم باصرار أن الأمم التي لا تعرف الهزيمة لم توجد بعد فالحرب سجال ، ومن يخسر معركة لا يخسر الحرب إلى آخر شعارات الجماهير في يومي الصمود العظيم . اقول كانت الجماهير في اليمن تنتظر هذه المناسبة وقد جاءت المناسبة ولكنها ويا للأسف العميق كانت مناسبة وداع الراحل الخالد جمال عبد الناصر في يومي ٢٩ و ٣٠ سبتمبر وما تلاهما من أيام داكنة فقد خرجت جماهير الشعب العربي في اليمن هائمة على وجوهها - على حد تعبير وكالات الانباء - واستطاعت في تلك الأيام ان تعبر عن عظيم ما كانت تكنه للقائد الراحل من محبة وعرفان بالجميل أليس هو الذي حمى ثورتها ودافع عن ارادتها الحرة تحت اقسى الظروف؟؟؟

والآن رغم مرور عامين<sup>(١)</sup> على رحيل عبد الناصر عن عالمنا فإن الوقت لا يزال مبكراً لمعرفة مدى ما ستركه رحيله المفاجيء على الواقع العربي بصفة عامة وعلى واقع اليمن بصفة خاصة . أن حضور عبد الناصر في الأحداث التي عرفتها اليمن خلال العشرين عاماً الماضية ليس في حاجة إلى دليل ، وفي امكان الباحث - أي باحث - أن يجد بصمات عبد الناصر على كل جديد في اليمن ، وليس في مقدور أي مكابر - وما اكثرهم - أن يغفل الدور الايجابي

---

(١) تم كتابة هذه الدراسة عام ١٩٧٢ م .



الذي اضطلع به عبد الناصر في اليمن سواء بسحر شخصيته أو بالدعم العسكري للثورة أو بالمساعدات الثقافية والاقتصادية التي تعد سهاماً حقيقياً من جانب الشعب العربي في مصر نحو اليمن الشقيق المتخلف الفقير . .

وإن كثيراً من الذين وضعتهم ظروفهم أو دفعتهم طموحاتهم إلى الوقوف في الجانب المضاد للدعم العربي في اليمن لا يقللون ولا يستطيعون التقليل من أهمية وجود ذلك الدعم الذي بغيره ما كانت اليمن لتصل إلى ما وصلت إليه في كثير من المجالات التي قد تعتبر في غير اليمن من ابجديات العصر كنظام المواصلات ، وأنظمة التربية والتعليم ، ونظامي النقد والعمل ، على سبيل المثال .

ويقيني الذي لا يعتريه شك أن اسم عبد الناصر في اليمن سوف يبقى علامة فاصلة بين عهدين : الماضي بما يعيش بين جوانبه من تخلف وفوضى وارهاب ، والحاضر بما يحفل به من احتمالات التقدم والأمل ، وإن عملية الدعم العسكري للثورة العربية في اليمن رغم ما رافقها من أخطاء بعض العناصر الانتهازية والتي لا يخلو من مثلها بلد ولا نظام - أن عملية الدعم هذه ، سوف تظل أشرف عمل عربي تم في عصرنا حتى الآن . .

وقبل ذلك ، وبعد ذلك سوف يظل دور عبد الناصر في اليمن رمزاً حياً ليقظة الضمير العربي الحديث بكل ما يبشر به من صحوة الأخوة القومية ، ومن شجاعة التضحية ، وشرف النجدة ، ونبل العطاء .

القاهرة ٢٧ سبتمبر ١٩٧٢

## عبد الناصر واليمن

فألمحة أخرى :

راجعت بقدر من القلق والانفعال نص الدراسة التي وضعتها منذ ثمانية أعوام عن الزعيم العربي الخالد جمال عبد الناصر . وأحسست بعد الانتهاء من مراجعة تلك الدراسة انني مطالب بالتعقيب - ولو في نطاق محدود - على بعض الملاحظات الواردة فيها ، نظراً لما جد بعد كتابتها من آراء وأحداث ، وما تم نشره هنا وهناك من تشكيك حول مواقف ذلك القائد الخالد ليس في اليمن فحسب وإنما في القاهرة ، عن قناة السويس ، والسد العالي حيث اعتبر كل انجاز عظيم خيانة أو جريمة أو خطأ وكان ذلك في احسن احوال الادانة .

وقبل ان ادخل في صميم التعقيب ومنه إلى صميم الاستدراك تشدني الذكريات العنيفة إلى أن أسترجع باختصار ذكرى رحيل ذلك القائد الذي حاول أن يلج الواقع العربي الأسن باندفاع صاحب ، وأن يزيل عن عيون أبنائه غشاوة التقليد والخضوع والاستسلام .

كان ذلك في مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م كنت عاكفاً كالعادة على القراءة ، لا أتذكر اسم الكتاب ولا موضوعه ، لكنني ما زلت أتذكر جيداً انني كنت مشغولاً به عن متابعة برامج أي من التلفزيون أو الأذاعة . وفجأة سمعت باب الشقة يضرب بعنف .

ذهبت لافتح الباب وأتينا هوية الطارق العنيف وإذا به جاري ابن الاسكندرية الوديع ، كان ينظر إلى مذعوراً وهو يقول لي افتح التلفزيون فوراً ، هناك حدث ما ، انهم يقرأون تلاوات من القرآن ، ذهبت إلى التلفزيون وفتحته بسرعة وكان جاري ما يزال واقفاً عند الباب وكان قدميه قد تخشبتا. دعوته إلى الدخول فسحب قدميه في عناء وبعد قليل ظهر أنور السادات على الشاشة وكأنه صورة مرسومة بالفحم الحجري . كانت عيناه زائغتين ، وشفته لا تقدران على الانفراج ، صرخ صديقي وكأنه على علم بما سيقوله صاحب الصورة : انها الكارثة ، ويل لمصر . ونطقت الصورة المرسومة بالفحم الحجري ، معلنة النبأ الفاجع ومقدمة له بالآية الكريمة ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ . . . آية نفس مطمئنة تلك التي رجعت إلى ربها في هذا اليوم الحزين ؟ أنها نفس عبد الناصر ، أنها اذن الكارثة كما قال صديقي .

ويل لمصر حقاً ، وويل للعرب ، لقد خسرت مصر ، وخسر العرب قائداً محنكاً ، وسياسياً نقياً ، فضجت تجربته السياسية على هب المعارك والصراع الدائريين الأمة العربية وأعدائها من كل الألوان والأجناس ، وويل لمصر بعد غياب القائد الذي تمكن من احلال النظام الانساني بين ابنائها محل النظام الطبقي الجائر نظام الخمسة في المائة من المترفين على حساب الخمسة والتسعين في المائة من البؤساء والمحرومين ، وويل للعرب من اعدائهم الذين يتربصون بهم وبثرواتهم الدوائر ، ويسعون إلى تمزيق أحلامهم في

## الوحدة والحياة الكريمة .

كنت في القاهرة أيضاً عندما وقعت هزيمة حزيران ، وفي نفس الساعة من المساء رأيت عبد الناصر على شاشة التلفزيون ، وهو يعترف بالاختفاء التي قادت إلى الهزيمة وبشجاعة الرجال تحمل المسؤولية وأعلن قراره في التنحي عن السلطة وما كاد ينهي خطابه الحزين حتى كانت الجماهير في الشارع تهز الأرض بأقدامها وبأصواتها وهي تطالب القائد أن يستمر في الإمساك بدفة السفينة مهما حصل . أما في ذلك المساء المشؤوم مساء ٢٨ سبتمبر وبعد أن تنحى عبد الناصر عن الحياة فماذا سوف يصنع الشارع المصري ؟ كانت الدموع تغسل الشوارع والآلات تتصاعد كالرعود . ومرت مصر بأيام حزينة سوداء لم تشهد لها في حياتها من قبل . وجاء رؤساء وملوك لوداع القائد الراحل ، ورأيت بعضهم يصاب بالانهيار والبعض يغشى عليه ، والجميع دون استثناء يكون كالأطفال . وكنت اعتقد أن الحزن على عبد الناصر سوف يوحد العرب ويقضي على أسباب اختلافاتهم ، فالأحزان أحياناً تغسل النفوس وتنقي القلوب ، وتجعل الإنسان أكثر قدرة على معانقة الآخرين وتفهم شروطهم . لكن ما حدث بعد ذلك والذي ما يزال يحدث بعد ذلك الوهم الجميل يجعل الناظر إلى الأحلام العربية وكأنه يسرح طرفه في كومة من الرماد .

## التعقيب :

أشرت في الدراسة السالفة الذكر إشارة عابرة إلى السليبات

التي رافقت الدعم العربي المصري للثورة اليمنية . . وكان من الواضح سلفاً أي حتى قبل قيام الثورة - ان دعماً بذلك الحجم الذي وصل قوامه إلى مائة ألف جندي وإلى آلاف الخبراء والمستشارين ، وفي ظروف متخلفة وغير متجانسة ، كان من الواضح أن ينتج عن ذلك الدعم الكثير جداً من السلبيات والاختفاء غير المقصودة أو غير المحسوبة وأن تعمل الحساسيات في الجانبين دوراً غير هين في توسيع الاختفاء وتعميق الظواهر السلبية . وزاد الطين بلة وجود اطراف هنا وهناك من المتفعين بالخلافات والمستثمرين للاختفاء ونشط الجانبان عن قصد وتعمد وسبق إصرار في استغلال نقاط الضعف ، وتحويل الدعم العظيم إلى عملية توريط واستدراج وتصفية حساب مع عبد الناصر بعيداً عن القاهرة . وقد أبان غياب عبد الناصر بعض الوجوه التي لعبت جوانب من ذلك الدور العفن ، وفي الكتابات التي ظهرت بعد وفاته مباشرة وفي الكتابات التي ما تزال تظهر حتى اليوم ما يكفي لتوضيح دور اجهزة التخريب .

وفي أحدث كتب الصحفي الكبير الاستاذ محمد حسين هيكل (وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي) ما يكشف عن الرغبة الدفينة في تشويه الدور البطولي لثورة يوليو في اليمن ، وإظهار تلك المشاركة الأخوية كما لو كانت عملاً عدوانياً على البعض .

وحين يحاصر المدعي الاشتراكي الاستاذ هيكل بأسئلته المختلفة عن الأوضاع العربية في عهد عبد الناصر وعن الخلافات والهجمات الاعلامية وعن الحوار الذي وصل أحياناً إلى الاشتباكات المصرية ، يصرخ هيكل قائلاً : ( انني أتصور ان المقصود بذلك هو

الخلاف بين مصر والمملكة العربية السعودية في اليمن . . وإذا كان ذلك هو المقصود فلا بد أن نضعه في إطاره التاريخي ( ويسرد هيكمل بعد ذلك قصة العلاقة بين البلدين منذ عهد الدولة الطولونية الى عصر عبد الناصر ، وكيف كانت العلاقة بين البلدين في عهد عبد الناصر وثيقة ومتينة إلى أن كان التحول الاشتراكي قد بدأ بقرارات يوليو الشهيرة سنة ١٩٦١م ، وكان ضيق الملك سعود منها شديداً ، يقول هيكمل ( أن مصر لم تدع إلى تطبيق الاشتراكية عندها ، ولكن مصر هي التي طبقت الاشتراكية عندها ، ولكن الافكار قابلة للانتشار والعدوى ، وهكذا فإن مصر في نظر الملك سعود لم تكن خصماً سياسياً فقط ، ولكنها أصبحت خصماً اجتماعياً أيضاً ، فضلاً عن حساسية الملك لتعاطف شعبية جمال عبد الناصر بين الجماهير العربية . ثم وصلت الأمور إلى درجة الانفجار عندما قامت ثورة اليمن سنة ١٩٦٢م ) .

إن الرئيس انور السادات يعرف تفاصيل ما حدث في اليمن كاملاً ، فقد كان هو المسؤول السياسي عن توجيه الحرب ، في حين كان المشير عبد الحكيم عامر هو المسؤول العسكري عن ادارتها . . وكانت مسؤولية الرئيس السادات في حرب اليمن جزءاً من اختصاصه العام في مجلس الثورة المصري القديم ، فقد كان اختصاصه هو أمور شبه الجزيرة العربية كلها . انني لا أريد أن ادخل في تفاصيل كثيرة عن خبايا حرب اليمن لأنني لا أريد أن انكأ جراحاً قديمة ، ولكن الوقائع تقول امامنا أن مصر كانت في موقف دفاعي عن نفسها وعن فكرة الثورة العربية . وربما اضفت ان

التدخل المصري لنصرة الثورة اليمنية أدى إلى آثار هائلة في شبه الجزيرة العربية . . )

وما قد يهمني وهم القارىء في بلادنا من وقائع التحقيق مع هيكمل والمشار اليه سابقاً « المقصود » هو دلالاته الخطيرة على التعمد المستمر في تشويه أسلوب الدعم ، ثم اشارته إلى أن الثورة اليمنية بدأت كحدث داخلي دون تدخل مصري على الاطلاق ، ثم تأكيده أن أنور السادات قد كان المسؤول السياسي عن توجيه الحرب في اليمن ، وإن المشير عبد الحكيم عامر قد اقتصر دوره على ادارتها ، وهو خلاف ما يذكره السادات في كتابه « البحث عن الذات » حين يذهب إلى تبرئة نفسه من الاخطاء التي وقعت ومحاول الصاقها بزميله المرحوم المشير عبد الحكيم عامر ومن ثم ربطها في عنق الرئيس جمال عبد الناصر باعتباره كما يقول السادات في كتابه ، المسؤول الأول عن اخطاء معاونيه ومساعديه مهما كانت نواياه هو . يقول السادات « كنت أنا المسؤول عن الجانب السياسي في الثورة اليمنية ، وكان عامر هو طبعاً المسؤول عن الناحية العسكرية ، ولكنه كعادته اساء التصرف فبدلاً من أن يجعل من حرب اليمن ميداناً لتدريب قواتنا على حرب العصابات وعلى تكتيكات جديدة ، انقلبت الحرب إلى تجارة ومنفعة وأصبحت مسرحاً جديداً يشبث عليه عامر أقدامه وينشر نفوذه بحيث لا يستطيع أحد ان يزحزحه عن مكانه كمركز القوة الأول في مصر . . هذا إلى جانب أنه تورط في المعونة العسكرية من لواء إلى لوائين إلى أن أصبح لنا في يوم من الأيام ٧٠ ألف جندي هناك لم يتم سحبهم إلا بعد هزيمة ٦٧ عندما

اتفق الملك فيصل مع عبد الناصر في مؤتمر الخرطوم على ذلك . . . »

« البحث عن الذات ص ٢١١ »

والحقيقة التي يدركها الجاهل قبل العالم والغبي قبل الذكي أن الموقف الحربي يتوقف على التوجيه السياسي ، وأن الاخطاء التي حدثت في اليمن اثناء فترة الدعم المصري كانت سياسية بالدرجة الاولى ، وأن شرف الدعم المصري يتجلى في أنبل صوره في الجانب العسكري ، وهذا الرأي لا ينفي اخطاء بعض القيادات العسكرية المنتفعة ، والمشاركة في تمرير المخطط السياسي المغلوط ، والرامي إلى ضرب ثورة يوليو في اليمن بعد أن استحال على الاعداء ضربها في مصر ، واذكر للحقيقة وحدها وقائع جلسة ساخنة مع الرئيس جمال عبد الناصر وبعض المسؤولين اليمنيين وبعض الشخصيات اليمنية في الاسكندرية في صيف ١٩٦٤ . كان الرئيس عبد الناصر مذهولاً وهو يستمع إلى بعض التفاصيل عن الاخطاء التي يرتكبها بعض المنتفعين بالثورة اليمنية والحاquدين على ثورة يوليو وجنودها البواسل ، وكاد اللقاء يؤتي ثماره المرجوة لولا أن تدخل المسؤول السياسي عن الحرب والاططاء فأوهم الرئيس عبد الناصر أن هؤلاء الذين التقى بهم يمثلون جماعات من التنظيمات الحزبية الخطرة والمشبوهة والطامعة في الاستيلاء على النظام ، وكان ترتيب عبد الناصر في الاحزاب والحزبية العقدة التي ينفذ منها اعداء الثورتين إلى ضرب كل العناصر الشريفة والحريصة على الثورة فأوقعها فيما يشبه الفاجعة بالمعنى التراجيدي .



والذي استطاع أن يقول ذلك الكلام هو نفسه الذي كتب  
عن زميله بعد سنوات من غيابه يقول : « في سنة ١٩٦٥ كانت  
حالة البلاد الداخلية قد وصلت إلى مرحلة يرثى لها فعلي كرئيس  
للوزراء لا يتخذ قراراً في أي شيء .. لأنه بطبعه يخشى المسؤولية  
وربما لهذا السبب وقع اختيار عبد الناصر عليه .. فعبد الناصر  
بطبيعته الديكتاتورية كان يتطلب من رئيس وزارته أن يكون مجرد  
مدير مكتب ينفذ أوامره وحسب .. وهكذا كان علي صبري ..  
فإذا أضفنا إلى هذا ميله الطبيعي إلى التجسس على الناس وتدمير  
المؤامرات والعمل في الخفاء لأدركنا سر تبرم الناس به فماذا يمكن  
للبلد أن تستفيد من حكومة هذا شأن رئيسها » .  
« البحث عن الذات ص ٢١٢ »

لقد كان شعبنا يدرك وما يزال يدرك حتى اليوم أن ٩٩ في  
المائة من الأخطاء والسلبيات التي رافقت مرحلة تثبيت الثورة كانت  
في الأساس سياسية ، وأن صاحب البحث عن الذات ، وأنصاره  
كانوا يبحثون عن طريق للاستيلاء على السلطة في القاهرة من  
هنا .. من صنعاء ، وقد تم لهم - وبيا للأسف - ما أرادوا .

### استدراك

أشرت فيما سبق إلى أن الدراسة المباشرة والسريعة والمحددة  
الموضوع التي وضعتها عن عبد الناصر بعد وفاته بعامين اثنين لم  
تترك لي حرية البحث في مواقف أخرى لعبد الناصر غير موقفه من

قضية اليمن ، ولم المس من فكر عبد الناصر إلا ما يتعلق بتلك القضية فلم أتجول كما كان ينبغي في الأفاق المضيئة التي خلقها فكر عبد الناصر التقدمي العربي ، واكتفيت من تلك الدراسة بالحديث الموجز عن الأقدار الوطنية والعربية التي ربطته باليمن وربطت اليمن به . وأعترف انني لم أكن سياسياً بالقدر الكافي الذي يجعلني أنفذ إلى طبيعة تلك العلاقة وآثارها ، ولكنني كنت صادقاً مع نفسي ومع القارئ في توضيح أبعاد تلك الرابطة أو العلاقة بما يساعد على تبين الآثار الخالدة والباقية للقاء شعبين هما جزء من شعب كبير ولقاء ثورتين هما جزء من ثورة الحلم العربي الأكبر .

وفي هذا الاستدراك أحاول أن أشير من بعيد إلى جانب آخر من جوانب فكر عبد الناصر وهو الذي يتبدى من خلال علاقته بالمتقنين وتقديره للثقافة . وميزة فكر عبد الناصر في جوانبه المختلفة أنه فكر مفتوح لا يضيق بالجديد النافع ، وأنه فكر خضع للممارسة ، أو أنه بعبارة أخرى فكر نبع من خلال الممارسة وكان ثمرة لها . ومن يتابع مسار الثورة العربية في مصر يدرك جيداً أبعاد هذا التنامي والتطور ، ويرى أن نظام عبد الناصر من بين سائر أنظمة الحكام والزعامات العربية قد ظل مفتوحاً للمتقنين ، وفي فترة من الفترات كادت الحكومة تكون بكاملها من أساتذة الجامعة حتى تكون قادرة على الالمام بكل أوجه النشاط الفكري والمادي في البلاد وتكون الفرصة متاحة لخلق الحوار العملي بين النظرية والتطبيق ، بين الأفكار والحياة ، بين الحاضر والمستقبل ، والخاص والعام .

وفي خطاب للرئيس جمال عبد الناصر القاه في جامعة القاهرة في منتصف عام ١٩٦٨ أي قبل وفاته بعامين ، يحدد دور المثقف ومعنى الثقافة ، ويدعو بالحاح وقوة كل المثقفين في بلاده أن يمارسوا مهمتهم القيادية وأن يقوموا بدورهم من خلال احاطتهم بمصلحة المجتمع ، ومما جاء في ذلك الخطاب قوله : « يعني ايه هو المثقف ؟ المثقف هو الذي يفكر في أحوال المجتمع ككل ، يفكر بأي صورة من الصور في المجتمع بصرف النظر عن تفكيره قد يكون تفكيره يميني . قد يكون تفكيره يساري .. قد يكون تفكيره رجعي .. قد يكون تفكيره تقدمي ولكن هو يفكر بالنسبة للمجتمع .. على هذا الأساس نفهم المثقف ونقول أنه هو الشخص اللي بتجاوز اختصاصاته حدود مصلحته الخاصة ، وتقدر على الاحاطة بمصلحة المجتمع ككل » .

في هذا الجزء من الخطاب يحدد عبد الناصر ملامح المثقف ، ويتركز في تحديده على أنه ذلك الذي تتجاوز اهتماماته حدود مصلحته الخاصة إلى الاهتمام بمصالح الآخرين من أبناء وطنه ، وفي الجزء الآخر من الخطاب يحدد عبد الناصر دور المثقف الجدير بذلك الوصف « المثقف ملتزم . يعني ايه ملتزم بحيث لازم نحدد دور الالتزام ودرجات الالتزام .. بالنسبة للمثقف الالتزام الوحيد هو الالتزام بالارتقاء بالمجتمع وبالارتقاء بالحياة عن طريق المشاركة في العمل والتوجيه السياسي والفكري . ولا يستطيع المثقف الملتزم أن يؤدي هذا الدور بالعزلة .. وإنما يستطيع اداء هذا الدور بالاقتراب وبالاندماج في المجتمع لا بد للمثقف أن يدرس أحوال المجتمع ،

لا بد للمثقف أن يعاني ما يعانيه المجتمع ، لا بد للمثقف أن يستوعب مشاكل المجتمع وأمانه المجتمع . . لا بد له أن يملك حركاته واتجاهاته وبهذا يكون المثقف فعلاً يؤدي دوره كمثقف ثوري يعمل لمصلحة الجماهير ولمصلحة الشعب ولمصلحة الحياة . وعلى هذا الأساس أنا بقول أن المثقف ملتزم ويجب أن يكون ملتزم . . ملتزم مقولش ملتزم تجاهي ولا ملتزم تجاه أي شيء . بقول يكون ملتزم تجاه الشعب وتجاه آمال الشعب .

يمثل هذا الموقف مختلف عبد الناصر عن بقية الحكام والزعماء ، ويمثل هذه الأقوال النابعة من صميم الممارسة استطاع عبد الناصر أن يفوز بحب الناس وبثقتهم ، يقول ( ادونيس ) تعقيباً على هذا الجزء من خطاب الزعيم الراحل : « لقد اعتاد السياسيون العرب أن يعزلوا الثقافة عن السياسة والمفكرين عن المشاركة في قضايا التخطيط والتنفيذ لبناء الحياة والدولة . . كانوا في ذلك يطمسون الضوء الذي ينير تفكيرهم وعملهم على السواء ومن هنا لم تكن الحياة العربية سوية . بل كانت مريضة ناقصة . السياسة فيها كل شيء ، والثقافة هامش ضئيل معزول . . والسياسة دون ثقافة جزئية باهتة ، تخبط ولا ترى . ترتجل ولا تخطط . وما عسى أن تكون الدولة التي تسودها مثل هذه السياسة ؟ أنها لن تكون أكثر من مجموعة كراسي ومصارف ونياشين . . إن كلام الرئيس عبد الناصر ، بما يحمله من سلطة الوضوح ، لا يدين السياسة العربية وحدها ، وإنما هو كذلك حكم على المثقفين العرب جميعاً ، ممن

يدرس مواقفهم من الثقافة ومعناها ، والشعب ومشكلاته ، والحرية وأبعادها ويدرس نظرة بعضهم إلى بعض ، ومستوى تفكيرهم ومناقشاتهم ، يتجلى له أن مانسميه النشاط الثقافي العربي إنما هو صورة سوداء ، ويا للأسف في معظم اجزائها .

« فاتحة لنهايات القرن ص ١٨١ »

وحق لا يقول البعض ، وقد يقولون ، أن خطاب عبد الناصر جاء متأخراً ، وأن هذه العناية بالثقافة والمثقفين قد جاءت بعد الهزيمة وقبل وفاته بفترة قصيرة فإننا لا نعدم الجواب الصحيح ، ولن نعود إلى ما قبل ذلك الخطاب بأعوام ولكننا سنعود إلى بداية ظهور عبد الناصر في السلطة المصرية ، وكثير منا قرأوا ولا شك عن موقفه من توفيق الحكيم ، فقد طلبت حكومة الثورة في بداية عهدها من جميع الوزراء تصفية الأجهزة الادارية من العابثين والمهملين وكان توفيق الحكيم الكاتب المعروف واحداً من العاملين المهملين في وزارة التربية والتعليم ، وكان اسمه على رأس قائمة الموظفين المبعدين عن الوزارة ، وعندما بلغ الأمر إلى جمال عبد الناصر ثار وأمر بإبعاد الوزير فوراً والابقاء على توفيق الحكيم في عمله تقديراً للثقافة ، وخسرت وزارة التربية والتعليم رجلاً من اكفأ الرجال هو الوزير الاستاذ اسماعيل القباني احد رجال التربية القلائل في الوطن العربي لكي يبقى الحكيم المثقف المهمل !

وإذا كان توفيق الحكيم قد حرص على أن يرد الجميل بشكل مغاير وبطريقة تتنافى مع أخلاقية المثقف ، فإن ذلك من شأنه هو ،

أما موقف عبد الناصر منه فهو يثبت الأسلوب الأمثل الذي اختاره  
للتعامل مع المثقفين ويؤكد حرصه الشديد على أن يشاركوا في عملية  
الارتقاء بالمجتمع ، والارتقاء بالحياة.

المكتبة التاريخية اليمنية

[www.yemenhistory.org](http://www.yemenhistory.org)

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي

## الفصل الثاني

# أصوات .. وأصداء الدور المصري في اليمن

ليس أهم الكتب هو ذلك الذي يقدم الحقائق الجديدة فقط ، بل قد يكون من أهم الكتب أيضاً ذلك الكتاب الذي يستطيع أن يلقي أضواء جديدة على الحقائق القديمة والمعروفة من قبل وأهمية مثل هذا الكتاب تنبثق من قدرة كاتبه على استخدام أساليب التحليل والتفسير واستقراء الوقائع والاحداث القديمة أو إعادة تشكيلها للكشف عن رؤية جديدة ، وهذا ما أعتقد أن كتاب « الدور المصري في اليمن » للدكتور احمد يوسف احمد قد اضطلع به ليس في الكتاب جديد عن الثورة اليمنية ، وليس فيه جديد عن الدور المصري في اليمن ، لكن المنظور الجديد الذي حاول المؤلف أن ينظر من خلاله إلى الثورة اليمنية وإلى الدور المصري واستقراء انعكاس لقائهما على الواقع المحلي والعربي والدولي هو الجديد ، وهو الذي يمكن تسميته بالرؤية الجديدة لذلك اللقاء وأبعاده المختلفة على مستوى الوطن العربي والعالم .

وقبل أن نتحدث عن محتويات هذا الكتاب نريد أن نشير بشيء من الاختصار إلى نماذج من تحليلاته، وفي ظل المنظور إياه

الذي لا يتجاوز جذور الرؤية للواقع إلى ما يمكن اعتباره خلفية محلية ، أو تصوراً محلياً للدور المصري في اليمن ، فقد اختلطت الأمور ، وغامت الرؤية في العديد من الكتابات ولم يسلم الكتاب الذي بين أيدينا من تأثير هذا الخلط ، وفي البحث الأول من الفصل الأول منه بخاصة ، حيث تركز البحث على دراسة موضوع ( الأمن القومي المصري ) وتبدت الثورة اليمنية في هذا البحث - للمقارء المتسرع على وجه الخصوص - وكأنها جزء من النشاط الناتج عن معايير الأمن القومي المصري ، وحماية الأمن المباشر لمصر من التهديدات الخارجية وقد جاء قرار الدور المصري أو « التدخل » الأخير من خلال الشواهد التاريخية ابتداء من العصر الفاطمي إلى عهد محمد علي تطبيقاً وانسجاماً مع الدوافع الاستراتيجية ( التي ترتبط بصورة أو بأخرى بمفهوم الأمن القومي ) .

وبادى ذي بدء تجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن بحال من الأحوال انكار أهمية « المصالح الوطنية » ودورها في صنع أي قرار لكن هذه المصالح ليست كل شيء في العلاقات بين الشعوب ولم تكن في مثل واقع الدور المصري الأخير في اليمن بمثل هذا الوضوح والتضخم الذي صورته الكتابات الأجنبية والكتابات العربية المفرضة . وحاولت تحويله من دعم أخوي ومن التزام قومي وثوري يلعب فيه المبدأ الأخلاقي دوراً بارزاً إلى عملية غزو واحتواء ، ولا يقف خطر هذا التصور وتضليله عند تشويه الدور المصري في اليمن وحسب وإنما يتعداه إلى تشويه الثورة اليمنية وإظهارها كما لو كانت قد تمت بايحاء غريب وتحقيقاً لدوافع خارجية مبررها الوحيد الدخول



في المخاطر السياسية والعسكرية للمحافظة على أمنها القومي وحماية هذا الأمن من المخاطر الكبرى !

لقد ظهرت كتابات كثيرة أجنبية وعربية وكلها يستهدف كيان الثورة اليمنية ، ويسعى إلى اظهار الدور المصري في اليمن كما لو انه بداية مخطط الطموح الناصري لتكوين « امبراطورية مصرية » تسعى إلى السيطرة على بتروال المنطقة وتبدأ من التحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر . والتضليل في هذه الكتابات واضح حتى لا يكاد ينطلي سوى على السذج من الناس الذين لم يعرفوا اليمن ، ولم يقرأوا شيئاً عن تاريخه المعاصر ، ولم يسمعوا شيئاً عن الحركة الوطنية اليمنية التي تكونت في الأربعينات . إن التزوير التاريخي لا يقف عند عبد الناصر - كما أسلفت القول - لكنه يهدف إلى ضرب عصفورين بحجر ، والعصفوران هما الثورة اليمنية والدور المصري في اليمن . صحيح أن الدعم المصري قد ساعد على حماية الثورة اليمنية وأن عبد الناصر قد وقف إلى جانب الثورة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ، لكن مصر لم تصنع ثورة اليمن ، وعبد الناصر نفسه لم يخطط لدور الاستعانة .

الثورة في اليمن قائمة قبل ٢٣ يوليو ، وقضية الاستعانة قائمة قبل ظهور نظام عبد الناصر ، لكن الثورة اليمنية وجدت في ٢٣ يوليو سنداً قوياً وفي عبد الناصر ثائراً قومياً .

ونستطيع فيما يلي أن نورد طرفاً من رسالة اثبتها الاستاذ محمد محمود الزبيري في مذكراته وكان قد توجه بها إلى مفتي فلسطين

سماحة امين الحسيني الذي طاف أرجاء العالم الاسلامي لشرح قضية فلسطين راجياً من سماحته أن يطلب من إمام اليمن زيارة بلاده لكي يرى بأم عينيه ما يعاني منه شعبها . ولكي يستطيع بعد ذلك أن يطرح محنة اليمن على الدول العربية كفلسطين اخرى لعل هذه الدول تسارع في انقاذها قبل أن يدركها مصير فلسطين . كتب الزبيري رسالته تلك في أواخر الاربعينات وفي عام ١٩٤٩ على وجه التحديد ، وبعد عام واحد من سقوط حركة اليمنيين الثورية الاولى التي اطاحت بالإمام يحيى ، وأقامت دولة دستورية لم يكتب لها النجاح . تقول بعض فقرات رسالة الاستاذ الزبيري : ( بالرغم من انها توجد الأسباب التي تحمل المتبع لسير السياسة العربية العامة فيما يتعلق بموضوع اليمن أن ينجح في تفكيره بهذا الصدد نهجاً شاذاً يخالف كل قضايا المنطق فإنني لا أستطيع أن أظن بأن زعماء العرب جميعاً قد وضعوا بينهم معاهدة سرية تقضي على كل فرد منهم أن لا يزور اليمن ، ولا يذكرها ، ولا يهتم بها . أو أقسم كل منهم ان يغمض عينيه عن هذا الوطن المضيق ريثما يقع في الكارثة التي ليس لها حل ولا أظن أيضاً أن حكومة اليمن الحالية قد وضعت قانوناً بانزال العقوبة الصارمة على كل زعيم عربي يصل الى اليمن ولكن مع عجز التام عن أن أظن شيئاً من تلك الاحتمالات فإنني لأشعر بعجز أشد من ذلك حينما أبحث عن احتمالات اخرى ) .

إننا معشر اليمانيين بما فينا « حكومتنا الموقرة » لم نبلغ والله الحمد من النضوج الوطني بحيث نستطيع أن نفهم أو نستشعر

القداسة الرائعة التي حملتها الثقافة الغربية وأضفتها على فكرة الحدود  
الزائفة بين الأقطار العربية وجعلت منها هوة تفصل بين هذه  
الشعوب المتأخية . لهذا فإنه يبدو لنا ولحكومتنا الموقرة أيضاً أن  
مقاطعة الشعوب العربية لهذا الشعب أعجوبة فذة تشبه اعجاب  
السحر والشعوذة وخوارق العادات وحينما وقعت الحوادث المؤسفة  
في اليمن ظهر بوضوح أن ستار الظلام قد ارتفع فجأة وظهر أن  
وراءه شعباً ، ولكن هذا الستار العنيد سرعان ما عاد وأسدل على  
هذه الحقيقة الكبرى مرة أخرى ، وإذا بالاشباح السحرية تفرغها  
لكل زعيم عربي يفكر في زيارة اليمن أو يمد بصره إليها .

لقد عودنا زعماء العرب في تجارب كثيرة جداً بأنهم لا يؤمنون  
بأن المريض مريض إلا بعد أن يموت ، ولا بأن العضو جزء منهم إلا  
بعد أن تختطفه كف عفريت ، ولا بأن الواجب واجب إلا بعد أن  
ينتهي وقت أدائه ، كأننا معشر العرب أمة لا نحسن إلا رثاء من  
مات والبكاء على من ذهب ، وإعلان اللوعة والغرام على كل من  
واراه الرغام ، وكأنني بكل وطن منكوب ينشدنا من قبره هذا البيت  
الساخر :

أراك تبكي على قبري وتندبني  
وفي حياتي ما زودتني زادي

أو هذا البيت :

اتت وحياض الموت بيمني وبينها  
وجادات بوصل حيث لا ينفع الوصل

ولقد تذكرون أن مجموعة الأقطار العربية التي أنفقت في سبيل علاج مشكلة فلسطين عشرات الملايين من النقود وآلاف الأرواح من الجنود كانت تستطيع في وقت ما أن تعالج هذه الكارثة بثمان بخرس دراهم معدودات . وأنني لأشعر بأن اليمن سعيدة الحظ حيث تستطيع أن تبسط يد الضراعة اليوم إلى من يمثل الضمير العربي النبيل . . الضمير الذي تجرع مرارة الاعراض ومرارة المقاطعة وعدم الاهتمام ، ورأى بعينه مصير بلاده وبلادنا جميعاً من جراء ذلك الموقف الشاذ الذي وقفته ازاء حكومات شقيقة كان يعلق عليها أكبر الآمال .

إن اليمن لسعيدة حقاً لو أن الأقدار وهبتها الضمير الحي الذي صهرته محنة فلسطين ، وكشفت له أسرار السياسة المدمرة التي تستهدف القضاء على العرب جميعاً ، وسعيدة حقاً لو أنها تستطيع الاستفادة من العقل الكبير الذي تجمعت فيه تجارب كثيرة وعبر جمة ، وسعيدة حقاً لو أنها تكسب القلب الذي عرف أهمية النصر في حينها وقيمة النجدة في ساعتها وضرورة الدواء في وقت الألم والكرب .

أنتم خير من يعرف يا صاحب السماحة أن العرب جميعاً يتمنون لو يبذلون مئات الملايين من الجنيهات في سبيل تحويل ساعة الدهر إلى العهد الذي كان من الممكن فيه انقاذ فلسطين بأيدي اشخاص معدودين . وها أنذا أتقدم أجيال اليمن القادمة وأؤكد لسماحتكم أن اليمن في مثل ذلك الوضع القديم الذي كانت فيه

فلسطين قبل عشرات السنين ، وأن شخصاً واحداً مثل سماحتكم يفهم منطق الكارثة لو قرر أن يتكرم ويسخو بأيام قليلة من أيام حياته الغالية في سبيل انقاذ هذا الشعب لكان جديراً أن ينجح إلى حد كبير . فإذا قدر لليمن لا سمح الله أن تحرم من كل عطف ، وأن تفلت منها هذه الفترة الغالية من الزمان فسيكون الطريف جداً في التاريخ أن يقال بأن زعيم فلسطين الأكبر الذي تأمرت ضده القوى الظالمة بأسرها وقف من فلسطين الاخرى موقف اقطاب العرب من قضيته قبل عشرات السنين ، وأثبت للأجيال تلك الحقيقة البغيضة التي تقول بأن التاريخ يعيد نفسه . . . . . اننا نشعر بالمرارة والخجل أن تكون اليمن وقفت في قضية فلسطين موقف العضو المشلول تقريباً في حين أنها من أغنى بلاد العرب ، وحكومتها هي من الحكومات النادرة في العالم التي تحتفظ بواردات اربعين سنة . .

( من آثار الزيري المخطوطة )

تحمل سطور هذه الرسالة التي بعث بها الاستاذ الزيري من منفاه في باكستان إلى سماحة مفتي فلسطين اكثر من معنى وأكثر من دلالة ، وهي تؤكد كبقية أدبيات الحركة الوطنية اليمنية أن احرار اليمن لم يكونوا يجدون غضاضة في أن يطلب الشقيق عون اخيه ومساعدته على الخروج من صحراء العزلة والتخلف ؟

وقد ظلت راحة الشعب اليمني ممتدة إلى كل اخوانه العرب

الذين ظلوا بدورهم يتفرجون على محنته ويحسبون لأسطورة الحدود الجغرافية كل حساب . حتى جاء عبد الناصر وحاول من خلال ادراكه العميق لمفهوم القومية العربية أن يحطم أسطورة الحدود بتقديم يد العون ، ولكن يد العون تلك امتدت في ظروف عربية غاية في السوء ، وفي ظروف دولية قلقة وبقيادات سياسية واجتماعية غير مؤمنة وغير واعية بالدور الطبيعي الذي انتدبت مصر نفسها للقيام به فكانت الاخطاء ، وكانت المساومات . وكان فرض اشخاص على الثورة اليمنية ليس لهم بها علاقة من قريب أو بعيد ، كما تم استبعاد اشخاص كانوا في صميمها ومن قادتها . وقد لعبت الحرب المفروضة دوراً غير منكور في اعطاء بعض الأفراد من هنا وهناك أدواراً اكبر من حجمهم ، كما ساعدت على اضعاف صورة التدخل المباشر في الشؤون الداخلية والخارجية مما اعطى انطباعاً زائفاً عن الثورة فكأنها لم تكن سوى ضربة مصرية تحاول كسر نطاق العزلة الذي احاط بالنظام المصري بعد الانفصال ، وفي هذا الانطباع من الزيف والتضليل ما يكاد يسلب شعب اليمن اهم جانب حي في تاريخه الحديث ، وهو جانب مقاومة النظام الامامي الكهنوتي البريء من الانتساب الى أي نظام تاريخي ظهر على وجه الأرض من قبل .

ويمكن أن نشير في هذا المجال - والاشارة هنا على سبيل المثال لا الحصر - ودون رغبة في التجني على أحد إلى الدور الذي احتله البيضاني في الشهور الأولى من قيام الثورة ، وهو رجل فرضته المخابرات المصرية على الثورة اليمنية فرضاً ، وأسندت إليه من المناصب

ما جعله هو نفسه في ذهول . وقد المح الكتاب الذي اصدرته منذ سنوات لجنة من تنظيم الضباط الاحرار إلى الاثر الخطير الذي ترتب على اختيار البيضاني للقيام بذلك الدور ، وقد نجب الكتاب المذكور ايراد بعض التفاصيل الضرورية المتعلقة باتصال التنظيم بالقاهرة ومفاجأة بعض أفراد ذلك التنظيم برسالة من البيضاني رداً على محاولة جس نبض القيادة في مصر حول امكانية الاعتراف بالنظام الجديد ومد يد العون إذا استلزم الأمر ، فقد كادت رسالة البيضاني تعصف بالتنظيم لولا حكمة بعض العناصر القيادية التي حافظت على التنظيم بقطع صلته نهائياً بالقاهرة وبالسفارة المصرية في صنعاء والعمل على مفاجأة القاهرة بالثورة فإن وقفت إلى جانبها فذلك ما يتمناه التنظيم وما يتمناه كل يمني ، وأن تركتها وشأنها فلن يصيب الاحرار واليمن إلا ما كتب الله لهم .

كما انني ما زلت أتذكر جيداً الحوار الذي دار عند تشكيل اول حكومة للثورة في الأيام ٢٧ و ٢٨ سبتمبر ، وكيف رفض ضباط الثورة وأعضاء مجلس القيادة الأول بالاجماع تقريباً دخول شخص كالببيضاني في الحكومة لا لأنه كشف اوراقه الطائفية والعنصرية وحسب ، وإنما لأنه الوجه الذي استطاعت المخابرات المصرية - يومئذ استقطابه كعميل وليس كثائر يمني . وقد أصر عدد من أبرز قادة الثورة الشبان منهم الشهيد علي عبد المغني والمقدم عبد اللطيف ضيف الله ، والمقدم صالح الأشول والشهيد محمد مطهر زيد ، والمقدم احمد الرحومي ، أصرروا جميعاً على كتابة برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر لكي يعمل على ابعاد البيضاني عن ساحة الثورة

اليمنية الوليدة حتى لا يثير وجوده فتنة داخل الثوار انفسهم . وقد رأى بعض المتعقلين أن ارسال مثل هذه البرقية قد يثير حساسية بين النظام الجديد والمخابرات المصرية وأن تترك الأمور للمستقبل القريب لأن الاجهزة التي تضع ثقتها فيه ستضطر إلى سحب الثقة بعد أن تكشف حجمه الحقيقي في الواقع الجديد ، وقد حدث ما توقعه العقلاء تماماً ولكن بعد ان ساءت صورة الثورة في عيون كثير من المواطنين وبعد أن أطلق البيضاني الشعارات الفضفاضة الخطرة التي اعاقت مسيرة الثورة وشكلت أخطر المصاعب التي ما تزال نعاني منها حتى الآن .

إن الدور المصري في اليمن كان دوراً مرسوماً ومطلوباً من قبل الثوار اليمنيين انفسهم نتيجة وعيهم المسبق بالأخطار الخارجية المحيطة ببلادهم وفي مقدمتها خطر الوجود البريطاني في الجزء الجنوبي من الوطن ، وهو خطر استعماري يدرك جيداً أن تحرير أي جزء من اليمن هو تحرير لليمن بأكملها بل وتحرير لمناطق الخليج أيضاً ، وهو ما حدث وتحقق بعد قيام ثورة سبتمبر . كما أن الحركة الوطنية اليمنية لم تنس وهي تضع الصيغة الجديدة للتغيير مأساة التجربتين السالفتين في فبراير ٤٨ وفي أبريل ١٩٥٥ عندما خسر الشعب عدداً لا يستهان به من الرجال نتيجة فقدان الدعم المادي والمعنوي ، ونتيجة غياب الضمير العربي ولكون الاستعانة بالأشقاء ضرورة يفرضها الأمر الواقع في بلد يعاني من فقر مريع في الامكانيات ، وهي استعانة واعية مهما طرأ عليها في بعض الظروف الاستثنائية من



ضعف ولست في حاجة لأن اقوم بتذكير القارىء بمواقف اليمنيين  
الرافضة من اتفاقية جدة ومن مؤتمري الكويت وحرص ، ومن  
اللجنة الثلاثية ، ومن مشاريع التسوية المختلفة التي رأى اليمنيون  
فيها انتقاصاً لارادتهم ، أو تنازلاً عن حقوقهم .

وفي ضوء هذه الصيغة الموجزة لما حدث نستطيع أن نتبين أن  
ثورة سبتمبر فعل يمني .

## - ٢ -

في بداية هذا الجزء وهو الثاني من القراءة في كتاب ( الدور  
المصري في اليمن ) لا بد أن أعيد إلى ذهن القارىء ما سبق أن أثبتته  
في مطلع الجزء السابق وهو أن اهم الكتب التي نقرأها في حياتنا  
ليس هو ذلك الذي يقدم الحقائق الجديدة وإنما قد يكون ذلك الذي  
يلقي أضواء جديدة على الحقائق القديمة والمعروفة ، وأضيف هنا  
أيضاً أن اهم كتاب هو ذلك الذي يثير من المناقشة والحوار ما يغني  
موضوعه ويثريه . وفي ظني أننا لو كنا نعيش في فترة صحية على  
المستوى القومي لأحدث ظهور مثل هذا الكتاب نقاشاً وحواراً  
طويلين ، ولكان من وراء ذلك معين لا ينضب من التعليقات  
والملاحظات والأفكار التفصيلية المتعلقة بطبيعة الموضوع الاساسي  
لكتاب ( الدور المصري في اليمن ) .

فقد ارتبط ذلك المحور بأهم مرحلة عرفها تاريخ العرب

المعاصر ، وكان تعبيراً ايجابياً عن واقع الصحوة العربية وانتصار مد  
التغيير الذي أعقبه هذا الانحسار الرهيب الذي ألقى بمصر بعيداً  
وجعل منها تابعاً ذليلاً لدويلة صغيرة ظلت على مدى ثلاثين عاماً  
محاصرة بالغضب العربي زاعمة انها لا تطلب شيئاً سوى العيش - لا  
أكثر - بأمن وسلام !! أنه الحد الفاصل بين منطق الثورة ومنطق  
الاستسلام ، بين قيم الفكر العربي الوطني ، وقيم الفكر  
الاستعماري الصهيوني وكل الاضرار التي لحقت بالمجتمع وكل  
الايثار التي عانى منها في ماضيه البعيد والقريب ليست شيئاً إذا ما  
قورنت بما ينتظره من أضرار وأخطار بعد غياب (الدور المصري)  
وانتقاله إلى الموقف النقيض .

وإذا كانت أفكار العبث واللامعقول من نصيب الأدب ، ومن  
مظاهر الأعمال الفنية ، فإن السياسة العربية تعاني اليوم من هذا  
العبث واللامعقولة ، وأي عقل موضوعي يستطيع أن يتقبل ما  
حدث ، أو يسعى إلى خلق ترتيب منطقي لمسلسل التغيرات القائمة  
والمتوقعة . لذلك فإن مراجعة جذرية لوقائع سنوات المد الوطني  
العربي قد تساعدنا - على أقل تقدير - في تحليل أعراض الأزمة  
الراهنة ، وقد تعطينا بعض المؤشرات إلى نوع هذه الأزمة ، وما  
علينا إذا اختلفنا في الاجتهاد وفي التفسير لأننا في الأساس مختلفون  
من دون اجتهاد وتفسير .

وكتاب ( الدور المصري في اليمن ) لا يثير كل هذه الخواطر  
وحسب ، وإنما يعيد إلى الأذهان كذلك أصداء انتصار الثورة  
اليمنية ، وكيف كانت في ظروفها ايداناً بانتصار الثورة العربية في

أكثر من قطر عربي والكتاب - في الوقت ذاته - يعيد إلى الأذهان سلسلة المغالطات التي أطلقتها القوى المعادية من حول الثورة الوليدة لايقاف امكانية نموها ، وضرب احتمالات العطاء الواعد في المهل .

لقد ظهرت عن ( الثورة اليمنية ) عشرات الكتب لكن أيا منها لم يكن في مستوى ذلك الحدث العظيم ، وما زالت الثورة تنتظر من يكتب مسيرتها بطريقة أكاديمية تضع حداً للكتابات الانشائية والصحفية ، وكتاب « الدور المصري في اليمن » وإن كان لا يخلو من تأثير الكتابات الانشائية والصحفية بسبب اعتماده على بعضها كمراجع اساسية إلا أنه بداية الدراسات العلمية الناجحة في هذا المجال .

وإذا كنت قد حاولت في الجزء السابق من هذه القراءة أن أتابع المؤلف في تحليلاته لعلاقة اليمن بالأمن القومي المصري ، وسجلت مخالفتي إياه فيما ذهب إليه من أن نخبة صنع القرار في مصر كانت تضع في اعتبارها هذه العلاقة وهي توقع على قرار الدعم الأخير - فإنني أعود هنا فأكرر ما ذهبت إليه من أن الكتاب وهو يخطط هذا المنحى إنما كان يسعى في محاولة واضحة للرد على من يحاول من المصريين النيل من موقف الدعم ، وقد ظهر هذا الاتجاه - كما ألمحت - في كتابات كثير من المصريين من أنصار الثورة اليمنية ، ولعل آخر ما قرأته في هذا الصدد شبه بيان صحفي أصدرته الحركة الوطنية إلى الصحف العربية ونشرته بعضها بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لقيام ثورة ٢٣ يوليو ، وقد أفرد جانباً كبيراً لدور الثورة

المصرية في دعم الثورة اليمنية وما أفادته مصر من مكاسب مادية ومعنوية ، ووصل به الأمر إلى التأكيد بأن مصر لم تتكبد من خلال مساندتها الأخوية أية خسارة تذكر ، وهذا جانب من ذلك البيان الذي يبدأ بالرد على السؤال التالي : هل كانت اليمن ورطة ؟ والأجابة هي . ( لم تكن الثورة حدثاً افتعلته أو صنعتة مصر ، فقد كانت اليمن ( حبل ) بالثورة منذ زمن طويل . وقد قامت أكثر من انتفاضة وثورة على النظام البدائي المتخلف الذي كان قائماً ( الإمامة ) ولكنها فشلت وقمعت بوحشية بالغة . . . واستنجدت الثورة اليمنية بمصر ، ولم يكن ممكناً إلا أن تستجيب القاهرة بحكم مبادئها وبحكم مصلحتها إن صح الأمر . وقد أرسلت مصر بعض القوات الخاصة استطاعت بسهولة أن تقضي على فلول قوات الامام وأن تساند قوى الثورة في توطيد دعائم النظام الجديد . . وتأمين الجمهورية ، وكان يمكن أن تنتهي الأمور عند هذا الحد وأن تصبح الجمهورية حقيقة واقعة يتعايش معها الآخرون . . وهي لم تكن خطراً على أحد لاستغراقها في مشاكل اليمن المزمنة . وتفتت العقول المدبرة عن فكرة تحويل اليمن إلى ورطة ومصيدة لا يخرج عبد الناصر منها . . إلى فيتنام تستنزفه وفي النهاية تقضي عليه .

وقد كان الخلاف جوهرياً ولا وجه للمقارنة لأن عبد الناصر كان يساند قوى الثورة في اليمن . . كان يقف مع فيتنام الشمالية وليس مع القوى الموالية والعميلة . ولأن عبد الناصر لم يكن « جونسون » ولكن زعيم كل العرب وقائد الثورة العربية .

وتولى مغامر امريكي من رجال « البنتاجون » قيادة حرب

اليمن مع طاقم من الخبراء والمخططين الاميركيين والاوروبيين ،  
وجمعوا جيشاً من المرتزقة وافتتحوا مكاتب تطوع ، في عدد من  
العواصم الاوروبية ولكي لا ينقطع الامداد ، وتدفقت كل الاسلحة  
واحدثها على ( الملكيين ) في اليمن . . ومع هذا لم تسقط  
الجمهورية .

وعلى العكس امتدت الثورة في الشمال إلى الجنوب لتكتسح  
موكب السلاطين والمشائخ الذين يزينون الشاطئ وليسقط في النهاية  
آخر معقل للامبراطورية . . ويغرب آخر اشعاع شمس . . وأثبتت  
الحرب في اليمن قدرة وقوة القوات المسلحة المصرية ، وكانت أول  
مناورة كبرى بالذخيرة الحية وكانت امتحاناً للكوادر والاستراتيجية  
والاسلحة الجديدة بعد الثورة . . وقد حاربت القوات المسلحة  
المصرية حرباً نظامية وغير نظامية وفي أرض بعيدة مجهولة . . وهي  
أصعب أرض ، واستطاعت أن تحقق الهدف الذي ذهبت من  
أجله ، وأن تهزم الحلف غير المتكافئ الذي تكوّن ضدها ،  
وسجلت بطولات وكفاءات عسكرية فذة وفريدة . . وليس صحيحاً  
أن حرب اليمن كانت سبباً من قريب أو بعيد في هزيمة سنة  
١٩٦٧ م ، أولاً لأن هزيمة سنة ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية لأن  
القوات المسلحة المصرية لم تحارب ، وهي قد انهارت لانهايار قادتها  
وليس لضعفها أو عجزها . ثم لأن القوات الاساسية والضاربة لم  
تذهب إلى اليمن ولم تشترك القوات المدرعة أو القوات الجوية إلا  
بقدر ضئيل تماماً في حرب اليمن واستبقيت في مصر للمواجهة مع  
اسرائيل . ولأن الحرب في اليمن لم تكن بحاجة لمثل هذه القوات .

وقد اتهمت حرب اليمن بأنها استنزفت اقتصاد مصر ،  
وتسببت في تعثر خطط التنمية ولكن على العكس تماماً استطاعت  
مصر وهي تحارب في اليمن أن تحقق أهم خطة تنمية شاملة في  
تاريخها الحديث كله ، بل وأهم خطة تنمية في العالم الثالث كما  
وصفتها الأمم المتحدة . وقامت ببناء السد العالي وهو أكبر مشروع  
من نوعه في البلاد النامية وأحد المشاريع الكبرى في العالم ، وقامت  
مصر بمساعدة الجزائر على التعمير والبناء وعلى اختيار استقلالها  
الأول الذي تحقق في تلك الفترة وساعدتها عسكرياً حينما هاجمها  
المغرب وأغار على حدودها ، وقامت مصر بالتزاماتها كاملة نحو  
الثورة الافريقية التي تمثلت في مأساة الكونغو . . وقد تنازل الاتحاد  
السوفييتي عن ثمن الاسلحة التي استعملت في حرب اليمن وذلك  
تحية منه للثورة اليمنية ، وبذلك رفع عن مصر عبئاً كبيراً وقسط  
رئيسياً من نفقات الحرب .

وفي النهاية انتصرت الثورة . . وبقيت الجمهورية ولا زالت  
باقية ، وحينما خرج الجيش المصري من اليمن تصورت كل القوى  
المعادية أن الثورة لن تصمد بعده أياماً معدودة ، ولكن فوجيء  
الجميع بمعجزة ، وصمدت الثورة ، وانتصرت في معركة من معارك  
الحرية المجيدة في تاريخ العرب وفي كل تاريخ هذا العصر ، وهي  
معركة صنعاء التي دامت سبعين يوماً ، وخرجت منها الثورة  
والجمهورية وقد أثبتت اصالتها وعمق جذورها ، وانهزمت القوى  
الخارقة التي حشدت للقضاء عليها ، وبدأت رحلة اليمن للبناء  
ولاستيعاب حضارة العصر . . الوطن الكويتية العدد ٢٣٥٨  
بتاريخ ٢٧ - ٧ - ١٩٨١ .

من هذا الموقف المؤيد للثورة في اليمن والمنطلق من أرضية الدفاع عن ثورة ٢٣ يوليو ، وعن القائد الذي توحى في كل قراراته المصلحة الوطنية ، من هذا الموقف نتبين أبعاد الاتجاه الذي يرى الثورة في اليمن من زاوية مصرية وبقصد اقناع المواطن المصري بسلامة القرار سياسياً ووطنياً قبل اكتشاف سلامته ثورياً وقومياً ، وهذا ما أدركت انه تجلّى بأوضح اساليبه في كتاب ( الدور المصري في اليمن ) الذي يغلب الدور الوطني المحلي على الدور القومي العربي وبعبارة أدق يغلب الدور المصلحي على الدور الاخلاقي ، باعتبار سياق المصلحة في موضوع المساندة المصرية لليمن - كما يقول المؤلف نفسه - هي السياق الوحيد الذي تضع فيه الدراسة الحالية الدوافع الايديولوجية لقرار اليمن ، وذلك في مواجهة التصور الايديولوجي ( المثالي ) لدوافع هذا القرار .

وللانصاف فالمؤلف لا ينكر التعاطف الأخوي بين الشعبين الشقيقين ، مصر واليمن ، ولا رغبة القيادة المصرية الوطنية في مد يد المساعدة للأشقاء في اليمن لكن ذلك كله يتم في اطار الأمن القومي المصري ، في إطار المصلحة الوطنية المصرية يقول المؤلف : ( ولا يعني هذا أن الباحث يرفض اصفاء أي طابع أخلاقي على التدخل المصري في اليمن ، ولكن الدوافع السابقة فضلاً عن استحالة التحقق التجريبي من وجودها لا يمكن أن تكون دوافع لقرار اليمن ، فهي ببساطة يمكن أن تصلح كدوافع لأي قرار من قرارات السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة ٥٢ وتجاه أية دولة عربية ) .

ولست أدري كيف أعلل لنفسي وللقارىء استئثار هذا الجانب من موضوع الكتاب بتفكيرى وقلعى ، هل لأنه صار الطابع العام في الكتابات المصرية عن اليمن ومصر ؟ أم لأنه اخذ حيزاً كبيراً في الكتاب وربما كان جوهر الموضوع بأكمله ؟ أم لأنني ادركت صواباً أو خطأ أن وراء هذا الاتجاه أسلوباً خطراً يسعى إلى الاساءة إلى الثورة اليمنية وربما من حيث لا يشعر الكاتب ولا يريد ، ونأتي هذه الاساءة في تقديري من محاولة التركيز على ابراز الثورة وكأنها جاءت لتحقيق مطامح القيادة المصرية ، وفي انقاذ نظامها ، لا في تحقيق آماني الشعب اليمني وانقاذه مما كان يعانيه من تخلف نادر المثال ؛ ومن نظام انقرضت نماذجه منذ عشرات القرون ، وكيف يتحول ذلك كله من خلال التحليلات والتفسيرات العلمية إلى أمن قومي اقليمي . صحيح أن مصر كسبت من دخول المعركة إلى جوار الثورة اليمنية وصحيح انها خسرت أيضاً بقبولها هذا الدخول لكن الثورة اليمنية لم تكن جسراً لتحقيق المكاسب والخسائر لأحد وإنما هي ثورة وطنية شاءت ارادة الله أن تنجح وأن تكون التحقق النهائي لسلسلة من المحاولات والانتفاضات المقموعة بحد السيف وعنق المشانق .

والآن نستطيع الانتقال إلى قضية اخرى من القضايا التي أثارها كتاب ( الدور المصري في اليمن ) وألقي عليها أضواء جديدة ، ولتكن قضية التسوية ولعلها مع قضية الأمن القومي المصري تشكلان القضية الاساسية للكتاب الذي يمكن اختزال محتواه بالكلمات التالية « الدور المصري من الثورة الى التسوية »



فقد شغلت مشكلة التسوية معظم صفحات الباب الثاني والآخر من الكتاب ، والتسوية السياسية التي فرضها - كما يقول - عديد من العوامل المحلية والاقليمية والدولية والتي حكمت الدور المصري طوال سنتي ٦٤ - ٦٥ ، حتى عندما شهدت هذه المرحلة ، تصعيداً عسكرياً فإن هذا التصعيد كان ذا وظيفة ترتبط بالتسوية السياسية ، ص ٢٨ . ومن العوامل المحلية المصرية التي دعت إلى ذلك الموقف « وجود قلق شعبي من استمرار الحرب في اليمن » ص ٥٢١ . ومن العوامل المحلية في اليمن « انقسام الجمهوريين » ولعل العامل الاخير هو أهم العوامل التي دفعت - في رأي الكاتب - الدور المصري إلى اتخاذ موقف البحث عن تسوية سياسية ، وقد مهد للحديث عما أسماه « بانقسام الجمهوريين » بالفروض النظرية التالية : « تشير الفروض النظرية المتعلقة بتطور الصراعات الاهلية إلى أن المجتمعات التي تجتاز هذه الصراعات تشهد زيادة في التماسك الداخلي داخل كل طرف من أطراف الصراع ولكن في بعض الحالات تحدث هذه العملية بالعكس حيث يتحلل احد الطرفين أو كلاهما إلى فرق متنازعة ، ويبقى حدوث هذين الاحتمالين في صراع أهلي محدد مسألة للبحث في كل حالة ، وتشير خبرة الحرب الاهلية اليمنية في الستينات إلى أن الجمهوريين اليمنيين قد مروا بالطريق الثاني ، وسوف ندرس في هذا الجزء مظاهر هذا الانقسام ثم نحاول بيان اسبابه وأثره على السلوك المصري » .

وبعد هذا التمهيد يبدأ الكاتب في دراسة مظاهر الانقسام

معتمداً في معظم الاحيان على الكتابات الاجنبية واستنتاجاتها كما حدث في الفقرة الأولى من الفقرتين التاليتين « تعرض بعض الكتابات احياناً لمظاهر انقسام الجمهوريين وفقاً لمصطلحات طائفية، فتحدث عن تزايد السخط الشافعي على القيادة الجمهورية الزيدية واكتشاف تنظيمات شافعية سرية مناهضة للحكومة الرسمية وما إلى هذا، بل أن هذه الكتابات تنظر احياناً لخروج بعض الشوافع البارزين من الحكم كما في حالة البيضاني، وكما سنرى في حالات اخرى كتعبير عن خلافات طائفية ليس إلا، وفضلاً عما سبق ورأيناه من خطأ التعبير عن الصراع السياسي في اليمن بلغة طائفية، فإننا سوف نرى في تحليل اسباب هذا الانقسام انه من الخطأ أيضاً أن يفسر بمتغيرات طائفية، وحتى مع الاعتراف بوجود توترات شافعية في اليمن في فترة الدراسة فإن تحليل ظاهرة انقسام الجمهوريين سوف يبين على نحو قاطع أن مثل هذه التوترات لا يمكن بحال أن تكون هي المظاهر الاساسية لهذا الانقسام ومن ثم فإن المتغير الطائفي لا يمكن أن يكون متغيراً اساسياً في التحليل ».

«تعود جذور الانقسام الجمهوري إلى الفترة اللاحقة لهجوم رمضان، وقد كانت ابرز العلامات بهذا الصدد هي عقد مؤتمر في عمران باليمن في سبتمبر ١٩٦٣، وعلى الرغم من أن قرارات المؤتمر قد تضمنت في عبارات واضحة الثقة البالغة في الرئيسين «العظيمين» عبد الناصر واللال، والنظرة في قرارات تؤيد الخط

الرسمي للقيادة الجمهورية ، فإن عديدا من القرارات كان يتم عن نوع من المعارضة لبعض مظاهر فقدان الديمقراطية والفساد الحكومي ، كما طالبت القرارات برفع القيادات العسكرية من المناطق التي لا تحتاج عمليات عسكرية ، وبأن تنحصر مهمتها حيث يلزم بقاؤها في الشؤون العسكرية فقط ، ولم تحدد هذه القرارات نوعية القيادات المقصودة وما إذا كانت مصرية أم يمنية ، وقد يسهل تصور أن المصريين هم المقصودون بها ، بالنظر الى محدودية الدور الذي كان الجيش اليمني يقوم به في ذلك الوقت ، وعموماً فإن القرار في الحالتين يعبر عن نوع من التوتر داخل الجمهوريين ، نفس المرجع ص ٢٨٦ .

أشرت قبل ايراد هاتين الفقرتين إلى أن الكاتب قد اعتمد على بعض المراجع الاجنبية ، وقد اثبت في هامش الصفحة التي اقتبست منها الفقرة الاولى إلى أنه استقى معلوماتها عن كاتبين اجنيين فارجاع اسباب انقسام الجمهوريين إلى الصراع الطائفي ما هو إلا اختلاق واسلوب من أساليب الكيد والتمزيق ويستطيع القارئ أن يكتشف كذب هذا الافتراء فالانقساميون - إذا صح انهم كذلك - يمثلون كل اليمنيين وكل المناطق ، لأن الموقف الذي أدى إليه الانقسام اكبر من أن تحتويه خانة الطائفية أو الفئوية . أما عن تساؤل الكاتب في نهاية الفقرة الثانية عن القيادات العسكرية المقصودة في قرارات مؤتمر عمران ، فمن الواضح أن القيادات العسكرية اليمنية هي المشار إليها ، فالمصريون لم يتسلموا قيادة مباشرة في أية

منطقة من المناطق اليمنية سواء كانت تلك المنطقة خاضعة للعمليات العسكرية ام غير ذلك ، وهو عكس ما اشاعه المعادون للثورة وروجت له الصحافة الغربية .

وربما كان وجود القيادات العسكرية في المناطق الهادئة وهي أكثر من ثلاثة أرباع اليمن يشكل قدراً من الاستفزاز بين الاهلين وفي المجال الاداري بخاصة حيث تحدثم الازدواجية بين الادارة العسكرية والمدنية ويترتب على ذلك اثاره قدر من الفوضى ، مما يسهل على المعادين للثورة الاصطياد في الماء العكر ، ولم يكن ابعاد مثل هذه القيادات مطلباً نابحاً من قرارات عمران وحسب وإنما كان مطلب كثير من الوطنيين الذين كانوا يرون ضرورة أن تتركز القيادات العسكرية في المناطق المتاخمة للحدود ، وحيث تستلزم ظروف المعركة وجود قيادة عسكرية حازمة تقوم بالأعمال الادارية وتوفر لهذه المناطق كل شروط الأمن والاستقرار .

وفيما يتعلق بالانقسامات المتتابعة في صفوف الجمهوريين وبلاستقلالات الجماعية التي كانت في نظر الكاتب وراء الدوافع الكامنة في بحث القيادة المصرية لطريق التسوية السياسية فإنه قد استقى معظم معلوماته أما عن المراجع الاجنبية المعادية للثورة كالمرجع السابق عن « الطائفية » وقد استقاه من كتاب « أوبالانس » أو عن طريق الخصوم والمنافسين . وقد أوضحت وثائق الزبيري الاخيرة موقفه المساند لوجود القوات العربية المصرية ، وأثبتت كذلك أن مكانه الطبيعي في صف الجمهوريين المتشددين وإن كان في الواقع موقفاً متميزاً بين المتشددين والمعتدلين . الوثائق التي أشير

اليها تعود إلى ما قبل مصرعه بثلاثة أشهر. وليس الحديث عن الديمقراطية والقيادة الجماعية الذي تكرر في كتابات الزبيري ولا الحديث عن مظاهر الفساد الذي كان يراه بعضهم سابقاً لأوانه إلا محاولة مبكرة لاستئصال الاخطاء قبل أن تكبر وتستفحل ، وفي تقديرى الخاص أن قدراً من الديمقراطية وافساح المجال للمعارضة المخلصة كان يمكن أن يجنب البلاد قدراً كبيراً من المخاطر التي تعرضت لها .

وقد ادركت القوى الوطنية أهمية ذلك ولكن بعد فوات الأوان ، وبلغ الحقد بأحد عملاء المخابرات المصرية وهو المحرض على الزبيري والمفتري عليه بلغ الحقد به على الوجود المصري في اليمن وعلى عبد الناصر إلى القول بعد سنوات من رحيل القوات المصرية من اليمن انه كان من المستحيل ايجاد حياة ديمقراطية أو تنظيم سياسي في اليمن بمبادرة مصرية في الوقت الذي كانت فيه مصر تفتقد الحياة الديمقراطية والتنظيم السياسي ، ولو أن هذا العمل قد كان يشعر بأذى حد من المواطنة أو الوطنية لما جند نفسه على مدى سنوات لشق صفوف الوطنيين وخدمة سادته من الملكيين بتشويه سمعة المناضلين التاريخيين امثال الزبيري في اوساط المخابرات المصرية ومحاولة اقصائهم عن مجال العمل السياسي ليحدث الانقسام المطلوب ثم الصدام والتصدع .

وأخيراً ، فإن كتاب ( الدور المصري في اليمن ) للدكتور احمد يوسف احمد قد أثار في نفسي سيلاً جارفاً من الخواطر والملاحظات لو تركت لها العنان لكانت في حجم الكتاب نفسه ، ولا يخامرني

شك في أن كل من يقرأ هذا الكتاب من المهتمين بقضايا الثورة اليمنية لا بد أن يثير في نفسه مثل هذا السيل الجارف من الحواطر والملاحظات ، كما وقع الكاتب على كثير من الحقائق ذات الأهمية البالغة فإنه قد وقع كذلك على بعض المعلومات الخاطئة وحدثت في الكتاب بعض الأخطاء المطبعية لعل أسوأها وأجدرها بالتصحيح ذلك الخطأ الذي وقع في العبارة التالية التي جاءت في صدد تقييم مكاسب الثورة « لقد دفعت اليمن ثمناً باهظاً من أرواح ابنائها وكذلك مصر - (ولكن البديل كان دون شك تكريس أوضاع متخلفة تبرا منها العصور الوسطى) » ص ٥٠١ وتصحيح الجزء الأخير من العبارة هو « تحطيم أوضاع متخلفة تبرا منها العصور الوسطى » فقد كانت أوضاع ما قبل ثورة سبتمبر كما أراد أن يصفها تماماً أوضاعاً متخلفة لا تبرا منها العصور الوسطى وحسب وإنما تبرا منها كل العصور ، ويكفي الثورة هذا الانجاز التاريخي الخالد .

## الفصل الثالث

# ثورة ٢٦ سبتمبر وأبعاد الدور القومي لثورة ٢٣ يوليو

تشكل الملامح القومية في تجربة الحركة الوطنية في اليمن خصوصية متميزة تكاد ترتفع إلى مستوى الظاهرة ، وهذه الخصوصية تستمد وجودها من الجذور التاريخية لليمن القديم حينما كانت ولبإجماع كل المؤرخين القدامى والمحدثين العرب منهم والأجانب - مجد العرب الأول ، ووطن التكوين المشترك قبل أن يتفرق العرب ويتوسعوا فيما حولهم من أقطار . وهذا الشعور الذي استقر في وجدان اليمنيين عبر العصور واحتفظ بتوجهه ويجذوره العميقة عبر مراحل التجزئة في سنوات التحكم الأجنبي في أقطار عربية كثيرة في المشرق والمغرب ، هو الذي جعل اليمنيين - وقبل أن ترتفع الشعارات والمقولات الثورية القومية - أكثر تعلقاً بأفكار الوحدة ، كما كان المنطلق القومي في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن - من أهم مقومات الحرب ضد الوجود التركي في اليمن - كما هو معروف - وكما تروي ذلك وثائق معارك التحرير .

والحقائق في سيرة سيف بن ذي يزن بطل السيرة اليمنية الشعبية المعروفة تذهب إلى أن هذا البطل الحائر بين الاسطورة

والحقيقة قد ذهب إلى الفساسة والمناذرة - قبل أن يذهب إلى فارس ليطلب من حكامها المساعدة على تحرير اليمن وانتزاعها من قبضة الاحباش ، كما أن الأساطير في نفس السيرة تذهب إلى أنه استطاع أن يحشد عرب مصر والشام والسودان وعرب الجزيرة ويزج بهم في صراع عنيف مع الاحباش ومن يقف وراءهم من الروم ليحرر التراب العربي ويستعيد كتاب النيل . . الخ ، وقد تغلغلت هذه المعاني في ضمير الشعب اليمني واتسمت تصرفاته بروح هذه العلاقة الخاضعة لجدلية التلاحم بين الماضي والحاضر ، وإعلاء شأن البعد القومي الذي يربط بينهما ويجعل من التطلعات إلى العون الاخوي الخارجي وإلى تحرير الوطن ( المهد ) أو الام مسؤولية كل العرب الذين يتمنون إليه تاريخياً .

وقد ضاق الشهيد الأستاذ محمد محمود الزبيري رحمه الله - في لحظة يأس - بهذا الشعور الذي يدفع أبناء اليمن إلى الاعتماد على الآخرين ، ووصف هذا الموقف في كتاباته بعقدة سيف بن ذي يزن الفارس الذي دفعته الضرورة في آخر الأمر وبعد أن خيب اليمنيون في الشام والحيرة ظنه إلى الارتقاء في أحضان الفرس . ومن الواضح أن ضيق الشهيد الزبيري ثم نفوره من هذه العقدة لا يعني التقليل من شأن الاعتماد على الموقف القومي وإنما يعبر عن الخوف من أن يتحول هذا الاعتماد إلى شعور بالتواكل وانتظار المخلص الخارجي .

ودفاعاً عن الشعب اليمني الذي ظل معتمداً على نفسه طوال العصور والذي ضحى بأكرم الرجال في محاولاته الثورية المتعددة



وعبر انتفاضاته الحديثة لا بد أن نتوقف عند ذلك البعد التاريخي الخاص لكي ندرك أن تطلعات المناضلين من أبناء هذا الشعب إلى السند الخارجي لم تكن سوى تطلعات مشروعة في إطار السند المعنوي الذي يقوم من جانب الآخرين على الوعي بالقضية والانفعال بها وهو لا يتطلب المشاركة العملية مع النافرين في طرد المحتلين أو في القضاء على نظام الحكم الفاسد ، وإذا كان بعض النافرين العرب من مصر والعراق والجزائر قد شاركوا بشكل فردي أو من خلال تنظيم معين مشاركة فكرية أو نظرية في الاطاحة بنظام يحيى حميد الدين فإن مثل ذلك يحدث في العصر الحديث من أفراد لا يمتنون إلى الشعوب التي يدافعون عنها بأية صلة قومية أو تاريخية أو فكرية ، وهي مشاركة لا تقلل من دور تلك الشعوب أو تنتقص من نضحياتها . ولذلك كان طبيعياً أن تنبه طلائع الحركة الوطنية في اليمن ، ومنذ وقت مبكر إلى أهمية الدعم العربي والاستفادة من العوامل الخارجية المساعدة سواء على المستوى القومي أو العالمي لو أمكن أن تنال عوناً عالمياً ، وقد تمكن أحرار اليمن في الأربعينات من إقامة علاقات سياسية وثيقة مع بعض الشخصيات البارزة في مصر والعراق ومع بعض التنظيمات القومية أو الوطنية والدينية في هذين البلدين عندما كانت بعض الأقطار الأخرى تعاني يومئذ من الاحتلال . وتشير بعض الوثائق والصور القليلة التي تم العثور عليها بين آثار الشهداء الاستاذين ، يحيى الدين العنسي ، وأحمد الحورش ، إلى علاقتها الوثيقة ببعض رجالات مصر البارزين أمثال : مصطفى النحاس ، ومحمد علي علوبة ، وعبد الرحمن عزام

وعبرهم كما تمكنت حركة الأحرار قبل قيام الثورة الدستورية من استمالة الجناح المتطرف للاخوان المسلمين والذي كان يترجمه الفضيل الورتلاني ، ووصف هذا الجناح الاخواني المشارك في ثورة اليمن الدستورية بالتطرف مستعار من مذكرات الشيخ أحمد حسن الباقوري الذي يلقي باللائمة على هذا الجناح وعلى الفضيل الورتلاني في الخروج بالجماعة من نطاق الدعوة الدينية إلى نطاق السياسة والمشاركة في الاطاحة بحاكم عربي ! !

وهذا الشيخ الباقوري الذي يحاول الآن غمز قناة الجناح المتطرف في الإخوان هو الذي وقف إلى جانب ثورة ٢٣ يوليو وكان وراء تأييد كل القرارات القومية والوطنية التي اتخذتها قيادة الثورة بما فيها تصفية الإخوان المسلمين وحل جمعيتهم الدينية ، وقد أسعفته الذاكرة الآن ليتذكر اليمن وثورته المغدورة الأولى ، ولا يتذكر معها إلا مصرع الملك بحمى حميد الدين ولم يتذكر قوافل المناضلين الشهداء من أبناء الشعب ولا عزلة اليمن ومعاناة أهلها . . .

ولا ريب أن قيام ثورة ٢٣ يوليو في مصر والتزام قيادة هذه الثورة بالفكر القومي العربي قد ساعد على تطوير النضال السياسي لدى المنظمات الوطنية في الاقطار العربية وساعد على خلق نيار قومي جارف - سرعان ما ازداد اتساعاً وعمقاً ووصل إلى ذروته في أواخر الخمسينات من خلال ثورة ١٤ تموز في العراق ومن خلال الوحدة السورية المصرية التي أسفرت عن قيام الجمهورية العربية المتحدة . وقد كانت ثورة ٢٣ يوليو بالنسبة لليمنيين حدث العصر

الكبير وكان قرار ابعاد فاروق عن العرش بمثابة البيان الاول للقضاء على الحكم الاستبدادي الجائر في اليمن وبمثابة بداية الهابة لعرش الامامة الطاغية في تعز .

وقد كان رد الفعل الاول لقيام ثورة يوليو بالنسبة لليمنيين ممثلاً في انتقال الزعيم الوطني الشاعر محمد محمود الزبيري من باكستان إلى القاهرة بعد أن عاش مبعداً ومطارداً من كل ارض عربية بسبب مشاركته في الثورة الدستورية اليمنية في فبراير ١٩٤٨ م وقد عبر عن مشاعره ومشاعر مواطنيه برسالة بعث بها من القاهرة في تاريخ ١٩٥٢/٩/٤ م أي بعد شهر واحد وبضعة أيام من قيام ثورة يوليو وطرد الملك فاروق وفي هذه الرسالة نجده يتحدث إلى صديقه المناضل يحيى حسين الشرفي رئيس الجالية اليمنية في السودان عن الآثار المترتبة على قيام الثورة في مصر وعن فرحته بما حدث وأنه ما كاد الأثير يحمل إليه أنباء ذلك التغيير العظيم ( حتى حزمت أمتعي من باكستان . . وتوجهت إلى مصر علي أوفق فاهتدي إلى خدمة وطني الغالي وطني اليمن الخضراء اليمن السعيد )<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الأستاذ الزبيري وهو المحكوم بالاعدام الممنوع من الاقتراب من أي ارض عربية ليجازف بحياته وينتقل إلى القاهرة بهذه السرعة لو لم يكن قد أدرك بيقينه الثوري صدق اتجاه الثورة وصدق انتمائها الوطني القومي وتعاطفها التام مع احلام المناضلين في كل قطر عربي ، وقد كان لاحتضان القاهرة الزبيري وزملاءه

---

(١) مخطوطة .

الأحرار تأثير بالغ على تطوير الوعي الوطني في اليمن خلال ذلك المنعطف الهام من تأريخ الأمة العربية وما عكسته قيادة عبد الناصر على الواقع العربي وما حفلت به من احتمالات التغيير .

ومع كل ذلك فلا يجوز أن نعزو كل ما حدث في اليمن ولا كل ما حدث في الوطن العربي من تطورات سياسية إلى ثورة مصر مباشرة فقد اكتفت هذه الثورة العظيمة بتأييد المطالب الشعبية للجماهير العربية وتركت لها في كل قطر مهمة تحقيق هذه المطالب . ولم يختلف الأمر في اليمن عنه في بقية الأقطار العربية ، ولو لم يكن الصراع بين النظام الأمامي من جهة وشعب اليمن من جهة أخرى قد وصل إلى نقطة اللالقاء ، ولو لم يكن ذلك النظام العتيق قد استنفد كل أغراض بقائه لما استطاعت أية قوة من الداخل أو الخارج نسفه وإهالة التراب على ما تبقى من رموزه وأشكاله .

لقد انتصرت إرادة الشعب في اليمن وتوجت نضال الأحرار وتضحيات الشهداء بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ، وكانت مصر العربية بقيادة الزعيم المناضل جمال عبد الناصر السند العظيم لهذه الإرادة والدعم الأخوي المتمثل في كسر الطوق الذي حاول الاستعمار والرجعية ضربه من حول الثورة . ومنذ قيام الثورة إلى الآن والحديث لا يتوقف عن الدعم المصري للثورة ، وربما وجد هذا الدعم من الاهتمام أكثر من الاهتمام الذي وجدته الثورة ذاتها ، ويرجع هذا الاهتمام إلى مكانة مصر في عهد عبد الناصر وإلى حجم الدعم العسكري غير المحدود الذي قدمته مصر

عبد الناصر بعد قيام الثورة اليمنية للحيلولة دون - عودة الماضي الغابر برموزه العتيقة إلى هذا الوطن ، وبدون ذلك الدعم ما كان للارادة الوطنية أن تصمد في مواجهة التدخلات المختلفة والتأمر المنقطع النظير . وقبل أن يقوم تنظيم الضباط الاحرار بتفجير الثورة كان قد وعى المخاطر ودرس احتمالات التدخل الخارجي وكان ( يدرك تمام الادراك أن الثورة في حال انطلاقها ستواجه مصاعب داخلية لأن الامامة متمكنة ومسيطر على مشاعر الشعب بأساليبها المعروفة ولأنها عشتت زمناً طويلاً هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وجود الاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي من الوطن الذي يهيم بقاء اليمن تحت وطأة التخلف الامامي لضمان استمراره في الاحتلال . . وأمام هذه التحديات كان التنظيم يدرك ما ستواجهه الثورة ، لذا كان لا بد من أن يحتاط بدعم سياسي وإعلامي في حال تدخل خارجي . وقد طرح على قيادة التنظيم موضوع استطلاع موقف الجمهورية العربية المتحدة أو بالأصح موقف جمال عبد الناصر الشخصي من الثورة في حال اندلاعها وكان طرح هذا الموضوع من أصعب ما يمكن وذلك لصلة أجهزة القاهرة الوثيقة بأفراد يمينيين في الداخل والخارج ربما تدفع إلى المراقبة والتبع . . والعلاقة الحميمة بين المشرف على السفارة والبدر والمقربين إليه . . ومن جانب آخر أن التنظيم يجب أن يسير بخطوات نحو التكامل حتى النهاية (٢) .

ولم تمنع تلك المحاذير من استطلاع موقف الرئيس جمال

(٢) من مقال للشيخ عبد الوهاب جحاف - نورة ٢٦ - سنبر شهادات ودراسات مركز

الدراسات ص ١٠٣ .

عبد الناصر الذي جاء رده - مطابقاً لموقفه القومي ومنطلقاً من شعوره بضرورة حماية الثورة المصرية نفسها بالمساندة المطلقة للثورة العربية في كل قطر عربي . وقد أثبتت الشهادات التي أدلى بها بعض الثوار اليمنيين عن تصوراتهم السابقة لمدى الدعم الذي كان مطلوباً من مصر قبل اندلاع الثورة . ويجب أن لا نغفل بحال أن دعم الثورة المصرية بقدر ما شارك في الحفاظ على الثورة اليمنية ورد عنها مخاطر التدخل أثار عليها من الاعداء وألب الخصوم لا سيما وقد تفجرت الثورة اليمنية في وقت كانت فيه ثورة يوليو تعاني من حصار رجعي ومن مقاطعة شاملة . وفيما يلي بعض الشهادات التاريخية التي ستقتصر على شهادة القاضي عبد السلام صبره باعتبارها أبرز الشخصيات في التنظيم المدني وعلى شهادات زملائه من رؤساء الخلايا وأعضاء القاعدة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار . يقول القاضي عبد السلام صبره : ( كان المصريون العاملون في صنعاء وعلى رأسهم محمد عبد الواحد القائم بالأعمال المصري في اليمن في بداية الستينات يشعرون بوجود حركة نشطة تسعى للثورة ضد النظام الامامي فكانوا يطرحون الاسئلة حول الحركة وأهدافها ، ورموزها ، وحجمها . . الخ وكنا في الواقع حذرين من كشف المخطط المعد للثورة بالإضافة إلى بنائنا التنظيمي . . الخ ولكننا أشعرناهم ضمناً بوجود حركة تعمل فعلاً لاسقاط النظام - ومساءلتهم عن دور مصر فيما لو قامت الثورة ، وواجهت عقبات فطلب مني أحمد أبو زيد مهلة للاتصال بمصر ، وبعد أسبوع استدعاني أبو زيد وأبلغني أن رد القاهرة هو الدعم

الكامل للثورة شريطة نبذ العناصر الرجعية المحلية وعدم الاستعانة بالسعودية ، وبعد هذا التأكيد أبلغنا المصريين رسمياً بوجود تنظيم للضباط الأحرار وتنظيم للمدنيين ينسقان معاً للقيام بالثورة وطلبنا منهم تأكيداً بدعم الثورة من الرئيس عبد الناصر شخصياً ، فجاء الرد من عبد الناصر يحمل وعداً قطعياً بدعم الثورة فور قيامها ومساندتها ضد أي تدخل خارجي من القوى الرجعية والاجنبية ..

ومن هنا استطيع أنؤكد أن ثورة ٢٦ سبتمبر هي ثورة يمنية خطط لها وقام بها اليمنيون وأن الاستعانة بمصر تمت بعد تدخل القوى الاستعمارية والرجعية العربية لاجهاض الثورة<sup>(٣)</sup>.

وفي مكان آخر يضيف القاضي عبد السلام صبره إلى رأيه السابق : ( في الواقع لم يخطر ببالنا قبل الثورة أن نطلب من مصر جيشاً بدبابات وطائرات ، قبل الثورة طلبنا التأييد ووعداً بمساعدة محدودة ، لكن عندما حدثت الاعتداءات في قطبه وصعده ومارب أملت علينا هذه الظروف أن نطلب مساعدات عسكرية ، وزادت المساعدة المصرية مع توالي الاعتداءات الاستعمارية والرجعية العربية على اليمن شعباً وأرضاً ونظاماً<sup>(٤)</sup>.

وهذا الذي يقوله القاضي عبد السلام صبره هو أصح الروايات لما حدث ، ولشكل تصور العلاقات بين الثورتين ولمدى

---

(٣) نفس المصدر ص ١٦٦ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥٦ .

حجم العون المتوقع ويمكن الاكتفاء به لأن استعراض بقية الآراء والشهادات في هذا المجال سوف تساعد بأدلة أكثر على توضيح الصورة وتبديد ما رسخ في الأذهان من تأثير القاهرة وإلغاء فاعلية الثورة اليمنية التي تمتد جذورها إلى بداية القرن . يقول المقدم ناجي الاشول : ( بالنسبة للاتصال بمصر قبل الثورة كان الضباط الأحرار يركزون في البداية على بناء أنفسهم ولم يتصلوا بمصر إلا مؤخراً قبل قيام الثورة بشهر طلباً للدعم المصري بعد الثورة ، وليس قبلها ، ولكن العناصر المدنية كانت تستعجل قيام الثورة ولهذا بدأت الاتصالات بمصر مبكرة وللحقيقة والتاريخ لم تقم ثورة ٢٦ سبتمبر استجابة لتشجيع خارجي ولكنها قامت تلبية لمطالب شعبية عبرت عن رفضها للنظام الأممي بشكل واسع ولم يطلب تنظيم الضباط الأحرار من مصر قبل الثورة أي مساعدة لامتلاكه الامكانيات الذاتية للقيام بالثورة وكل ما طلبه كان وعداً من مصر بتأييد ودعم الثورة إذا ما تعرضت لعدوان خارجي من قبل الرجعية والاستعمار . وكان علي عبد المغني هو الذي كلف من قبل تنظيم الضباط الأحرار بالاتصال بالمصريين وذلك لجس النبض حول مدى مساعدتهم للثورة بعد قيامها ولابلاغهم أيضاً عن استياء الضباط الأحرار الحاسم من أحاديث البيضاني الاذاعية التي كانت تقطر سلبية وعنصرية<sup>(٥)</sup> .

ويكشف المقدم علي محمد الشامي وقد كان قائد العمليات

---

(٥) نفسه ص ١٧٢ .



بعد الثورة عن حقيقة كادت تغيب في زحمة الاحداث وهي أن الدعم العسكري لم يطلب من مصر إلا بعد أن قامت بريطانيا بضرب قلعة مارب ولذلك فقد ( كان الغرض من اتصال الضباط الأحرار بمصر قبل الثورة هو الطلب للدعم المعنوي ، ولكن بعد تدخل قوى الرجعية والاستعمار ضد الثورة ، طلبت الثورة اليمنية من مصر بعض المساعدات العسكرية وإرسال طيارين ومهندسين عسكريين ، ولم تطلب الثورة اليمنية مجيء وحدات عسكرية مصرية متكاملة كقوة مشاة ومدفعية ودبابات إلا بعد ما ضربت المدافع الانجليزية ( قشلة - مارب )<sup>(٦)</sup> .

ويؤكد المقدم علي قاسم المؤيد ما ذهب إليه القاضي عبد السلام صبره من وجود صلات مع بعض المدنيين ومصر كما ينفي وجود أية صلة مباشرة لمصر أو للمتصلين بمصر مع تنظيم الضباط الأحرار ، يقول : ( في الحقيقة كان تنظيم الضباط الأحرار في البداية مركزاً على البناء التنظيمي ، ولكن قبل قيام الثورة بشهر كانت إذاعة صوت العرب تبث أحاديث البيضاني التي كانت تقطر سلالية وعنصرية وفي أحد اجتماعات القاعدة التأسيسية في بيت أحمد الرحومي نوقش موضوع البيضاني وتم الاتفاق على ضرورة إسكات أحاديث البيضاني ومن ثمة كلف علي عبد المغني بالاتصال بمحمد عبد الواحد القائم بالأعمال المصري ليشرح له خطورة هذه الأحاديث كما طلب من علي عبد المغني أن يستطلع رأيه دون

---

(٦) نفسه ص ١٧٠ .

الكشف عن وجود التنظيم وعن مدى ما يمكن للقاهرة أن تقدمه في حالة قيام حركة ثورية ضد الامامة . وبعد أسبوع أبلغنا علي عبد المغني أن القائم بالأعمال المصري أبلغه برد القاهرة الذي تضمن تأييد مصر لأي حركة ثورية في اليمن ، والحقيقة كانت توجد عناصر مدنية في صنعاء وتعز كانت لها اتصالات واسعة بالمصريين قبل الثورة ، ولكن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن متصلاً بالمصريين بشكل واسع لأن مصر لم تكن قادرة على تقديم أي مساعدة للتنظيم قبل الثورة ، فاتصال الضباط الأحرار لم يتجاوز الاستفسار عن مدى استعدادهم لدعمنا بعد قيام الثورة لأننا توقعنا أن تتكالب القوى الرجعية والاستعمارية على الثورة فور قيامها ، هذا كل ما أعرفه حول الاتصال بمصر قبل ثورة سبتمبر<sup>(٧)</sup>.

ولا أريد أن ننسى ونحن نثبت وجود صلة بين بعض الأحرار اليمنيين المدنيين ومصر أقول لا أريد أن ننسى أن قيادة حركة الأحرار التقليدية قد انتقلت إلى القاهرة فور قيام ثورة يوليو وأن الحركة لقيت - لا سيما في السنوات الأولى - من الاهتمام والرعاية ما لقيته كل حركات التحرر الوطني التي وجدت في القاهرة النافذة حصناً للنضال وقاعدة مقاومة للأنظمة الفاسدة . وما يؤكد أن حركة الضباط الأحرار لم تتلق أي دعم من القاهرة وأن الاتصالات توقفت عند طليين إثنين أحدهما اسكات أحاديث البيضاني التي كادت تمزق صفوف الضباط الأحرار قبل غيرهم ، وثانيهما طلب

---

(٧) نفسه ص ١٧٢

التأييد مستقبلاً ، أقول أن ما يؤكد ذلك أن الذخيرة التي كانت في حوزة الضباط الأحرار ، وكانت لإعلان ساعة الصفر لا لمواجهة قصر البدر وبقية القصور الملكية قد نفذت قبل شروق شمس يوم الثورة . ولو لم تحدث المعجزة ويستطيع الأمر الموقع من المشير السلالة أن يفتح قصر السلاح لكانت الثورة قد انتهت في ظهر ذلك اليوم . وهنا تنكشف أكاذيب وادعاءات الذين عاشوا - كما يقولون - قبل الثورة ينقلون الأسلحة المختلفة من القاهرة إلى عدن ومن عدن إلى تعز ، ومنها إلى صنعاء قد تكون تلك الأسلحة المزعومة سكاكين وملاعق وشوكاً مما يستخدم في مائدة الطعام ، ولو كان أولئك السحرة الذين استطاعوا أن ينفذوا من مطار عدن الموضوع تحت الرقابة الدقيقة . لو كان أولئك قد تمكنوا من نقل أسلحة ما ، لكان في مقدورهم نقل كميات من قذائف المدفعية ، لا سيما ونوع التسليح مشترك ، وكانوا بذلك الصنيع العظيم سيجنبون الثوار ساعات اليأس والقلق التي عانوا منها بعد الهجوم . ولن أنسى حالة أحد الضباط الأحرار الكبار وهو يتابع الضرب ويحصى بأصابعه المرتجفة ما تبقى من القذائف التي لم تكن تزيد عن ٢١ طلقة . وهكذا يتضح أن العلاقة بين الثورة اليمنية قبل انطلاقها وبين الثورة في مصر العربية لم تكن تتعدى الشعور القومي المشترك ولم تزد عن اشعار القيادة في القاهرة بأن هناك تنظيمًا عسكرياً وقوى مدنية تسعى إلى التغيير وتطمح في اقتلاع جذور النظام العتيق وإقامة حكم جديد يخرج باليمن من القرون الأولى ولا يجعل منها في النصف الثاني من القرن العشرين وسيلة تعويق وإحباط للأمة العربية التي بدأت

بعض أقطارها مرحلة النهوض من منتصف القرن التاسع عشر .  
ولكي نتأكد من مصداقية الآراء السابقة عن اقتصار العلاقة على  
ذلك القدر من التفاهم لا بد أن نعود إلى الكتابات التي ظهرت عن  
الجانب العربي في مصر وإذا ما ألفينا ما كتبه بعض المغامرين من  
المصريين الباحثين عن أدوار على الأوراق البيضاء ، وإذا ما علمنا  
أن المخابرات في مصر وفي عهد الرئيس جمال عبد الناصر كانت هي  
جهاز المعلومات الوثيقة الصلة بالقيادة في القضايا العربية والدولية ،  
حيث نجد أن صلاح نصر مدير المخابرات العامة يصف دهشته بعد  
قيام ثورة اليمن قائلاً بأن هذه البلاد ( كانت بالنسبة لنا مجاهل لا  
نعرف معالمها ) ويضيف زميل له آخر في المخابرات العسكرية  
( اللواء صلاح الحديدي ) بأنهم ذهبوا فور سماعهم بالثورة يبحثون  
عن خرائط لمعرفة مكان اليمن في الجزيرة العربية ! ! ولا يحمل هذا  
القول أي قدر من النكتة التي يمتاز بها أشقاؤنا في مصر ولكنها  
حقيقة تؤكد ما كان شائعاً عندهم وعند بقية الأشقاء العرب من أن  
الثورة لا يمكن أن تأتي من اليمن مهما كان حظ الأرض من  
المعجزات ، ولهذا فلم يعطوها من الاهتمام ما أعطوه لمناطق أخرى  
كالعراق والشام قبل أن يبدأ الاهتمام بالمغرب العربي ، أقول إذا  
كان ذلك هو موقف أجهزة المخابرات فإن الحديث التالي للرئيس  
جمال عبد الناصر عن الثورة اليمنية يضعنا أمام أنقى الحقائق  
وأوضحها : ( كان واجبنا أن نؤيد ثورة اليمن ، واحنا ما نعرفش  
مين الناس اللي قاموا بثورة اليمن . . انا أيدت ثورة اليمن وأعلنت  
هنا في أول يوم بعد ثورة اليمن . . يوم ٢٧ سبتمبر أن احنا نؤيد

هذه الثورة بعدما سمعنا البيان الأولاني . . ما كناش بنعرف اسمها ،  
قادة الثورة ، وما كانوا أعلنوا حكومة ، كان التوقيع على البيان  
القيادة العليا للثورة ، واحنا إذا أيدنا مبادئ واحنا أيدنا أهداف . .  
أيدنا ثورة اليمن ، وكنا بهذا نؤيد المبادئ التي آمننا بها ، وبجحت  
ثورة اليمن من أول يوم . . من أول يوم الثورة نجحت وكان فيه  
تأييد كامل لها من جميع أرجاء اليمن من أول يوم الثورة نجحت وما  
كنش فيه أي مقاومة للثورة . . والشعب اليمني كله أيد الثورة . . .

في ١٠ أكتوبر ، حوالي عشرة أكتوبر شعرنا أن الثورة اليمنية  
ثورة الشعب اليمني تتعرض لعدوان خارجي يهدف إلى القضاء على  
هذه الثورة وكان علينا واجب كبير . . علينا واجب أن ندافع عن  
حق الشعب اليمني في الحياة ، أن ندافع عن حق الشعب اليمني في  
الثورة<sup>(٨)</sup> .

تلك شهادة قائد ثورة ٢٣ يوليو ، أنه - كما يقول - لا يعرف  
أحداً من الثوار ولا يعرف حتى أسماءهم ، وأنه كان بتأييده للثورة  
اليمنية منطلقاً من إيمانه بمبادئ الثورة العربية ومن إيمانه بأن  
ثورة في ذلك الجزء المجهول من الوطن العربي لا بد أن تساعد على  
تحريك السلوك القومي ، وأنها مقدمة لثورة أخرى سوف تندلع ضد  
الاحتلال في جنوب اليمن . ولأن الظروف من حول الثورة اليمنية  
لم تكن قد اتضحت بعد ، ولأن الاحتلال الرابض في الجنوب كان  
يدرك أكثر من أية قوة في المنطقة خطر ما سترتب على نجاح الثورة

---

(٨) مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر - القسم الرابع

في صنعاء فقد أعلن وبدأ يشن حربه على الثورة الوليدة مستعيناً بكل قوى التخلف ومستنداً إلى تراكمات التجزئة الاقليمية البغيضة ، ومن هنا فقد بدأت متاعب الثورة من الشهر الأول لقيامها . وكانت كلها متاعب مصدرّة من خارج الحدود .

ولم تكن هناك أية قوى عربية مؤهلة للدعم والمساندة سوى قوة مصر التي أكدت وجودها في الجزائر والعراق وسوريا ولبنان ، وامتدت هذه القوة لتشمل بعونها ثورات التحرر الوطني في أفريقيا وفي أنحاء العالم - وهو الأمر الذي أعطى لمصر عبد الناصر في تلك المرحلة مكانتها الدولية البارزة ، وجعل الضباط الأحرار في اليمن - كما تقول اللجنة التي ألقت كتاب أسرار ووثائق الثورة اليمنية - يولون موقف مصر اهتماماً خاصاً حيث يشير الفصل الخاص ( بتنظيم الضباط الأحرار وعلاقته الخارجية ) إلى أن التنظيم لم يكن بمعزل تماماً عما يجري يومئذ على الساحة العربية من تطورات ( فقد كان يتابع الاحداث ويحاول أن يتحسس ما لها من تأثير على الأوضاع السياسية في اليمن ، وكان من الطبيعي أن يهتم تنظيم الضباط في تلك المرحلة بموقف مصر باعتبارها الدولة العربية الأقدر على مساندة العمل الوطني في اليمن لهذا فقد قرر التنظيم الاتصال بالزعيم الراحل الرئيس جمال عبد الناصر من خلال القائم بأعمال سفارة مصر باليمن ، وكان آنذاك الأستاذ محمد عبد الواحد ، وذلك لمعرفة ما يمكن أن تقدمه الثورة المصرية من عون فيما لو قامت ثورة في اليمن .

على أن تنظيم الضباط الأحرار لم يكن ليتخذ مثل هذا القرار لولا أنه أدرك تماماً وبعد دراسة مستفيضة للموقف بأن أي ثورة تقوم ضد الحكم الأممي في اليمن لا بد وأن تواجه أخطاراً حقيقية ومقاومة من قبل الرجعية والاستعمار وعملائهما وبخاصة الاستعمار البريطاني . وقام الأخ / الشهيد الملازم علي عبد المغني بالاتصال مباشرة بالقائم بأعمال السفارة المصرية واشعاره بشكل أو بآخر أن هناك جهداً وطنياً يبذل في سبيل التخلص من الحكم الامامي وقد تحتاج اليمن إلى عون من مصر فيما لو قام وضع ثورة فيها . وطلب من القائم بالأعمال أن يتصل بعد يومين حتى يتمكن من الاتصال بالقاهرة . ويحصل على رأيها في الموضوع ، فاتصل الأخ / الشهيد الملازم علي عبد المغني مرة ثانية بالقائم بأعمال السفارة لكي يأخذ منه رد القاهرة وفي هذا اللقاء أكد القائم بالأعمال أن القيادة في مصر تريد تفصيلات أكثر عن طبيعة العمل الوطني وتوجهه وإمكانياته وأهدافه . ولما كان محظوراً على الأخ / عبد المغني أن يدلي بأية تفاصيل عن تنظيم الضباط الأحرار ، فقد اضطر للعودة إلى قيادة التنظيم بعد أن تخلص من اصرار القائم بالأعمال على طرح أي تفاصيل حول التنظيم بلباقة . ولما عاد الأخ / الشهيد علي عبد المغني إلى قيادة التنظيم جرت مناقشات طويلة حول تساؤلات القيادة المصرية واتخذت اللجنة القيادية قراراً يقضي بعقد اجتماع لقاعدة التنظيم التأسيسية ، وعرض الموضوع عليها باعتبارها على جانب كبير من الأهمية والخطورة .

وحينما استعرضت القاعدة التأسيسية الموقف تبين أن القيادة

المصرية لن تقدم أي عون أو تلتزم بتقديمه إلا إذا ما تأكدت من وجود العمل الوطني في اليمن وقدرته على التغيير خاصة وأنها - أي القيادة المصرية - كانت ما تزال تعاني من مؤامرة انفصال سوريا عنها ، وكان موقفها السياسي حرجاً ولا يساعدها على القيام بأي دور إيجابي في أي منطقة عربية ، ولهذا كان لا بد من اتخاذ قرار إما بالافصاح عن وجود تنظيم في الجيش وتحديد طبيعته وأهدافه وإما أن ينقطع الاتصال بقيادة مصر ونحافظ على سرية عملنا التنظيمي ، وبعد نقاش طويل اتخذت القاعدة التأسيسية قراراً يسمح للجنة القيادية بأن تفصح للقاهرة من خلال القائم بأعمال سفارتها في صنعاء الأستاذ محمد عبد الواحد بأن لدينا تنظيمًا عسكرياً وطنياً يعمل على تفجير الثورة ضد الحكم الامامي ، وعليه كلفت اللجنة القيادية الأخ / الشهيد الملازم علي عبد المغني بالاتصال بالقائم بأعمال السفارة وإبلاغه بما تمت الموافقة عليه - وقد قام الأخ / الشهيد علي عبد المغني بالمهمة وطلب من القائم بالأعمال الحصول على رد من القاهرة في أقرب وقت ، وبعد أيام تلقى تنظيم الضباط رد القاهرة وقد جاء فيه ( نبارك العمل الوطني ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وإمكانيات مصر : جمال عبد الناصر ) ..

وبعد أن تلقى التنظيم هذا الرد لم يحاول أن يجدد الاتصال بالقاهرة واعتبر ما جاء في ردها وعداً صريحاً بدعم الثورة حين قيامها<sup>(٩)</sup>.

(٩) أسرار ووثائق الثورة ص ١٠١ .



وإذا كنا قد أطلنا الاقتباسات والأخير منها بخاصة فإن ذلك قد تم من منطلق توضيح الموضوع الأساسي في هذا المجال وهو تحديد أبعاد العلاقة بين الثورة اليمنية والثورة المصرية وهي علاقة أخذت بعد قيام الثورة - وبسبب التدخلات الأجنبية - شكلاً لم يكن متوقعاً ولم يكن في حسابان الثوار في صنعاء أو القاهرة . وهو ما أوحى لبعض المراقبين وللمفرضين منهم على وجه الخصوص - أن قيادة عبد الناصر التي كانت تعاني من حصار بعض الأنظمة المهترئة بعد حادث الانفصال قد أرادت أن ترد على لكمة الانفصال بلطمة مماثلة ، وأن تجد في اليمن المكان المناسب لتوجيه هذه اللطمة ، وهو إخماء مفرض وحاقد ولا يتجنى على قيادة عبد الناصر القومية بقدر ما يتجنى على اليمن شعباً وثورة ومعارضة استمرت أربعين عاماً . وفيه عدوان سافر على شهداء ثورة الدستور اليمنية في مارس ١٩٤٨ م وتجن سافر على شهداء حركة ١٩٥٥ وتجن سافر على الانتفاضات الوطنية التي سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر ومهدت لظهورها في سلسلة رائعة من البطولات سبقت ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، ووجدت في مناخها العظيم وفي مدها التحرري الشامل طاقة جديدة للاستمرار في المقاومة وصولاً إلى الثورة والجمهورية .

وينبغي بعد ذلك أن يكون واضحاً أن أية ثورة - مهما كانت إمكانياتها الذاتية - لا تستطيع أن تستغني عن الدعم الخارجي وألا تبحث لها عن قوة مساندة في الأنظمة المشابهة لها في الخط الفكري والنضالي وقد سقطت الثورة الدستورية في ٤٨ م بعد أن أطاحت برأس النظام واعتقلت معظم أبنائه وأنصاره لأن المناخ العربي قبل

ثورة ٢٣ يوليو كان مناخاً معادياً لفكرة التغيير وانعكاساته المباشرة على الجماهير المقهورة .

وفي ضوء هذه المعطيات تكون ثورة ٢٦ سبتمبر المحصلة النهائية لذلك الكفاح الطويل المعمد بالدم وتكون التعبير الضروري عن الارادة الوطنية الطامحة إلى الخروج من زمن العبودية ومن مخلفات العهود البائسة التي مزقت الانسان والوطن وزرعت عوامل القهر والتخلف أو لم يكن الشطر الشمالي من الوطن وحده مع هذه الثورة الظافرة على موعد مع الحرية والانعتاق وإنما كان الشطر الجنوبي كذلك على ميعاد معها ومع الاستقلال والكرامة ، فقد انتقلت النار التي أحرقت نظام الامامة لتلتهم الاحتلال وتضع اليمن بشطريه أمام واقع جديد وتجاه اختيارات النهوض السريع والوحدة المرتقبة .

## ثورة سبتمبر في كتاب خريف الغضب

عن الكتاب :

قبل الكثير - حتى الآن - عن كتاب « خريف الغضب »  
للمصحفي والسياسي المصري اللامع الأستاذ محمد حسين هيكل ،  
وما زال الباب واسعاً ليقال عنه الكثير وربما الأكثر ، فالكتاب على  
الصعيد السياسي ، هو كتاب عام ١٩٨٣ . دون منازع .

وأهمية « خريف الغضب » لا تأتي من كونه استطاع في زحمة  
المهموم العربية الراهنة أن يحرك المياه الأسنة والقذرة في أعمدة  
الصحاف العربية ، وفي الحياة العربية عموماً ، وإنما لأنه أخرج  
القارئ العربي من زاوية « الكلمات المتقاطعة » و « بختك اليوم »  
ومن زوايا أخرى تكاد تكون مستهلكة وناقصة . ولا ريب أن الحملة  
المسعورة التي لاحقت الكتاب داخل مصر وخارجها قد أفادته إيما  
فائدة ، ويبدو أننا في هذا الواقع العربي المريض لا ندرك أهمية  
الاثارة وحب المنوع ومجانبة الطرق الالزامية حتى لو كانت طرق  
السير على الاسفلت المعبد .

وحب المنوع والبحث عن غير المتداول هو في تقديري ظاهرة

صحية . ولعلها الظاهرة الصحية الوحيدة الباقية من العربي ، وهي  
الإشارة الأخيرة للتحرك ضد الموت وضد المتفق عليه . إن عشرات  
الآلاف من الذين قرأوا كتاب هيكل قد دعاهم المنع إلى قراءته  
وقادهم الهجوم عليه إلى البحث عنه وإلى شرائه بأضعاف ثمنه  
المقرر . ولو لم تقم في وجهه تلك الحملة المسعورة لما بلغت شهرته  
هذا المستوى ولما زاد توزيعه عن بقية زملائه من كتب هيكل  
السابقة . وقد بلغ الأمر بأحد الكتاب الساخرين إلى القول بأن  
هيكل كان على اتفاق مسبق مع بعض الصحف الرديئة التي نهشت  
أوراق كتابه لكي يضمن له هذا القدر من الرواج والتسويق .

وليس معنى هذا أن كل كتاب ينبغي أن يهاجم وأن يتعرض  
لحملات التشويه والتشهير لكي يروج ويكثر قراءه ، إن في ذلك  
قدراً من التبسيط المضلل ، لأن الكتاب الجيد يشق طريقه بفضل ما  
يحتويه من أفكار وبما يقدمه من آراء لكن مجتمعنا العربي المريض لا  
يسير على سنة المجتمعات السليمة ، وكل كتاب جيد يظهر في  
أوساطه المتخلفة النائمة يحتاج إلى مثل تلك الهجمة « الجاهلية »  
ليترك الألسنة - كل الألسنة - تلهج بذكره وتردد اسمه كما حدث  
للكتاب حسن الحظ والذكر « خريف الغضب » والذي يهمننا منه  
ونخصنا في هذا المجال صفحتان إلا قليلاً . والصفحتان الناقصتان  
هما في تقدير اليمينيين العيب الوحيد في الكتاب والخطأ الذي يثبت  
أن بعض الكتب كبعض البشر الأنقياء الذين لا يسلمون من  
عيب يذكرهم ببشريتهم ، ويؤكد أن الكمال لله وحده ..

وقبل الحديث عن الصفحتين وهما تتعلقان بالثورة اليمنية تلك المعجزة البشرية غير القابلة لأي تفسير يخرج بها عن حدود اليمس ، أو يبعدها عن مسارها الوطني وعن الطريق المعبد بدماء شهداء ١٩٤٨ ، وشهداء ١٩٥٥ ، وعن أحلام اليمنيين وأشواقهم إلى العدل والحرية . أقول قبل الحديث عن هاتين الصفحتين ينبغي بادئ ذي بدء أن يعلم القارئ أن علاقة الأستاذ محمد حسين هيكل بالثورة اليمنية لم تكن علاقة ود وتفاهم . وإنه قد فوجئ بها كما فوجئ بها نظام عبد الناصر الذي ساندتها ودافع عنها رغم معارضة الكثيرين ومنهم الصحفي الكبير والناطق الرسمي باسم النظام .

لقد اقترب هيكل من أحداث كثيرة في الوطن العربي وخارج الوطن العربي ، اقترب من ثورة « مصدق » في إيران وكتب عنها ، واقترب من ثورة العراق وكتب عنها واقترب من ثورة الجزائر وكتب عنها واقترب من الثورة الليبية وكان أول من قدمها إلى القارئ العربي وأول من قام بتعريف قارئها ، واقترب من ثورات أخرى وأقام مع قادتها حوارات متعددة . أما الثورة اليمنية ثورة العراة الحفاة حقاً ، ثورة المعذيين في الأرض والخارجين من الكهف ، أما هذه الثورة فإنها لم تهز قلب الكاتب الكبير ولا قلمه ولم تظفر منه سوى بسطور قليلة نصفها يعلن عدم الرضا ، ونصفها الآخر يكاد يستكثر على شعب مقبور أن ينفض عن نفسه التراب وينهض ليواجه العصر والشمس في آن .

ولعل الصفحتين موضوع الحديث وهما أوسع ما كتبه الأستاذ

هيكل عن ثورة اليمن التي ذهب في سبيل الدفاع عنها أكثر من عشرين ألف جندي عربي من مصر العظيمة الكريمة ، لعل هاتين الصفحتين تشكلان الدليل الأكبر على ما ذهبت إليه وتشكلان الدليل الأهم على أن أسرار الثورة اليمنية لا يعرفها سوى أبنائها ، وأن الشاهد النبيل على الاحداث الكبيرة ينبغي أن يكون قد اقترب من الحدث وعاش دقائقه بنفسه لا عن طريق الروايات المتداولة .

وقد اشتملت الصفحتان على الدليل الذي يثبت فقدان الود بين ثورة الشعب البائس في اليمن والصحفي الكبير وأوضحنا أنه لا يكاد يعرف عن هذه الثورة شيئاً ولا يعرف أي شيء عن قادتها ، وهو على سبيل المثال يرتفع برتبة أحد قادتها من الضباط الشبان من ملازم ثان إلى عقيد يخطيء في مكان وزمان مصرعه . ليس هذا وحسب وإنما هو يخطيء خطأ فاحشاً حين يعطي للسادات الذي اتخذ من ثورة اليمن أحد الجسور الدامية ليعبر عليها إلى أحلامه وأحلام سادته الذين لم يعودوا مجهولين ، أعطاه صورة المدافع عن هذه الثورة وموقفه الحريص على مساندتها . وحين زعم أن علاقة السادات بالثورة اليمنية قد تمت عن طريق صديق له تعود معرفته به إلى فترة عمله بالمؤتمر الاسلامي والصديق هو الدكتور عبد الرحمن البيضاني . مع أن لقاء هذين الصديقين قد تم في ألمانيا الغربية وفي فترة إعداد السادات ليقوم بالدور الموكل إليه والذي أوصله فيما بعد إلى حكم مصر وإلى خيانة الأمة العربية وتمريغ كرامتها في الحضيض .

ولم يكن البيضاني ليعرف شيئاً عن الثورة لولا المصادفة التي جعلت الملازم علي عبد المغني يبعث نيابة عن تنظيم الضباط اليمنيين الأحرار برسالة صغيرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن طريق القائم بالأعمال المصري في صنعاء وليس عن طريق أي رجل آخر ، والرسالة كما يتذكرها من تبقى على قيد الحياة من الضباط وكما هي مثبتة في كتاب ( وثائق وأسرار الثورة اليمنية ) وفي مذكرات عدد من زملاء الشهيد علي عبد المغني . كانت بمثابة استطلاع رأي القاهرة وجس النبض في موقف قائد الثورة في مصر الرئيس جمال عبد الناصر من الاستعداد لمساندة أي حركة تقوم في اليمن . . . وقد أحيلت الرسالة إلى السادات وفقاً للاختصاص ، ومنه طارت إلى البيضاني وعن طريق الأخير جاءت الإجابة . . . ويروي كتاب ( أسرار ووثائق الثورة اليمنية ) ما حدث على النحو التالي :

( وبعد نقاش طويل اتخذت القاعدة التأسيسية قراراً يسمح للجنة القيادية بأن تفصح للقاهرة من خلال القائم بأعمال سفارتها في صنعاء الاستاذ محمد عبد الواحد ، بأن لدينا تنظيمًا عسكرياً وطنياً يعمل على تفجير الثورة ضد الحكم الامامي ، وله ستة أهداف ) تسلم نسخة منها دون الخوض في تفاصيل أخرى . وعليه كلفت اللجنة القيادية الاخ الشهيد علي عبد المغني بالاتصال بالقائم بأعمال السفارة وإبلاغه بما تمت الموافقة عليه . وقد قام الاخ الشهيد علي عبد المغني بالمهمة وطلب من القائم بالأعمال الحصول على رد من القاهرة في أقرب وقت . وبعد أيام تلقى تنظيم الضباط رد القاهرة وقد جاء فيه ( نبارك العمل ونحن على استعداد لتقديم العون في

حينه حسب ظروف وإمكانيات مصر ) وبعد أن تلقى التنظيم هذا الرد لم يحاول أن يحدد الاتصال بالقاهرة واعتبر ما جاء في ردها وعداً صريحاً بدعم الثورة حين قيامها . علماً أن تنظيم الضباط قد فهم في نفس الوقت أن لمصر علاقة مباشرة بعدد من العناصر المدنية ، إلا أنه لم يكن يعرف بالضبط طبيعة هذه العلاقة وحقيقة مضمونها ..

ومن ناحية أخرى كان الدكتور البيضاني يحاول أن يثبت وجوده بأي صورة من الصور ولو على حساب غيره ، وكان هذا السلوك مرفوضاً من قبل الآخرين ، ولكن البيضاني لم يعبأ بشيء من هذا ، وكان همه الوحيد هو كيف يتخطى الآخرين من أقصر الطرق غير المشروعة . وقد استطاع في حينه أن يستغل إلى أقصى حد ممكن علاقته المتينة ببعض المسؤولين المصريين ( السادات ) ويفرض وجوده على الأحداث من خلالهم وقد ساقته هذه الوضعية إلى تبني مفاهيم غريبة ومواقف مثيرة ليس فيها شيء من الحكمة والكياسة ، ولعل الجميع يذكر حتى الآن ما أثاره الدكتور البيضاني حول الهاشمية قبل الثورة ، ولا ندرى ما إذا كان موقف البيضاني آنذاك مجرد تفاعل مع سياسة مصر ضد الملك حسين ، أم كان خلافه الشخصي مع بعض العناصر الهاشمية في وزارة الخارجية اليمنية .

وعلى العموم فقد ترتبت على موقف الدكتور البيضاني نتائج في غاية الخطورة وخاصة بعد الثورة .

أسرار ووثائق الثورة اليمنية : ص ١٠٥ .



ويبدو من هذه الفقرات أن الضباط الأحرار لم يكونوا عندما أعدوا كتابهم عن « أسرار الثورة » للنشر يهتمون بالتفاصيل ، كما يظهر أن أخطاء مطبعية كثيرة قد وقعت في الكتاب وفي هذه الصفحة بالذات ، فقد وردت إجابتان بإسم عبد الناصر الأولى تقول ( نفذوا وسأفي بكل التزاماتي ) والاجابة السالفة الذكر وهي ( نبارك العمل الوطني . ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وإمكانيات مصر ) ومن الواضح أن الاجابة الأخيرة هي إجابة الرئيس جمال عبد الناصر ، وهي على قصرها ترمز إلى أشياء كثيرة ، فالجملة الأولى تبارك وجود العمل الوطني في اليمن وتؤكد انقطاع القاهرة عن كل معلومات تخص الداخل بصورة خاصة وتخص الضباط بصورة أخص وبقية الاجابة تدل على وعي وذكاء القائد الذي لا يتردد عن تقديم العون في الوقت المناسب مع الاشارة إلى الظروف والإمكانيات ، أما الاجابة السابقة وهي « نفذوا » فهي إجابة السادات على لسان جمال عبد الناصر ، وقد أثار ورود إجابة « نفذوا » قلق الضباط وحيرتهم وبخاصة أنه جاءت عن طريق البضائي المتهم عندهم بأنه يبحث عن أقصر الطرق فضلاً عن إثارته العمياء للطائفية والعنصرية وهذا ما دعاهم إلى قطع الصلة بمصر نهائياً إلى صباح الثورة حين ذهبت برقية بتوقيع الزعيم عبد الله السلال إلى الرئيس جمال عبد الناصر ينبئه فيها بأن الشعب ايممي قد ثار وأنه يخشى على ثورته من التدخلات الأجنبية ومن الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن بالذات ، فالثورة كما حددت أهدافها بصراحة تامة تسعى إلى القضاء على حكم الفرد المطلق في شمال

البلاد والقضاء على الاحتلال الأجنبي في جنوب البلاد .

ليس القصد هنا التاريخ للثورة ولا إعادة ما هو معروف ومتداول من أخبارها وإنما القصد نفي ما جاء في كتاب الأستاذ هيكل عن الثورة اليمنية بنفي مصادره ووقائعه التي استقاها من خلال ثمرات السادات وهو أخطر أعداء الثورة اليمنية وأكبر المنتفعين بها وعن طريقها وصل إلى تصفية خصومه ومنافسيه ثم إلى حكم مصر ثم إلى بيعها ديناً كما حاول أن يبيع الثورة اليمنية نقداً .

والآن ما الذي كتبه الأستاذ هيكل عن ثورة سبتمبر؟ وما الذي يقوله كلامه الذي لم يملأ صدر صفحتين من صفحات كتابه الضخم؟ إننا نثبت فيما يلي ما جاء في الكتاب عن الثورة ليس في الصفحتين موضوع الحديث وحسب وإنما نضيف إليهما فقرة من صفحة أخرى هي أهم في دلالاتها على نفور هيكل وضيقه بالثورة التي لا يعرف عنها ولا عن أصحابها ولا عن شعبها شيئاً قليلاً أو كثيراً . حين يقول : ( ومع أن صلة أنور السادات ) قد انقطعت بالمؤتمر الإسلامي بعد أن أصبح رئيساً لمجلس الأمة ، فإن العلاقات التي كونها خلال فترة عمله فيه - المؤتمر الإسلامي - ظلت نشيطة . وفي سنة ١٩٦٢ تجددت واحدة من هذه الصلات ، وكانت لتجديدها عواقب بعيدة المدى بالنسبة له وبالنسبة لمصر . . ففي صيف ذلك العام - ١٩٦٢ - وعن طريق صديق له من أيام المؤتمر الإسلامي هو الدكتور عبد الرحمن البيضاني الذي كان لاجئاً يمينياً في مصر جاء لمقابلة « السادات » تاجر من تعز في اليمن اسمه « عبد الغني

المطهر ، وكانت لديه رسالة من مجموعة من الضباط اليمينيين كانوا حركة سرية في الجيش اليمني بقيادة العقيد « علي عبد المغني » وكانت فحوى الرسالة أنهم يخططون لانقلاب يخلعون به نظام الامامة في اليمن ويستبدلونه بجمهورية تقدمية على غلط مصر ، وهم يريدون أن يعرفوا كيف تستطيع مصر أن تساعدكم عندما يقوم انقلابهم . وحمل « السادات » رسالتهم لـ « عبد الناصر » وبها كان « عبد الناصر » متشككاً في إمكانية الثورة وإمكانية نجاحها في اليمن فإن « أنور السادات » راح يؤيد بقوة مطالب ثوار اليمن ، وكان بارعاً في عرضه السياسي حين قال : ( إن قيام ثورة في اليمن الآن يمكن أن يكون رداً على ضربة الانفصال التي وجهت لمصر بإحراج سوريا من الوحدة في العام السابق ، كما أن هذه الثورة إذا نجحت سوف تحدث أثراً كبيراً في شبه الجزيرة العربية . . إلى أن قل ( كان السادات في ذلك واقعاً تحت تأثير الدكتور عبد الرحمن البضاني .

وحدث أن توفي الامام « أحمد » حاكم اليمن الاقطاعي ، وحل محله في الامامة ولي عهده الضعيف « محمد البدر » ووجدوا ثوار اليمن فرصة مواتية فقاموا بانقلابهم ولسوء الحظ فإن قائد الثورة « علي عبد المغني » قتل في أول صدام مع القوات الملكية المهاجمة ، الذي قال الكتاب عنه إنه قتل في « صاعدة » العاصمة القديمة في أقصى الجنوب ! ! إلى أن قال وفي تلك اللحظة الحرجة بالنسبة للثورة اليمنية ، فقد دارت مناقشات طويلة ومضنية داخل القيادة السياسية المصرية ، كانت الثورة اليمنية الوليدة - وقد راح يقودها

الآن فعلياً رمزها الاسمى « عبد الله السلال » تطلب المساعدة من مصر في مواجهة تدخل سافر ، وكان « أنور السادات » أشد أنصار التدخل في اليمن ، وكان رأيه بناء على نصائح « البيضاى » أن كل ما يحتاج إليه الأمر هو عدد من الطائرات تلقي الرعب بين القبائل المتحركة ضد الثورة . وكان التعبير الأثير لدى « أنور السادات » أيامها هو « حفنة من الطائرات حتى ولو ألقي طياروها شحنات من المتفجرات عبر نوافذها » كان جمال عبد الناصر - فيما بعد وحين اتسعت حرب اليمن وزاد تدخل الأطراف فيها - لا يكف عن تذكير « أنور السادات » بما كان يقوله عن سهولة العملية وأنها لا تحتاج إلا لطائرات بدائية تلقي المتفجرات على القبائل من نوافذها ، وقال « جمال عبد الناصر » في إحدى المرات « إننا أرسلنا كتيبة من الجيش إلى اليمن لنجدة الثورة ، ولكن كان علينا أن نبعث بفرقتين كاملتين لتعزيزها » وفي حين أن « عبد الحكيم عامر » راعي « أنور السادات » وحاميه - كان المسؤول عسكرياً عن إدارة الحرب في اليمن ، فإن « أنور السادات » أصبح هو المسؤول عن إدارة الجهد السياسي فيها .

خریف الغضب : ص ٨٧ .

( وكانت حرب اليمن لا تزال مستمرة . ولقد أدت هذه الحرب إلى عملية إفساد لعدد كبير من الأجهزة الرسمية التي شاركت في إدارتها ، فقد كانت الحرب بعيدة عن كل رقابة ، ثم أن المجهود الحربي كان بطبيعته متحرراً من القيود التي تطبق على غيره من أنواع

النشاط الذي تقوم به أجهزة الدولة العادية . ثم أن الاعتمادات لحرب اليمن كانت سخية ، فقد كان الهدف هو الوصول بالمعارك إلى نتيجة مقبولة بأسرع ما يمكن .

ولقد أضرت حرب اليمن ضرراً بليغاً بشخصية « عبد الحكيم عامر » ولقد عكست هذه الاضرار نفسها بطريق مأساوية على سلوكه في حرب يونيو ١٩٦٧ وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ فقد انحسر نفوذ « عبد الحكيم عامر » وبشكل ما فإن « أنور السادات » وجه طريقه عائداً إلى الرعاية المباشرة لـ « جمال عبد الناصر » .

من الواضح أن السادات لم يكن يهدف إلى إقامة ثورة في اليمن أو إلى مساندة ثورة سبتمبر بالمعنى الحقيقي أو بأي معنى وإنما كان يهدف إلى فتح ثغرة تبطل النظام المصري الذي كان أحد أعمدته والذي كان قد التزم لجهات معادية بأن يحطمه من الداخل أو من الخارج . ومن الواضح كذلك أن الأستاذ هيكلم يكن يعرف عن الثورة اليمنية إلا ما تسرب إليه من وقائع ضئيلة تتعلق بالسادات وهي نفس الوقائع أو المعلومات التي كان رجل الشارع المصري يرددونها دون أن يزيد عليها حرفاً .

وقد أوضحت هذه الوقائع أن الأستاذ هيكلم لم يكن يعرف اليمن ولا جغرافية اليمن ولا المواقع التي رابطت فيها قوات مصر العربية وإلا فما هذا التحديد الطريف عن صاعدة « وصعدة » العاصمة القديمة في أقصى الجنوب ! أي جنوب ! ؟

وهي تشبه فقرة في رواية للأستاذ إحسان عبد القدوس تحدث

فيها عن المحاربين المصريين الذين كانوا يصيدون الأسماك من  
شواطئ البحر في مأرب ١١

وقد كان على هيكل الكاتب الكبير والصحفي الأكثر شهرة  
أن يفرق بين فضح أدوار السادات وبين ما قد يسيء إلى الثورة  
المصرية والثورة اليمنية وكان عليه أن يفرق بين الثورة اليمنية  
والحرب في اليمن ، بين أحلام اليمنيين وأحلام السادات وبطانته ،  
وأن يفرق بين الثوار اليمنيين والدخلاء على ثورتهم ولو قد حاول أن  
يعرف شيئاً عن هذه الثورة وعن أبطالها ، عن نصف قرن من كفاح  
اليمنيين في سبيل وضع حد لحكم الفرد الطاغية الذي يسعى إلى أن  
يمتلك الأرض والبشر وأن يتحكم في العقول والمشاعر والضمائر .  
كان عليه - أي هيكل - أن يفرق بين الثورة كهدف لشعب مستضعف  
بائس يريد أن ينطلق عبرها من نظام حكم متخلف متعسف مستبد  
وبين جماعات المنتفعين الذين أرادوا أن يحفروا لعبد الناصر ولثورة  
٢٣ يوليو العظيمة قبراً في جبال اليمن بعد أن فشلوا أن يحفروا ذلك  
القبر في سوريا . . . وكان عليه أيضاً أن يفرق أيضاً بين التعاطف  
المزيف والمرسوم سلفاً الذي أبداه السادات نحو ثورة اليمن  
والتعاطف العميق والصادق الذي تمثل في عبد الناصر وشعب مصر  
العربي العظيم .

إن المأزق الذي زج الكاتب الكبير فيه نفسه وجعله يحشر  
تاريخ شعب في صفحتين من كتابه ناتج عن أنه لا يعرف الثورة  
اليمنية وأنه لم يحاول أن يتعرف على جذورها أو يقترب منها . .

ولذلك فقد ظلت معلوماته عنها قاصرة قصور المعلومات الرائجة في الشارع المصري ، وقد لقيته ذات مرة وتحدثت إليه واكتشفت - دون مبالغة - أنه لا يعرف عن ثورة سبتمبر اثنين في المائة مما يعرفه عن ثورة «كوبا» أو ثورة «قبرص» وكان يومئذ عائداً من زيارة لم تستغرق أكثر من يومين إلى صنعاء وهي الزيارة الأولى والأخيرة... كان ذلك في بداية عام ١٩٦٧ وقد وصل إلى صنعاء خائفاً قلقاً وطار منها إلى «صعدة» أو إلى أحد المواقع الجبلية حيث يربط الجنود الشجعان من أبناء مصر الخالدة ، وقد عاد إلى القاهرة دون أن يتسلم هدية متواضعة مقدمة إليه من المشير عبد الله السلال ، وتم إرسال الهدية إلى سفارة الجمهورية العربية اليمنية في القاهرة وكنت أعمل يومئذ في الجامعة العربية لذلك فقد وقع الاختيار عليّ لكي أذهب بالهدية إلى الأستاذ هيكل وقابلته مرتين المرة الأولى لتسليم الهدية والمرة الثانية للحديث عن الثورة والأوضاع في اليمن وقد شرحت ما دار في المقابلة في مقال نشرته منذ عامين ولا أتذكر الآن الموضوع الرئيسي لذلك المقال ، لكنني أتذكر أن الأستاذ هيكل كان قد تساءل عن دور الشباب في الثورة وعن غياب التنظيم والتنظيمات ، وكشف حديثه عن تصور رهيب للأوضاع في اليمن وعن الفراغ الذي يأكل الساحة اليمنية وقد تكونت لديه هذه الصورة القائمة من خلال ما سمعه ثم من خلال ما رآه في صنعاء وفي بعض المواقع التي زارها فقد استقبله في مطار صنعاء جنود مصريون ، واستقبله وفي مقر إقامته ضباط مصريون ، وتنقل في المدينة - إذا كان قد تنقل - مع جنود وضباط مصريين لم يشاهد وجهاً يمينياً ولم

يتحدث إلى إنسان من اليمن ، وكانت الظروف أثناء زيارته مثقلة ومشحونة بمقدمات حرب حزينان . . . وقد ارتسمت الصورة الثقيلة في نفسه ، وارتبطت بعد ذلك بالهزيمة وتركت آثارها على كتاباته . .

وما يبعث على الدهشة أن هيكل لم يبدل شيئاً من آرائه إزاء الثورة اليمنية بالرغم من الاجماع السائد بين الدارسين أن ثورة اليمن هي من أنجح الثورات التي قامت في النصف القرن الأخير . فقد أخرجت شعباً عربياً من ظلمات القرون وربطته بتاريخ زمانه وطردت الاستعمار من الشطر الجنوبي من اليمن بعد احتلال دام أكثر من ١٣٠ عاماً وزحزحت وجوده عن شواطئ الخليج العربي وعمان ، وكانت الصحوة الثورية الفعالة في صمت الجغرافيا وفي صمت الزمن . .

إنه مثال محزن على الأمية التاريخية التي تحاول الصحافة أحياناً أن تؤرق بها ضمير التاريخ وتذبذب بها ضمائر الموتى والاحياء من البشر الذين صنعوا التاريخ على ضوء دمائهم .

وهو مثال محزن على محاولة اختزال تاريخ شعب في سطور قليلة تفتقد أبسط المعارف وأقل المعلومات وهو مثال محزن يتكرر في الأمية الأدبية التي تحاول الصحافة إشاعتها بين قراء اليوم .



## الفصل الرابع

### ثورة سبتمبر في كتابات وشهادات قراءة في ثلاثة كتب سبتمبرية

- ١ -

يا حبيبة ،

قبل حبك لم يكن لي شيء

كنت أتوه حائراً عبر الشوارع والأشياء

لم يكن للأشياء قيمة .

لم يكن للأشياء اسم ،

والعالم كان هواء

وكنت أنتظر الهواء ،

فعرفت قاعات ومادية

وعرفت انفاقاً كان يقطنها القمر

وعرفت عنابر قاسية كانت تهاجر ،

وعرفت أسئلة كانت تلوح في الرمال

كل شيء كان خاوياً ميتاً ، أبكم

ساقطاً مهجوراً كنيياً ،

كل شيء كان عني بعيداً نائياً

كل شيء كان للأخرين وليس لأحد ،  
إلى أن ملأ جمالك  
أحضان الخريف بالهدايا والعطايا .

لعل هذه الأبيات المنشورة ببساطتها العميقة - وهي مترجمة عن  
بابلو نيرودا شاعر أمريكا اللاتينية الكبير - لعلها أقدر من أي كلام  
آخر ، منظوماً كان أو منشوراً ، للتعبير عن شعور الإنسان في اليمن  
قبل الثورة وبعدها . فقد كان الإنسان قبل أن تنجيء الثورة يعيش في  
مناخ طاغوتي رهيب يهيمن فيه الرعب والجمود ، وتسيطر فيه عوامل  
الفاقة والبؤس ، وأصبح بعد مجيء الثورة في عداد الكائنات  
البشرية ، يفكر ويقرا ، يأكل ويعاني ، يتألم ويفرح ، يخاصم  
ويحب ، يرفض ويتقبل ، يصبر ويتمرد . لقد اعطته الثورة شيئاً  
واحداً هو أهم الأشياء وأغلاها وأسمأها ، وهو الاحساس ،  
الاحساس بالحياة والاحساس بالزمن ، والاحساس بالعصر ، وإذا  
امتلك الإنسان الاحساس فإن البقية تأتي .

ومن حق الثورة التي اعطت الإنسان في اليمن هذا  
الاحساس ، من حقها أن تكون موضع حديث لا ينتهي ، وموضع  
حب لا ينتهي . والحديث عن الثورة كالحب للثورة ، فيه الصادق  
الصافي ، وفيه الكاذب المموه ، فيه التابع من القلب والخارج من  
الشفاه ، والمعيار الحقيقي للتمييز بين الأحاديث ، ليس الأسلوب  
واللفظ لكنه الروح والمعنى ، ومن أهم احاديث الثورة وأقربها إلى  
الحب وأشدّها ارتباطاً به تلك الأحاديث التي تروي قصة الثورة

وخفاياها والتي تحاول اضاءة محيط الأسرار ، اسرار البطولات  
المجهولة والتضحيات العظيمة المعتمدة بالدم والأحزان والتي صنعتها  
الاشواق وحفرت طريقها أظافر الرجال . إنها الأحاديث التي تروي  
للتاريخ وللزمن قصة سبتمبر الثورة ، كيف نسجت ارادة الشعب  
مثلة في طلائعه الوطنية ، في أيام المحنة وفي الليالي السوداء . ولما  
كانت تلك الأحاديث متعددة الزوايا ومتشعبة الاطراف وهي لم  
تكتمل بعد لأن مهمة الثورة لم تكتمل بعد ، لما كان الأمر كذلك  
فإنها لم تصبح بعد تاريخاً وما تزال حياة نعيشها ونتنفسها ونقترب  
ونبتعد من بعض مناطقها المجهولة في حذر واجلال . إن الطريق  
المقضي اليها ليس سهلاً كما يتصوره البعض وهي التزعة الوثائقية  
التي بدأت تعلن عن رغبتها في التسجيل هي أبعد ما تكون عن  
التزعة التاريخية ، وإن كانت بداية الطريق اليها إلى التاريخ .

إن ظهور المؤرخ في بلادنا سوف يتأخر كثيراً ، وأقصد به  
ذلك المؤرخ الوطني العالم الذي سيؤرخ للأحداث التي مرت بها  
بلادنا على طريق الثورة المليء بالمخاوف والملطخ بدماء الأبطال . ولا  
بد أن يتوقف ذلك المؤرخ طويلاً عند ثورة سبتمبر ذلك الحدث  
العظيم الذي توج ما سبقه من أحداث وكان بداية النهاية للام  
اليميني ومواجههم ، ستكون الوقفة طويلة عند سنوات التمهد  
وعند سنوات التنفيذ ، وعند سنوات المد والجزر ، وعند سنوات  
المواجهة والتناقضات وهي أخطر وأنبى وأغرب ما مر بشعب من  
شعوب العالم أجمع . ولعل بعض الكتابات التي ظهرت في هذه  
المرحلة وحتى يظهر المؤرخ هي تلك الكتابات التي تشكل صورة

الشاهد النبيل الصادق حيال كل نقط الحرج ونقط الضوء في تاريخ هذه الثورة ، وحيال ما أظهره العديد من أبناء وصناع هذه الثورة من مواقف نادرة للبطولة والفداء ، وما أظهره آخرون أيضاً في ظروف المحنة من أساليب التهافت والفرع ، والأفراد العاديون جداً يظلون كذلك افراداً عاديين جداً حتى وان اتاحت لهم الظروف فرص البطولة لأن عاديتهم - وهي خلاف البساطة والعفوية - تجعلهم لا يحسبون ادنى حساب للقيم الحقيقية والخالدة للأحداث الكبيرة ولا يفرقون بين الزائف والأصيل ، بين الثابت والمتغير ، وعلى العكس من ذلك الأفراد الممتازون الذين يصنعون التاريخ ويملاؤون صفحاته بالباقي والخالد وبكل ما يخدم القيم الشريفة في حياة الانسان ويحافظ على كرامة الوطن وسيادته .

وقد ظلت الثورة اليمنية - خلافاً لكل الثورات - تتلمس طريقها في الخفاء وتخرج من سجن الى سجن ، ومن مذبحه الى اخرى بدون صحافة توثق الوقائع ، وبلا مذكرات تضيء الغامض أو تساعد على كشف الخفايا ، وقد أوجدت هذه الملابس حالة من البلبلة وحالة من الجهل التام ومن التخبط في التحليل والتفسير . وكان حظ ثورة السادس والعشرين من سبتمبر من التجاهل والجهل في هذا المجال كثيراً إلى أن ظهرت بعض الكتب الوثائقية كبداية لما سوف يصدر من تلك الشهادات الامينة التي ينبغي أن يكون رائدها الصدق ، وان تهدف إلى توضيح ما حدث دون اسراف أو تهويل لتكون مادة المؤرخ يتعرف من خلالها على الاسباب القريبة والبعيدة وعن العوامل والمؤثرات التي احاطت بذلك الحدث العظيم وحتمت

وقوعه في ذلك الوقت المعين ، وبذلك الكيفية المحددة . وهناك عدد كبير من الذين اقتربوا من الثورة وعاشوا سنواتها المجيدة وهم يتمتعون الآن وفي أي وقت بحرية كاملة تسمح لهم بالكتابة عن كل صغيرة وكبيرة تتعلق بظروف الاعداد للثورة وبظروف قيامها . وهناك عدد أكبر ممن لم يقتربوا من الثورة ، ولم يعيشوا دقيقة من دقائقها ومع ذلك فهم يتمتعون بحرية كاملة في تأليف القصص واجترار أحلام اليقظة من ناحية والحديث عن المغامرات والبطولات الخيالية من ناحية أخرى . وكتابتهم هذه لا تخرج ولن تخرج عن كونها لوناً من التمثيليات أو المسلسلات التلفزيونية تلك التي يشاهدها الناس في البيوت قبل أن ينتصف الليل وعندما يآوون إلى مضاجعهم بعد عناء النهار الطويل .

ومن المؤكد أن صوتاً كبيراً في حجم ثورة سبتمبر لا بد أن يكون فيه اوسع مجال للأدعاء ، وأن يكون مثيراً للجدل ، ولا بد أن تختلف من حوله الرؤى وتتصارع من حوله الآراء ، والصفة الوحيدة المشتركة التي ينبغي أن تتوفر بين جميع المشاركين في هذا الجدل هي صفة الاشتراك فيه ، وأن يكون كل المتجادلين قد اسهموا بشكل فعلي ومباشر في هذا الحدث لا أن يسقطوا عليه من خارجه . فالمطلوب في مثل هذا النوع من الكتابات ، التي يتصف صاحبها بالشاهد النبيل أن يكون عرف الحدث عن قرب وعاش دقائقه بنفسه لا عن طريق الروايات وهذا النوع من الكتابات أيضاً هو غير الكتابات عن الثورة تحليلاً وتقييماً وسلباً وإيجاباً فمثل هذا النوع الأخير من حق كل حامل قلم ، وتقدم اليها الكتابات الوثائقية

التي صدرت عن ثورة سبتمبر مثلاً رائعاً حول هذا الموضوع فهي بما حفلت به من وقائع وما شابهها من تناقض تصدر عن شهود عيان جمعهم شرف الانتماء إلى سبتمبر العظيم .

وحتى لا يعطي الآخرون التناقض الذي ظهر في كتابات بعض السبتمبريين أكثر من حجمه تجدر الإشارة في مدخل هذه القراءة إلى أنه تناقض سطحي أو بعبارة أوضح تناقض لا يمس جوهر القضايا ولا يكشف مثلاً عن تناقض نظري ، وهو لم يشر إلى اختلافات حول الضرورة المطلقة التي أدت إلى التعجيل بقيام الثورة ، ولم يشكك في الاجماع على ضرورة القيام بها ، ولم ينقد الوقائع الرئيسية أو الممارسات غير التفصيلية ، وإنما اقتصرت تلك التناقضات أو الخلافات حول أدوار بعض الاشخاص وهل هي ادوار رئيسية ام ثانوية وحول بعض التفاصيل والجزئيات ، وهي اختلافات ناشئة عن اختلاف مواقع الرؤية واختلاف مواقع الاقتراب من الحدث نفسه . وقد زاد من حدة هذه التناقضات الصغيرة أن بعض الشهود حاول أن يغطي الحدث من مختلف جوانبه ، وكأنه قد كان يمتلك - يومئذ - آلة تصوير دقيقة وشاملة تجعله يتابع الحدث من مختلف الزوايا وهو أمر صعب التحقيق .

فضلاً عن أن زمن الشهادة قد تأخر كثيراً وانه قد ابتعد عن الزمان والمكان مسافة واسعة يضاف إلى طول المسافة امتلاؤها بما لم يكن في الحسبان من أحداث ووقائع وصراعات ومن تبدل في المواقع إلى تحول جزئي أو كلي في النظرة ، ومن احساس عند البعض بوطأة الغبن والاهمال ، واحساس عند البعض الآخر بضرورة تجنب

الإشارة إلى بعض الوقائع التفصيلية حفاظاً على وحدة المشاعر وسلامة النفوس . ولو أن كل شاهد من الشاهدين قد اقتصر في شهادته على الحديث عن دوره هو ، وعلى رسم الحدث من خلال الزاوية أو الجانب الذي كان يرقبه من خلاله لما حدث هذا الخلط السطحي ولما تسرب الشك إلى بعض الوقائع التفصيلية .

ومثل هذا التناقض وأكثر منه نجده في كل الكتابات التي ظهرت ، على سبيل المثال عن ثورة ٢٣ يوليو بأقلام عدد من الضباط الأحرار الذين شاركوا في صنع الثورة أو اقتربوا من صانعيها . وقد اشتد الخلاف ووصل في بعض الكتابات إلى التناقض الحاد ليس في التفاصيل ذاتها أو الجزئيات وإنما في الكليات الأساسية إلا أن كل ذلك لم يمس الثورة أو يغير من إعجاب الإنسان العربي بها أو يقلل من أهميتها التاريخية بالنسبة للوطن الكبير الذي كانت ثلاثة أرباع من أراضيه في قبضة الاحتلال المباشر، وربما كان جانب كبير من الاختلاف قد أثرى جوانب النظر وخرج بها عن الأحداث المألوفة واليسيرة . إن أسوأ أنواع الخلافات هي تلك التي تقود إلى مزالق الاختلاف لذات الاختلاف وإلى محاولة تشويه الثورة أو الانتقاص من رجالها .

ومن بين الكتابات السبتمبرية التي توافرت لها شروط الرغبة النبيلة لاعطاء صورة عريضة عن ثورة سبتمبر ثلاثة كتب هي بحسب ترتيب ظهورها :

أولاً : التاريخ السري للثورة اليمنية بقلم اللواء عبد الله جزيلان .

ثانياً : أسرار ووثائق الثورة اليمنية ، بأقلام لجنة من الضباط  
الاحرار .

ثالثاً : ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات ، اعداد مركز  
الدراسات والبحوث اليمني .

وانطلاقاً من منهجية الترتيب التاريخي لظهور الكتب الثلاثة  
فإننا سوف نبدأ عرضنا الموجز لهذه الكتب بقراءة موجزة عن أولها  
ظهوراً وهو كتاب « التاريخ السري للثورة اليمنية » وقد ظهر في  
أوائل عام ٧٦ وكان باكورة الكتابات التي ظهرت عن ثورة سبتمبر  
بخاصة والكتابات التي تتناول الحركة الوطنية بعامة . فقد شجع  
ظهور كتاب اللواء جزيلان عدداً من الضباط الاحرار وكثيراً من  
المثقفين على الخروج من الصمت ومحاولة رصد بعض الوقائع من  
الذاكرة قبل أن يطمرها سيل الزمن الجارف . وإذا كانت أهمية أي  
كتاب مقترنة إلى حد كبير بشخصية كاتبه وبارتباط هذه الشخصية  
بموضوع الكتاب ، وإذا كانت الظروف قد غمطت اللواء جزيلان  
كثيراً من حقوقه فإن من الانصاف - وبخاصة في هذا العهد  
المنصف - أن نقال كلمة حق صادقة في حق هذا المناضل الذي نأى  
بنفسه عن المهاترات والمصادمات وحاول بعد الثورة بأسابيع أن  
يعزل نفسه عن كل منصب بعد أن شهد التكالب المنقطع النظير على  
المناصب وكأنها الهدف وليست الوسيلة . وقد كان - كما عرفته -  
طوال ربع قرن ثالث ثلاثة مناضلين زاهدين في المناصب ،  
والآخران هما الأستاذ الشهيد محمد محمود الزبييري واللواء حمود



الجائفي . واللواء جزيلان من مواليد عام ١٩٣٢ . وكان طالباً في « بعثة الأربعين » التي سافرت للدراسة في لبنان عام ١٩٤٧ قبل مصرع الإمام يحيى بعام واحد . وقد انتقلت « بعثة الأربعين » في أوائل الخمسينات إلى القاهرة . وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ووضوح الدور الوطني الذي لعبه ضباط الجيش المصري في انقاذ مصر من العبث والفساد ، التحق اللواء جزيلان وعدد من زملائه بالكلية الحربية في مصر وتخرج منها عام ٥٦ ، وعندما عاد الى الوطن كان مع زميله العميد عبد اللطيف ضيف الله اكثر زملائهما التصاقاً بالحركة الوطنية وأكثرهم تأثراً واقترباً من صفار الضباط الذين شكلوا نواة الضباط الاحرار . وقد تولى اللواء جزيلان ادارة الكلية الحربية . وبعد قيام الثورة اصبح عضواً في مجلس القيادة ، ثم اختير نائباً لرئيس الوزراء في حكومة اللواء حمود الجائفي ثم نائباً لرئيس الوزراء في آخر حكومة برئاسة المشير عبد الله السلال .

وربما كان في وسع هذه السطور ان تضع تعريفاً عاماً وعابراً عن مؤلف كتاب « التاريخ السري للثورة اليمنية » أما عن الكتاب نفسه فقد كان عنوانه الأول « مذكرات اللواء عبد الله جزيلان » لكن الناشر رأى ان يضع عنواناً آخر يربطه بالثورة اليمنية ويشد اليه القارئ العربي الذي يهمه أن يعرف الكثير عنها وعن قادتها . وقد أثار صدور الكتاب ضجة واسعة بين اليمنيين في الداخل والخارج . وقد رأى كثيرون ، وكاتب هذه السطور واحد منهم ، أن في صدور مثل هذا الكتاب تحريكاً للصمت المضروب حول خفايا الثورة وانه سوف يجر بعده سلسلة من الكتب التي تناقش قضايا الثورة وتسمى

إلى إبراز الحقائق المختلفة خدمة للوطن وحماية للأجيال من الجهل  
بأهم حدث وطني عرفته اليمن في تاريخها الحديث ، بل بأهم حدث  
أدخل اليمن إلى التاريخ الحديث .

وقد تحقق أحد الأهداف التي جاء كتاب اللواء جزيلان  
لتحقيقها بأسرع مما كنا نتوقع فقد اجتمعت لجنة من البقية الباقية  
من الضباط الأحرار وأصدرت كتاباً بعنوان « أسرار ووثائق الثورة  
اليمنية » وهو لا يعتبر - كما يرى بعض الصائدين في المياه العكرة -  
نقيضاً لكتاب اللواء جزيلان أو نفيّاً له وإنما هو امتداد واستكمال  
لبعض الحقائق . فالحقيقة - كما اسلفت الإشارة إليها - ذات جوانب  
متعددة ، ومن هنا كان البحث عنها صعباً وشاقاً ولا يتحملة إلا  
الأفذاذ والممتازون من الرجال وهم قلة في كل زمان ومكان .

وينبغي أن نتذكر ونحن نقرأ في كتاب ( التاريخ السري  
للثورة اليمنية ) عنوانه السابق ( مذكرات اللواء عبد الله جزيلان )  
فقد كان هذا العنوان ألصق وأقرب إلى موضوع الكتاب ، وكان  
اللواء جزيلان نفسه قد كتبه وأعدّه ليكون كذلك الجزء الأول من  
مذكراته لا ليكون تاريخاً فهو ليس مؤرخاً ولا يدعي أنه كذلك ،  
وهو لا يحلل أبعاد الثورة ولا فكرها ولو قد أراد ذلك لكان كتابه  
مختلفاً . أما هذا الكتاب فهو مذكراته الشخصية وشهادته الأولى التي  
أحسن باصدارها وكانت فاتحة لمذكرات وشهادات مماثلة ، وقيمتها  
الكبرى أنها جعلت الذين لا يعرفون اللواء جزيلان يقفون على  
جوانب هامة من حياته ، ويتعرفون كذلك على ظروف نشأته

ودراسته وعلى دوره المتميز في العمل الوطني . وهي شهادة لا بد أن  
يقف عندها المؤرخ طويلاً . وإذا كانت بعض التفاصيل عن هذه  
الحياة الحافلة قد لا تغني المؤرخ فإن كثيراً من الوقائع التي وردت  
ضمن سياق المذكرات الشخصية سوف تهم كل المؤرخين ولاني  
لست مؤرخاً ولا أدعي انني كذلك فإن صفحات اخرى من كتاب  
اللواء جزيلان - غير الوقائع التاريخية وغير الاحداث الرهيبة التي  
امتلا بها الكتاب - قد شددت اهتمامي واستأثرت بمشاعري ، وهي  
تلك الصفحات التي تتحدث عن الأسباب المباشرة التي أدت  
بالتأثرين إلى الثورة ودفعت بالمواطنين إلى التفكير الجدي بل وإلى  
العمل الجدي للخلاص من نظام الإمامة الرهيب . النظام الذي  
زرع الخوف في القلوب ، وسعى طوال خمسين عاماً إلى سحق  
الإنسان وتدميره بالظلم تارة وبالجوع والاهمال تارات .

وقد وصف اللواء جزيلان شعوره وفجيعة من الوضع الذي  
تردى إليه الشعب ، ومن قسوة المعاناة اليومية ، مما يشبه الحكم  
بالابادة الجماعية والانقراض . وكان يتحدث عن رحلة دعي إليها  
عند افتتاح طريق الحديد صنعاء . وبين المدينتين البائستين وعلى المسافة  
القائمة بين صنعاء العاصمة والحديدة الشجر الحزين شاهد من ألوان  
البؤس وأشكال العذاب ما زاده ايماناً بضرورة الاستعجال بالثورة  
انقاذاً للبقية الباقية من الشعب . يقول : ( وقبل مدينة باجل  
شاهدت منظرًا جعلني أرى الحياة رخيصة في سبيل خدمة بلدي ..  
أسرة تسير في الطريق المتجه من باجل في اتجاه سوق الخميس ..  
الشمس حارقة ، والرطوبة عالية والطريق كاد الاسفلت أن يسبح

عليه من شدة الحر ، وتلك الأسرة البائسة تسير عليه حافية . رجل عجوز فوق الستين من العمر ، يكاد أن يكون عارياً إلا من متر من قماش ممزق يستر عورته وقد انحنى جسمه وظهرت تجاعيد الزمن والجوع على وجهه وباقي جسمه أضلع بارزة ، ولحية كثة وجسم حارق من قسوة الطبيعة والحكام وقد حمل على ظهره حصيرة وبعض ادوات الفخار وعصا يتوكأ عليها ، وامرأة عجوز ممزقة الثياب شبه عارية ، حافية القدمين على رأسها قبعة من القش المصنوع محلياً وقد حملت على ظهرها حزماً من قصب الذرة وتقود خلفها بقرة تشارك الأسرة أمراضها وجوعها ، ثم شاب عاري الجسد عدا قطعة من قماش ابيض يستر عورته وجسمه محروق نحيل ، حافي القدمين على رأسه نصف متر من القماش كعمة يلبسها ، وقد حمل هذا المسكين باقي ادوات الاسرة ، وتليه امرأة يظهر انها زوجته ممزقة الثياب صدرها بارز وظهر منه عظام القفص الصدري وكل ما يحتويه الصدر بارز وهي حافية القدمين واضعة قبعة من القش على رأسها وعلى ظهرها طفل رضيع وفي ذراعها الآخر طفل صغير غير قادر على السير ، وكلب يسير خلفهم . . هذا المشهد هزني وكادت عيوني أن تدمع ، وقلت لنفسي ألم تكن هذه الاسرة من البشر؟؟؟ ليست يمنية مثلنا؟ . . . ولم تكن هذه الاسرة الوحيدة التي تعاني قسوة الظلم والفقر . . فقد كنت أشاهد في مدينة تعز كلما أزورها أسراً تموت من الجوع في منازلها ، وزملائي وما يعانونه من قسوة الحياة المفروضة عليهم ، وكثير من المشاهد المؤلمة التي ترسبت في نفسي وزادتني إيماناً بالتضحية من اجل هذا الانسان المظلوم المفقود

في هذه البقعة من الكرة الأرضية ) . التاريخ السري للشورة  
اليمنية ، ص ٧٤ .

لاشك أنه كان قد مر أكثر من خمسة عشر عاماً على اللواء  
جزيلان منذ رأى بعينيه الدامعتين هذا المنظر الذي كان يتكرر على  
طول البلاد وعرضها ، والذي هو النموذج الكامل والواضح للأسرة  
اليمنية في ريف الإمام أحمد ، وهو ريف لم تكن المدينة لتفضله أو  
لتختلف عنه كثيراً . فقد كان كابوس البؤس والفاقة عاماً ، وكان  
العذاب والضياح قاسماً مشتركاً بين كل اليمنيين باستثناء بعض  
الأسر المحظوظة وما كان أقلها يومئذ . . أقول انه بالرغم من مرور  
كل ذلك فقد ترسب هذا المنظر الفاجع في أعماق نفسه وحفرته  
المسؤولية في ذاكراته فاستطاع أن يتذكره وأن يصفه هذا الوصف  
الدقيق وكأنه مشهد ثابت لا يتحرك عن شاشة الذاكرة . .

وهذه صفحة أخرى من كتاب « التاريخ السري للشورة  
اليمنية » شدي فيها هذا الحوار العجيب الذي يكشف عن تخلف  
الوعي عند المواطنين قبل الثورة مباشرة ، وهو السبب الذي مكن  
لأعداء الثورة من التسلل إلى البلاد واعاقة برامج التطور والاصلاح  
ومن وضع اليمن في أتون حرب طاحنة لا يفيد منها سوى التخلف  
ومحاولة سحق الشعب اليمني وجعله أكثر عذاباً وبؤساً . يقول  
الحوار وهو مع أحد الفلاحين ، وصفة النقيب ليست رتبة عسكرية  
ولكنها صفة أو لقب لبعض أفراد الأسر اليمنية في بعض المناطق  
الشمالية :

( قال لي النقيب ناجي سرور جزيلان :

- يا ولدي أريد أن أهنس في أذنك بسر ، أرجو ألا يذاع .  
قلت : تفضل .

قال : لقد قررت قبيلتنا حاشد وبكيل قتل الإمام احمد ، وقد  
اختير المشايخ الذين سيقومون بهذا العمل ، ولكن أصدقك القول  
اني خائف .

فسأله : ممن انت خائف ؟؟؟

أجاب : يا ابني الإمام احمد مصرف ( أي ان الرصاص لا  
يخترق جسده ) .

فأغرقت في الضحك وقلت : لا تصدق هذه الخرافات التي  
يروج لها الإمام وأذنا به . فالإمام بشر كسائر الناس يجري عليه كما  
يجري عليهم من صحة ومرض وحياة وموت وحرب وأنت تعرف  
صدق قولي . . لكنه لم يقتنع بما أقول له من كثرة ترديد هذه  
الخرافات حتى رسخت في أذهان الناس ) . ص ٨١ .

هذا هو الكتاب الأول من الكتب السبتمبرية . ومهما قبل  
عنه ، ومهما توجهت نحوه من ملاحظات ناقدة ، فإنه يبقى بمثابة  
السداية التي اقتحمت الصمت ، وفتحت الباب واسعاً لمختلف  
الكتابات عن ثورة سبتمبر ، كما وضعت القادرين من ضباط الثورة  
وغيرهم من المشاركين في مسؤولية الاعداد للثورة والإسهام في  
تفجيرها من أن يقولوا كلمتهم للتاريخ وللزمن ، ودائماً ستبقى  
الكلمة الأولى والاخيرة في كل ما قيل ويقال للتاريخ وحده فهو  
مدينة الحقيقة الخالدة وضمير الانسان المكتوب به .

ماذا جرى؟ من يخلف المرح  
 أو تحسب الجو الكف  
 الفتنه غاشية إلى  
 فجنابة (المنصور) ام  
 فاطمال سبحته وزا  
 وإذا بعجل «الترك» عا  
 يردى ويجهر أو يحو  
 رعلاه (جوخ) فاخفت  
 وعمامة كبرى تتو  
 وتزينه، للمائريه  
 فيشق للشعب القبو  
 وضحية تردى هوى  
 ويجود للكف الذي  
 ماذا يقول؟ أيرتجي؟  
 لا الجوع أنطقه وان  
 أنراه لم يحمل فما  
 ويحس اذعه وأرج  
 بهوي وتبلغ ما يريد  
 وجه كأقدم درهم  
 سنوات «يحيى» تستقي

يوم من أتقى وأخشى؟  
 فمحى الدجى، أو صار أعشى؟  
 أخرى إلى أدجى وأغشى  
 من غدت «ليحيى» اليوم عرشا  
 د على امتداد الغش غشا  
 د على الضحايا العزل وحشا  
 ك مكابداً حمراً ورقشاً  
 أظفاره وأجناد بطشا  
 ج رأس طاعون موشى  
 من كما يزين الدفن نعشا  
 ر ويستحيل الشعب رفشاً  
 جلادها ونموت عطشى  
 يعطيه تمزيقا ونشا  
 مولاه هل يعطيه فرشاً  
 نم الذبول به وأفشى  
 فييوج اطراقا ورعشا  
 له امام الريح قشا  
 د ضراعه مسخته كبشا  
 لم يبق فيه المسح نقشا  
 دمه، ويرجوه ويخشى

لا أجل من أن يكون هذا المقطع من قصيدة «حكاية سنين»

للشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني مدخلاً طبيعياً وبديعاً إلى القراءة الثانية في كتاب الثورة المفتوح ، والذي ظهر منه حتى الآن صفحات تمثلت في الكتب الثلاثة موضوع هذه القراءة . فالملقط الشعري الذي يجمع بين دقة التسلسل التاريخي للوقائع وبين الشعر كأجل ما يكون الشعر ، بين الخيوط التاريخية وتقاطعها مع نسج حياتنا منذ ظهر الإمام يحيى أو عجل الترك كما يصفه الشاعر الكبير ، وبين ما تستطيع شخصية واحدة ان تفعله في حياة البشر من تدمير وترد وتدهور .

ولكي يظهر الفارق الشاسع الواسع بين وضع اليمن في عهد حفار القبور ، ووضع اليمن المشاهد والمتحقق الآن لا بد من الإشارة الى كلمات قليلة لا تزيد عن نصف سطر قالها صحفي عربي كان قد زار اليمن بعد الثورة بأيام وانقطع عنها ثم زارها منذ عامين ، قلت له : ماذا ترى ؟

فأجابني : أرى مجتمع الأموات يخنفي ومجتمع الأحياء يتقدم . وفي هذه الكلمات القليلة الموجزة يكمن المضمون الواقعي التاريخي للثورة ، وتتحدد أبعاد الرحلة الطويلة من أمس إلى اليوم من الصحراء إلى المدينة ومن المقابر إلى الجامعة .

كان حال اليمن قبل الثورة هو حالها في العشرينات والثلاثينات ، وهو نفس حالها في القرن التاسع عشر حزيناً ومنفجاً ويائساً وملئاً بالمفارقات الرهيبة ، بين الوحوش المفترسة وبين



الحملان الوديعه ، وكما في أفلام الرعب المبالغ بها ، يمر شريط  
الذكريات في أذهان الاجيال الأكبر سنأ ، ويسألني عجوز من الجيل  
الأكبر سنأ وتجربة وهو يستمع إلى الملاحظات الناقدة المشروعة من  
الجيل الجديد حول بعض التجاوزات العالقة في جبين الثورة  
كالفدى ، يسأل مستغرباً : لماذا ينتقدون هذه التجاوزات بمثل هذه  
اللهجة الغاضبة ، هل لأنهم لم يروا بأعينهم ما رأيناه ، ام لأن الموت  
الجماعي ليس مرعباً كالموت الفردي ؟

رفضت أن أجيب على سؤال الرجل العجوز ربما لأنني لم اجد  
الاجابة الشافية ، وربما لأنني قد شاطرته جزءاً من الحياة أو  
بالأصح الموت عصر الموت الجماعي ، ورأيت بعيني رأسي كما رأى  
هو تماماً في ذلك الحين صورة الشعب الجثة وهو ينتقل من مأساة إلى  
مأساة ومن ذئب إلى آخر ، وذلك الموت الجماعي هو الذي صنع  
هذه الحياة الشاملة والخوف من ايامه الرهيبة هو الذي يجعل مجتمع  
الاحياء يبني حياته الجديدة على أنقاض مجتمع الأموات ، وهو الذي  
يجعل الانسان في اليمن شديد الحذر والتنبه لكل ما تطرحه الكتابات  
المختلفة عن الثورة وعن الاتجاه الى توثيق أهم وأبرز المعالم في تاريخها  
باعتبارها - أي الثورة - بداية ايقاع التدفق الزمني السريع بعد  
سنوات الزمن الجامد والايقاع الرتيب .

ولا بد أن تكون مثل هذه الخواطر قد دارت بأذهان كثير من  
القراء وهم يقلّبون صفحات كتاب ( اسرار ووثائق الثورة  
اليمينية ) ولا بد أن يكونوا قد ذهبوا مع الذكريات بعيداً فالذكريات  
تبقى أبداً ودائماً هي النافذة الخلفية لقراءة كل ما يتعلق بالماضي

القريب والبعيد ، ولعل أهم ما يثيره الكتاب فضلاً عن استرجاع الذكريات هو غياب البطولة الفردية ووضوح البطولة الجماعية . فمنذ بدأت ملامح الثورة تتشكل وهي جماعية حتى العمليات البطولية التي أتمت بالفداء لم تكن فردية كما كانت في بعض الاقطار العربية أو في بعض شعوب العالم . . وإنما هي بطولات جماعية كما حدث مثلاً في مصرع الإمام يحيى ، أو في محاولة اغتيال الإمام احمد في مستشفى الحديدة .

وهذه الظاهرة أو السمة التي طبعت الثورة بطابعها الجماعي تؤكد أن اليمنيين كانوا بالرغم من ظروف القمع والارهاب وبالرغم من ضرورة احاطة العمل الوطني بالسرية والكتمان يحاولون التأكيد أن التغيير المنشود تعبير عن الأحساس العام وعن الشعور المشترك بضرورة الاطاحة بنظام الحكم القديم القائم على عبادة الفرد والاستسلام له . وظاهرة الجماعية هذه من أهم الميزات التي امتازت بها ثورة نشأت في واقع يكاد يتفرد بجموده المغلق ، وكما تجلت الروح في القيام بها فقد عادت لكي تظهر في الأساليب الجماعية كأقوى ما تكون في الأعداد للثورة وفي تسجيل وقائع الثورة والتوثيق لآحداثها المختلفة وكتاب « اسرار ووثائق الثورة اليمنية » واحد من الكتب التي لم يقوم شخص بعينه على اعدادها أو تأليفها وإنما أعدته وكتبته لجنة مكونة من عدة أشخاص يمثلون الرعيل المتبقي من ضباط الثورة .

وقد ساعد هذا الاتجاه الجماعي في تسجيل وقائع الثورة وأحداثها على تجاوز بعض الاختلافات التفصيلية وتجنب المواقف

السلبية الذاتية . ولا اخفي انني اقتربت من الكتاب قبل الانتهاء من اعداده للطبع ، وشهدت جانباً مطولاً من الحوار الذي دار بين الضباط حول بعض الوقائع الشائكة واستمعت الى وجهات نظر مختلفة حول ضرورة ذكر او عدم ذكر سلبيات بعض الذين تقاعسوا او قصروا لاسباب أو لأخرى عن الاضطلاع بأدوارهم كاملة في الساعات الاولى لقيام الثورة ، وقد كانت هذه الأمور في تقديري - غير ذات أهمية على الاطلاق وذكرها قد يفتح الباب لكثير من الاتهامات والانتهاكات المضادة ويتحول التوثيق للحقائق إلى نبش للأحقاد وإثارة لضغائن النفوس ، كما أن الأمر لن يتوقف عند الاساءة للأشخاص وإنما سوف يصل إلى الاساءة إلى الثورة نفسها وإلى التشكيك في بعض رموزها .

وقد شاهدت كذلك الجلسة الأخيرة التي تم فيها اختيار الاسماء التي سوف تظهر على غلاف الكتاب من بين المشتركين في اعداد الكتاب وهم اكثر من عشرين ضابطاً . وقد تم الاتفاق على الاسماء التالية :

مقدم احمد الرحومي ، مقدم صالح الاشول ، مقدم ناجي علي الاشول ، مقدم محمد الخاوي ، مقدم عبد الله صبرة ، مقدم عبد الله محسن المؤيد . وفي الطبعة الثانية تمت اضافة بعض الملاحق أو المعلومات المرتبطة بالثورة ، وكان حقها أن تظهر في كتاب مستقل لأنها لا تمثل وجهة نظر الضباط الاحرار وليست جزءاً من وثائقهم أو ادبياتهم وإنما هي جزء مرتبط بالمعلومات الخاصة بالقيادة العربية المصرية التي بدأ اهتمامها بشؤون اليمن وأوضاعه

من قبل أيام الثورة بفترة غير قصيرة وربما كان عذر الذين اتبعوا هذه المعلومات بكتاب « اسرار الثورة » انها تعطي صورة كاملة عن مدى استقلالية تنظيم الضباط الأحرار عن القاهرة وعن أية جهة أخرى ، وان معظم المعلومات الواردة عن التنظيم لا تخرج عن نطاق التكهنات ودراسة ظروف اليمن وما يحيط بها من أخطار وما يعصف في صدور ابنائها من أشواق للتغيير ، ولا أدل على بعد هذه المعلومات عن حقيقة التنظيم من الإشارة في التقرير الأول إلى أن الضباط الأحرار سوف يرشحون القاضي محمد عبد الله الشامي نائب صنعاء يومئذ رئيساً للوزراء ، وقد كان حظه الاعتقال ثم المحاكمة وليس رئاسة الوزراء أما بقية التقارير الواردة في هذا الملحق فهي لا تتعلق بالقيام بالثورة أو بالأعداد لها ولكنها تعطي القارىء وجهة نظر عن تتابع الاحداث بعد الثورة وعن كيفية النظر إلى بعض القضايا وإلى بعض الأشخاص من جانب القيادة المصرية التي أصبحت شريكاً رئيسياً في حماية الثورة وامتلاك زمام المبادرات في توجيه الحقل السياسي والثقافي .

ولأن حجم الثورة وحجم أحداثها أكبر من ان يغني عنه أو يفي به كتاب أو عشرات الكتب فإن احداً لا ينبغي أن يعتبر كتاب « اسرار ووثائق الثورة اليمنية » أو غيره من الكتب موضوع هذه القراءة كافية لرصد ذلك الحدث التاريخي العظيم ومع كل ذلك فيبقى كتاب اسرار ووثائق اهم الكتب التي صدرت حتى الآن عن الثورة وأهميته لا تنبع من هذه الجماعة التي تمثلت في كتابته والاشراف على اعداده وتنقيته من الجوانب السلبية والذاتية ومن

المشاركين انفسهم ، وإنما لأنه يعتبر أحفل هذه الكتب بمجمل الحقائق التي ارتبطت بقيام الثورة منذ التفكير في الاعداد لها إلى تاريخ قيامها ، وهو يوجز بقدر كاف من التفصيل قصة التنظيم الذي ظهر قبل الثورة بما يقرب من العام واستطاع ان يمسك بمختلف الخيوط والمحاولات الرامية إلى القضاء على نظام الامامة في اليمن ، وهنا تجدر الاشارة إلى أن الكتاب لا يروي اسرار أو تفاصيل الحركة الوطنية وإنما يروي بعض تفاصيل عن اسرار تنظيم الضباط الأحرار وإذا تطرق بشكل أو بآخر إلى واقعة أو أخرى مما يرتبط بالحركة الوطنية فلأنما لعلاقتها بالتنظيم العسكري ، أما تفاصيل الحركة الوطنية وأدوار الوطنيين مدنيين وعسكريين فلها دراسات وكتب أخرى ، كما تجدر الاشارة هنا كذلك إلى أن الطبعة الثانية من كتاب « أسرار ووثائق الثورة اليمنية » قد اثبتت أن حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الدراسات والبحوث اليمني ، وهذا قد يوحى للقارئ من قريب أو بعيد أن هذه الطبعة قد أنفق عليها أو قام بنشرها مركز الدراسات والبحوث ، وهو إيجاء باطل ، فمركز الدراسات لم يكن له شرف هذه المهمة وإنما كرم الأخوان الضباط وحسن ظنهم بالمركز جعلاهم يرصدون نصيباً له في حقوق الطبع والنشر يستعين بها في الانفاق على ما سوف يقوم باصداره من دراسات تتناول قضايا الثورة والتوثيق لأحداثها ، ولو كان مركز الدراسات قد تولى اصدار الطبعة الثانية بالملاحق التي أضيفت إليها لكان مسؤولاً أدبياً ومعنوياً عن وضع تحليل يتناول بالدرس والتمحيص تلك المعلومات الواردة في التقارير الملحقة فهي على أهميتها وخطورتها ينقصها التفسير وينقصها

توضيح الاسباب التي من اجلها ارتبطت بكتاب تصدره لجنة من تنظيم الضباط الاحرار عن الثورة ولعل من بين تلك الاسباب محاولة تأكيد استقلالية تنظيم الضباط عن بقية التنظيمات الوطنية ومحاولة إثبات الدور القيادي للمرحوم الشهيد علي عبد المغني ، والتقرير الخاص بالتشكيل الثوري للضباط الاحرار وأهدافه يشير صراحة الى أن عبد المغني هو زعيم الضباط الذين يؤلفون هذا التشكيل ، وأحد هذه التقارير الذي يروي للقيادة السياسية في مصر كيفية قيام الثورة يقول عن الشهيد عبد المغني بالحرف الواحد « وكان هذا الضابط الثائر الجندي المجهول الذي كان وراء تشكيل الضباط الاحرار في الجيش اليمني ، ولم يبخل بجهد أو عرق أو مال في سبيل الاعداد للعمل الثوري ، وبعد أن أتم رسالته وقامت الثورة استمر في نكران ذاته حتى استشهد في سبيل الرسالة التي رواها أخيراً بدمه .. »

لقد كان القدر قاسياً في اختيار الشهيد علي عبد المغني إلى جواره ، قبل أن ينعم برؤية ثمرة جهوده وآماله والتي شارك فيها مع بعض زملائه عملاً جليلاً في سبيل وطنه وقوميته ، لقد عاش بطلاً ومات بطلاً رحمه الله رحمة واسعة .

( اسرار ووثائق الثورة اليمنية : قسم الملاحق ، ص ٢٣٠ )

وبعد هذه الملاحظات لا ننسى أن معظم ضباط الثورة - ان لم يكونوا كلهم ليسوا من رجال القلم وإنما هم عسكريون بالدرجة الاولى ، ليسوا مؤرخين وليس ما يكتبونه تاريخاً - كما سبقت الإشارة

إلى ذلك - وإنما كانت مهمتهم تسجيل الوقائع كما حدثت ، وكانت هذه المهمة محاولة تجريبية جريئة في حقل الكتابة والاسهام في تسجيل تلك الوقائع بأسلوب يمتاز بالدقة والوصوح وهذا نموذج من ذلك الأسلوب وهو يقدم تصوراً شاملاً لما كانت عليه الأوضاع التي أدت إلى الاحساس بالألم والشعور بالمسؤولية منذ الاجتماع الأول للقاعدة التأسيسية : « وفي هذا الاجتماع كانت قد وضعت اللمسات الأولى للتصورات والطموحات التي يريد تنظيم الضباط الاحرار ان يحققها على كافة المستويات ، وفي كل المجالات ، حيث كانت هموم وآلام وآمال شعبنا تعتمد على طلائعه الوطنية سواء داخل القوات المسلحة أو خارجها ، شاملة كل قطاعات الشعب اليمني من مثقفين وقبائل وعلماء وغيرهم ، وكانت تتركز في ضرورة نفس الواقع المعاش ، وإحداث تغيير جذري شامل لكل البنيان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في مجتمعنا . ولقد كان النقاش والحوار الدائر يتسم بالموضوعية والفهم الكامل لظروف وواقع مأساة شعبنا ، حيث تناول ذلك الحوار بالتحليل والتقييم جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى تجسيد كل ذلك في شكل استراتيجية وهدف لتنظيم الضباط الاحرار المزمع قيامه . وكان من ابرز ما تضمن ذلك الحوار تحديد طبيعته وسمات نظام الحكم حيث كان شعبنا في الشطر الشمالي من اليمن يعيش تحت ظل اسوأ حكم لم تعرف البشرية له مثيلاً وعانى شعبنا في ظله الكثير من الاستبداد والعبودية والاذلال والقهر والتخلف ، حيث استخدم نظام الأئمة كل اساليبه الدنيئة في اذلال المواطن وسحق كل

طموحاته في اقامة مجتمع يسوده العدل والرفاهية ، مجتمع قادر على صنع الغد المشرق والمستقبل السعيد لجيلنا ولكل الاجيال القادمة .

إن نظام الأئمة بالإضافة الى سحق طموحات شعبنا استخدم وسائل عديدة لإذكاء التناقضات الاجتماعية المتخلفة التي تساعد على بقاء نظامه واستمرار شكل ذلك النظام ومضمونه وممارساته اللاانسانية حيث يلجأ دائماً إلى تعميق النزعات الاسرية والطائفية والعشائرية والقبلية المتخلفة ، وإلى منح الامتيازات اللاحدودة ماديًا ومعنويًا لطبقة من الموظفين الذين استخدمهم على مر الاجيال كأداة مسخرة بيده لقمع احرار البلاد ورجالات الفكر والزج بهم في المعتقلات والسجون الرهيبة . إن نظام الطغيان الامامي قد جعل من رقاب احرار وعلماء شعبنا وخيرة رجاله طعاماً لسيوف جلاديه وأسقى بدمائهم الطاهرة قطع الطغيان الإمامي ، كل ذلك بهدف أن ينعم بخيرات شعبنا ويتلذذ بتغذية ذلك الواقع المتخلف . إلى جانب كابوس الاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي من اليمن الحبيب الذي احتل ارضنا وجعل من عدن قاعدة عسكرية تحمي مصالحه الاقتصادية القائمة على أساس نهب خيرات الشعوب المستعمرة في منطقة الخليج والهند وأفريقيا والاستزادة من امتصاص خيرات بلادنا كل ذلك يجعلنا نحن الضباط ندرك جسامه مسؤوليتنا ورسالتنا التاريخية تجاه شعبنا الواقع تحت وطأة الاستبداد الامامي شمالاً وكابوس الاستعمار البريطاني جنوباً . ومسؤوليتنا هذه تتطلب منا العمل الصادق والجاد في سبيل تحرير اليمن من كل قيود التخلف والاستبداد في الشمال ورعونة الاستعمار البريطاني ولكي



نتمكن من تحقيق هذه المهمة التاريخية فإنه لا بد لنا من نفس نظام حكم الأئمة في الشمال وتغيير الواقع السياسي والاجتماعي من الشطر الشمالي من بلادنا ، وخلق نظام جمهوري تشارك فيه كل الجماهير اليمنية وبناء مستقبل افضل قائم على اساس علاقات اجتماعية جديدة تنفي معها كل العلاقات المتخلفة القائمة على أساس الطائفية والسلالية والقبلية وتختفي معها كذلك كل صور الإذلال والقهر الاجتماعي ، وبالتالي لا بد لنا من اعداد ونهضة المناخ المناسب ، وجعل الشطر الشمالي من بلادنا عمقاً استراتيجياً ونقطة انطلاق لتحرير الأرض اليمنية في الشطر الجنوبي وطرد الاستعمار البريطاني ، والحرص على خلق قيادات وطنية ثورية تقدمية تجسد آمال وطموحات شعبنا اليمني بشطريه في التحرر والوحدة والتقدم والازدهار .

( اسرار ووثائق الثورة اليمنية ص ٥٤ )

إن أهم ما في هذه الفقرات التي تشرح بداية التصورات للأوضاع التي كانت قائمة قبل الثورة وكيفية الانقضاخ عليها ، أقول ان أهم ما في هذه الفقرات هو الشعور الوطني الوجدوي الذي ينظر إلى المأساة اليمنية في شمال الوطن وجنوبه من منظور الوطن الواحد والمصير المشترك ، وما دما بصدد الحديث عن كتاب اسرار ووثائق الثورة فلا بد من اختيار احدى الوثائق الأساسية ولتكن البيان الأول للثورة ، ولا اخفي ان الدافع إلى ذلك الاختيار ما سمعته منذ أيام في مقابلة اذاعية مع احد الزملاء يسمى هذا البيان

بالبيان الثاني ، ويقول انه تم اكتشافه اخيراً أو هكذا فهمت مع أنه منشور في أكثر من كتاب وهو نفسه البيان الأول والأخير وقد تضمن الأهداف الستة للثورة وترتيبها في المجالين الوطني والقومي وفي المجال الدولي ولهذا البيان واعداده بصيغته التاريخية قصة سوف يشرحها كتاب قادم من الكتب التي تتناول قصة ثورة سبتمبر الخالدة . وهذا هو نص البيان كما جاء في كتاب « اسرار ووثائق الثورة اليمنية » ص ١٨١ : ( البيان الأول للثورة والاهداف ) .

باسم الله وباسم الشعب اليمني الحر المستقل وباسم الجمهورية العربية اليمنية ، تعلن قيادة الثورة اهدافها وسياستها العامة في المجال الداخلي والمجال القومي والمجال الدولي : وأهداف الثورة هي :

١ - القضاء على الحكم الفردي المطلق والقضاء على النفوذ الاجنبي .

٢ - انهاء الحكم الملكي وإقامة حكم جمهوري ديمقراطي اسلامي اساسه العدالة الاجتماعية لدولة تمثل الشعب وتحقق المطالب السياسية العامة للجمهورية العربية اليمنية .

### في المجال الداخلي :

١ - إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون وإزالة البغضاء والاحقاد والتفرقة السلبية والمذهبية .

٢ - تنظيم جماهير الشعب في تنظيم شعبي موحد يشارك في عملية البناء الثوري ويمكنها من مراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن اهداف الثورة .

٣ - رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث حتى يصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة .

٤ - إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضي على مخلفات العهود البائدة التي عمقت الجهل والتأخر الفكري .

٥ - تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعي يتلاءم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الاسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة .

٦ - تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والاستفادة من خبراتهم وأموالهم .

**اهداف وسياسة الثورة اليمنية في المجال القومي العربي :**

١ - الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة في دولة عربية واحدة على أساس شعبي ديمقراطي .

٢ - التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .

٣ - العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فعاليتها لصالح الأمة العربية .

٤ - انشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء .

٥ - ايجاد روابط اوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

### في المجال الدولي :

- ١ - التزام سياسة عدم الانحياز .
- ٢ - مقاومة الاستعمار والتدخل الاجنبي بجميع اشكاله .
- ٣ - التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد مواقفها من اجل السلام .
- ٤ - اقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تخدم استقلالنا وحریتنا .
- ٥ - قبول الاعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تمس استقلال البلاد .

( اسرار ووثائق الثورة اليمنية ص ١٨١ )

هذا هو البيان الذي سمیته هنا البيان الاول والأخير ، لأن البيان الاول الذي سبقت اذاعته اذاعة هذا البيان كان بيان مجلس الثورة نفسها وبأن نظام الإمامة قد اصبح تحت الانقراض ، ولهذا البيان أيضاً قصة ارجو أن تجد طريقها الصحيح إلى الواقع حتى لا يستمر الخلط ويكثر الادعاء .

ملاحظة : كتبت السطور السابقة عن كتاب اسرار ووثائق الثورة وعن البيان الأول للثورة قبل أن تنشر صحيفة ٢٦ سبتمبر في عددها الأول صورة وثائقية للبيان الوحيد للثورة ورداً على ملاحظة الصحيفة أكتفي مؤقتاً بالإشارة إلى حقيقتين هما :

أولاً : إن البيان المنشور ومقدمته بخط الاستاذ محمد عبد الله الفسيل والبقية بخط الاستاذ احمد حسين المروني وان اعداده قد سبق اذاعته بما لا يقل عن عشرين يوماً ، وان الاستاذ الفسيل قد اعد كتابته مع الأستاذ المروني من الذاكرة لذلك فقد وضحت فيه بعض الكلمات المشطوبة .

ثانياً : أن كتاب اسرار ووثائق الثورة وغيره من الكتب التي اشارت إلى أن هذا البيان هو البيان الأول قد كانت على حق باعتبار انه البيان التاريخي الذي حدد اهداف الثورة وأجل مواقفها الوطنية والقومية والدولية وهو الذي اعتبرته القوى الموالية والمعادية - على السواء - تعبيراً مجسداً لاهداف ثورة سبتمبر بعكس البيان الأول الذي اعلن بكلمات قليلة قيام الثورة واعلان الجمهورية .

- ٣ -

أيتها الجمهورية ، يا بنت الحرية ،  
يا أم الحرية المعطاء في العالم ،  
أحييك مسبقاً ، في البعيد ،  
أريد أن أكرمك ايها النائية ،  
بينما يجذفون على اسمك

ويغمرون بمظاهر التكريم  
هؤلاء الذين يطمعون في صلبك  
الآن أريد أن أهديك سلامي  
بعد فترة يتكاثر المعجبون بك ،  
عندما تنتصرين وتجدين العدو معزراً دامياً في الغبار  
ذلك لأنك ستنتصرين أيتها الجمهورية المجيدة ،  
رغم كل الحواجز والعقبات  
مثل نابليون جديد ، ولكن نقي  
ستسودين على الأرض جمعاً  
من لا يستسلم لعدوبة عينيك حيث تأتلق شعلة الحب  
ستحطمه يدك العنيفة  
حيث يبرق حسام صاعق .  
ستنتصرين ويرفعون لك قوس نصر عظيم  
ربما وسط مرج من أزهار ، ربما في قعر بحر من دم  
في هذا العيد المتألق الفخم احب أن تجديني ولكن هل هذا ممكن  
أم سيكون الموت قد حملني إلى سجون القبر العميقة  
لئن لم يقدر لي أن أشهد العيد الكبير ،  
أيها الأصدقاء فأذكروني ، أنا جمهوري ، وجمهوري سابق  
تحت الأرض مسجى  
سترون قبوري ، وهنا  
ستهتفون عاشت الجمهورية  
وسأسمع صوتكم ويهبط السلام على رفات قلبي المزعج

هذه مقاطع من قصيدة « الجمهورية » وكان قد كتبها عام ١٨٤٨ الشاعر المجري « بيتوفي شاندور » المعروف في بلاده حتى اليوم بشاعر الحرية والثورة ، وقد أغتيل قبل أن يتحقق قيام الجمهورية في بلاده بما يقرب من قرن لكن كلماته قد ظلت تضيء دروب الجمهورية إلى أن تحققت كما فعل عدد من الشعراء والثوار في بلادنا من الذين أغمض القتل عيونهم قبل أن يشهدوا عصر الجمهورية .

يقول الفيلسوف الانجليزي « بيكون » : ( أنك إذا خدشت سطح الفلسفة أصبحت ملحداً ، أما إذا تعمقت فيها أصبحت مؤمناً ) . وفي هذا القول حكمة ماثورة لا تصدق على الفلسفة وحدها بقدر ما تصدق على بقية معارف الحياة ، وعلى ضرورة الاقتراب منها والتغلغل الى أعماقها وعدم الاكتفاء بالنش على سطحها ، فالنش في سطح الاشياء تاريخاً كانت تلك الاشياء أو أدباً أو فلسفة أو فكراً أو حتى مادة جامدة لا يؤدي إلى فهم هذه الاشياء وإنما قد يؤدي إلى تشويه صورتها وإلى اشاعة أنصاف الحقائق عنها وأنصاف الحقائق كالحقائق المبتورة تماماً عندما تشاع تشكل مأساة بالنسبة للحقيقة أولاً وبالنسبة للانسان ثانياً فهي تحمية من المعرفة الكاملة وتزوده بما يسمى بالجهل المركب ، ذلك الذي قالوا لنا عنه انه يختلف اختلافاً كبيراً عن الجهل البسيط ، فالجهل الاخير لا يشكل أدنى ضرر بالحقائق ولا يضع أي عائق في طريق استيعابها وعلى العكس من ذلك الجهل المركب الذي يحول معه بعض الحقيقة أو بعض المعرفة عن كامل الحقيقة .

والذين يمتلكون انصاف الحقائق في التاريخ لا يختلفون كثيراً  
عن اولئك الذين يחדشون سطح الفلسفة كما ذهب إلى ذلك  
« بيكون » وهم يفرغون التاريخ مما يؤدي إلى التصديق والثقة  
بالوقائع التي تدخل في نطاق بحثه أو في ضوء الملاحظة فإنه في أية  
حالة من حالات التوثيق التاريخي لواقعة من الوقائع المهمة يندر  
الشخص الذي يمتلك الحقيقة كاملة بشأنها ، أو ذلك الذي يرى  
أبعاد ما حدث من مختلف الزوايا ومن هنا يكون الاهتمام التام  
بتجميع المعلومات من أكثر من شخص ومحاولة تتبع مختلف الجوانب  
والزوايا في محاولة جادة للاقترب - مما عسى أن يكون رؤية تاريخية  
قريبة مما حدث - رؤية لا تقف عند السطح وتكون وسيلة للتصديق  
والاقتناع لا وسيلة ناقصة لاثارة البلبلة وعدم التصديق . والاتجاه  
العلمي السليم والمتبع في مختلف الجامعات ومراكز الأبحاث والتوثيق  
هو تجميع المعلومات عن واقعة ما من أكثر من مصدر ثم إعادة  
صياغتها في ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية .

والكتاب الذي بين أيدينا وهو ثالث الكتب التي تعرضت  
لتوثيق ثورة سبتمبر وهو كتاب « ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات  
للتاريخ » ينطلق من هذه المسلمة التي ترفض أنصاف الحقائق  
وترفض الاكتفاء بالنظر إلى أحداث الثورة من زاوية واحدة أو من  
مجموعة زوايا بعينها مع اغفال زوايا أخرى قد يخفي وراءها ما هو  
أهم ، وهذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة كتابات متتابعة عن  
ثورة سبتمبر كما يرويها المشاركون في تفجيرها والذين اقتربوا منها أو



الذين حاولوا تحليل أبعادها ، وقد رأى القائمون بهذه المهمة الوثائقية اننا لكي نفهم حقيقة ما حدث في سبتمبر ، وقبل سبتمبر وبعد سبتمبر ينبغي ان نفهم أولاً العوامل التي ساعدت وهيأت لظهور ذلك الحدث العظيم ، وأن نفهم - ثانياً - الظروف التي احاطت القائمين به والأفكار التي سادت في تلك الفترة ولا يتأتى ذلك إلا من خلال استطلاع اكبر قدر من آراء أنشط المعاصرين وأبرز المساهمين . وقد حاول هذا الكتاب ان يفعل شيئاً من ذلك في حدود ما توافر له من امكانيات مستفيداً من المناخ الجديد الذي اضاء جانباً من وجه الحرية لأنه في غياب الحرية تختنق الحقائق ، وبطيش الصواب ولا يستطيع الناس أو غالبيتهم أن يقولوا إلا ما يرضي القائمين بالأمر ، وتكون العقول نتيجة لذلك ضحية إلا من التفاهات التي تقدمها وسائل الاعلام المختلفة وتروج لها الرغبات الصغيرة .

وإذا كانت الشعوب تعلم جيداً انه ليس هناك حرية بدون مخاطرة وأن الحرية ممارسة وليست احلاماً وأمنيات فإن شعبنا قد ضرب الرقم القياسي في المخاطرة في سبيل اثبات حقه في الحرية وممارسة جوهر الحرية ، وجوهر الحرية في مختلف انحاء العالم أن يكون الانسان حراً في أن يظهر بكل ما هو عليه ، بكل صدق دون أن يخاف أو يداري في رأيه أو أحكامه ودون أن يجد من يحول بينه وبين تسجيل مواقفه وآرائه بصورة صادقة كما هي عليه لا كما تريد فئة من الناس أو جماعة من الجماعات ان يكون ، وقد كانت المشكلة - كما اتضح لي بالنسبة للتوثيق التاريخي في بلادنا هي

مشكلة الحرية مشكلة القدرة على تجاوز الممنوع او معرفة حدود الممنوع .

ولم يكن صدور بعض الكتب عن ثورة سبتمبر المجيدة علامة من علامات عودة الحرية وحسب وإنما كان كذلك علامة من علامات عودة الحماسة والحيوية والنقاش إلى حياتنا الفاترة ، حيث جمدت العواطف ونامت احاديث الثورة وكأنها ذكريات منسية . ولعل استرجاع الذكريات بما قد يرافقه أحياناً من استرجاع لفورات الغيظ والغضب يجعلنا نشعر بأننا أحياء وبأننا نفكر ، وبأن عواطفنا ما تزال تحتفظ بقدر من الدفء ولم يصبها ما اصاب المدافع والدبابات من الصدا والتآكل ، وحتى ما يتردد من احاديث الادعاء والتظاهر بالبطولات على ما قد يكون فيها من زيف أو كذب فإنها لا تخلو من تقدير واهتمام بالثورة ومحاولة الالتصاق بها ورفع شعاراتها بعد أن تحولت إلى قيمة كبيرة في الوجدان الوطني العام .

وإذا كان عدد كبير من الأبطال الحقيقيين للثورة وفي مقدمتهم الشهداء سيظلون لفترة على الهامش فذلك لأنهم أكبر من كل كلام وأكبر من كل كتابة ، ومع التسليم بهذا الواقع فإن قصة الثورة لن تكتمل ولا يمكن أن تكتمل إلا بقصة أولئك الشهداء الذين أذكى استشهادهم شعلة المقاومة في النفوس وجعل الاحتراق والفناء في سبيل الثورة عملاً بطولياً خارقاً وخالداً ومن هنا تنبع أهمية الجزء الثالث من هذا الكتاب والذي يعد حالياً للطبع وهو يروي ملامح من حياة ابرز شهداء ثورة سبتمبر وكيفية مصارعهم ومن هؤلاء

الشهداء ، الملازم علي عبد المغني ، والملازم محمد مطهر زيد والملازم صالح الرحبي والملازم محمد الشراعي ، والملازم عبد الرحمن المحبشي والنقيب مثنى المطيري .

وأي حديث عن الجزء الأول من هذا الكتاب والذي ظهر في بداية هذا العام لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار تلك الفقرات الرئيسية في المقدمة والتي تشير بصراحة لا التواء فيها إلى افتقار كثير من الكتابات الصادرة عن ثورة سبتمبر إلى الروح العلمية الرصينة ، وإلى أن الشهادات أو الدراسات التي ضمها هذا الجزء ليست كل الشهادات والدراسات ، وإلى أن الخلافات التي ظهرت في بعض الشهادات أو التناقض في رواية الأحداث لا يخص إلا أصحاب الشهادات انفسهم وهي خلافات وتناقضات تدعو إلى مزيد من البحث والتحقيق وإلى مزيد من المتابعة والتقصي ، وقد يكون في الجزء الثاني وهو امتداد لهذا الجزء ما يجيب على بعض التساؤلات ويضع حداً لبعض الاستفسارات ، وفيما يلي الفقرات الأخيرة من مقدمة كتاب « ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ » وفيها يتبين الحرص التام والدقة المطلوبة في رصد الحقائق المتعلقة بالثورة :

« وإذا كان لا بد أن ننوه لبعض ما يتعلق بموضوع هذا الكتاب خاصة ، فينبغي أن ننوه إلى أنه على قربنا الزمني الشديد بثورة سبتمبر إلا أنها - أي الثورة - تظل من أكثر مراحل حركتنا الوطنية افتقاراً للكتابات العلمية الرصينة الجادة . هذا على الرغم

أن ما كتب عنها حتى الآن يمكن اكتياله بعشرات الاطنان من ورق  
« اللف » وغيره ! ولو استثنينا بعض الكتابات القليلة الجادة حولها  
لأمكن القول أنها قد تكون سواء بسواء مع حركة ١٩٥٥ أو غيرها  
من الاحداث التي لا نعرف عن تاريخها إلا نزرأ . ومنذ أن اقام  
مركز الدراسات ندوته الخاصة بثورة سبتمبر . قبل أكثر من سنتين  
ونحن نحاول القيام بجمع ما أمكن من الكتابات والدراسات  
عنها . وقد توصلنا في نهاية المطاف . وبعد أن وجدنا ان أكثرية  
الكتابات عنها غير صالحة للتوثيق إلى ضرورة نشر مواد الندوة التي  
اقامها المركز حولها ، مع بعض الاجابات التي تفضل البعض من  
الاخوان المعنيين بها بالرد عليها ، كاستكمال لبعض جوانب الندوة  
وامتداد لها .

ونحن لا ننكر أن الاجابات التي حوتها الردود الملحقه بالندوة  
ليست كاملة بحال . . إذ أن هناك الكثيرين من المشاركين الأحياء  
بسبتمبر لم يسهموا بالاجابة عليها ، أما لأن بعضهم تقاعس أو  
بعضهم تردد ، أو بعضهم أثر السكوت المطبق .

وهذا قد ينطبق بشكل نسبي حتى على بعض الذين تولوا  
الاجابة على الاسئلة المطروحة لهم وأبقوا شيئاً من اجابتهم في  
نفوسهم ، لتقديرات خاصة بهم لا قدرة لنا على انتزاعها منهم ،  
بالاضافة إلى أن البعض قد حالت الظروف من ايصال الاسئلة  
اليهم فتغيبوا عن المشاركة . وإذا وجد القارئ أو الدارس أن هناك  
نوعاً من الاختلاف حول قضية بذاتها من القضايا المثارة فذلك

راجع لأكثر من سبب مبرر ، اما إذا وجد نوعاً من التناقض -  
أحياناً - فذلك يخص الاطراف المتناقضة انفسهم ، ولا سبيل إلى  
دحض هذا الرأي أو ذاك إلا من خلال مزيد من التمعن في استبانة  
الحقائق مستقبلاً ، وبواسطة مزيد من التحليل والفريضة لهذه  
الحقائق .

وقد يكون من النافل القول أن كل ما تضمنه الكتاب سواء  
من الآراء ومن تعليل هذه الآراء لا دخل للمركز به لا من قريب  
ولا من بعيد ، وهي ملك اصحابها وحدهم فقط . والشئ الوحيد  
الذي يملكه المركز ازاءها احتفاظه بالأصول المسموعة لها والمكتوبة  
كما هي من دون زيادة أو نقصان إلا فيما يتصل منها ببعض  
التغيرات الطفيفة التي اقتضتها عملية الاعداد الفني ، في بعض  
الاحيان القليلة ، لا غير .

**ثورة ٢٦ سبتمبر دراسات وشهادات للتاريخ<sup>(١)</sup> :**

ولعل في نشر هذا الكتاب وفي الدقة المتبعة في اعداده للنشر  
ثم في قرب ظهور الجزء الثاني منه ، لعل في ذلك كله ما يشجع  
الصامتين على النطق ويدفع بالترددين إلى قطع دابر التردد فالوطن  
هو الباقي والثورة هي وسيلته الى النجاة من عوامل التخلف  
والفقر ، وامتلاك وقائع الثورة يعني امتلاك أبعادها ويعني الوعي  
بجذورها الكاملة . ولا يوجد بعد الآن - أي مبرر للصمت أو  
التردد في تسجيل الوقائع ورصد ما امكن رصده من المعلومات التي

(١) المقدمة ، ص ١١ .

متصبح في متناول المؤرخ المتخصص يغربل تفاصيلها ويحلل جزئياتها شأنها في ذلك شأن كل الوقائع والمعلومات عن الأحداث العظمى في التاريخ التي صنعت التحولات الكبرى في تاريخ الأمم والشعوب .

اشرت في الجزء السابق من هذه القراءة وهو الجزء الخاص بكتاب « اسرار ووثائق الثورة اليمنية » إلى الأهمية الخاصة لذلك الكتاب بسبب الجماعية التي تمثلت في كتابته ، وهذه الأهمية تظهر كذلك في هذا الكتاب الذي نحن بصدد قراءته فهو لا يحمل وجهة نظر واحدة ولا يقدم رؤية مفردة للحقائق المتعلقة بقضية الثورة لكنه يستنطق ويستكتب عدداً كبيراً من شهود القضية ويتمكن من رصد أهم الحقائق وأوثقها ، ويتألف الكتاب من أربعة اقسام هي :

أولاً : القسم الأول دراسات ومقالات تتناول قضية الثورة عبر مراحلها التاريخية مع تحليل لأبعاد الهجمة المعادية التي حاولت تحطيم الارادة الوطنية بمختلف الاساليب ، والدراسات والمقالات بأقلام يمنية وعربية وأخرى بأقلام اجنبية .

ثانياً : ندوة وثائقية نوقشت فيها عدة موضوعات تتعلق بقضية الثورة ومنها الموضوع الرئيسي الذي يبحث عن فكرة الاطاحة بنظام الحكم الأمامي ، واستبدال النظام الجمهوري به وعن تركيب تنظيم الضباط الاحرار ، وعن تحديد ساعة الصفر والدعم المصري . وقد اشترك فيها عدد من الضباط الذين أسهموا في الاعداد للثورة وفي

القيام بها وكانوا اما اعضاء بارزين في تنظيم الضباط الاحرار او اعضاء ثانويين .

ثالثاً : شهادات مكتوبة بأقلام عدد من هؤلاء الضباط تضيف بعض الاضاءات وتضيء جوانب بعض الوقائع الكبيرة والصغيرة .

رابعاً : ملاحق اخرى اهمها رسالتان تتحدثان عن الاذاعة والدور الذي قامت به في اليوم الأول من الثورة ، وهو دور جعلها منذ أول لحظة شريكاً اساسياً لمجلس قيادة الثورة له حق الاقتراح والتغيير لما يراه صالحاً لانجاح الثورة .

ويلاحظ أن كتاب « ٢٦ سبتمبر » لم يتوقف - كما فعل سلفه - كتاب « وثائق وأسرار الثورة اليمنية » عن تقديم الثورة بأقلام المشاركين في الاعداد لها والمشاركين في القيام بها ولكنه - أي هذا الكتاب - قد وسع من دائرة المشاركين فكتب فيه يمنيون لم يشاركوا في الثورة ، وكتب فيه بعض العرب الذين تابعوا من بعيد قضايا الثورة وحاولوا التعريف بأحداثها ، وليس ذلك وحسب بل لقد فتح الكتاب صفحاته لكي تضم دراسة مطولة هي جزء من كتاب لأحد الباحثين الاجانب وهو كتاب « المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية » لمؤلفه الانجليزي الأصل « ألفرد هاليداي » وقد نقله إلى العربية الدكتور محمد الرميحي رئيس مركز دراسات الجزيرة والخليج في الكويت سابقاً والرئيس الحالي لتحرير مجلة العربي .

وقد روعي من وراء هذا الحشد تقديم رؤية شمولية للثورة

وافساح المجال لبعض الملاحظات الناقدة التي وضحت وبخاصة فيما كتبه هاليداي عن « الثورة والثورة المضادة » باعتباره باحثاً اجنبياً ينطلق من موقف أكثر محايدة وأكثر حرية في تسمية الاشياء في معظم الاحيان بأسمائها وإن كان ذلك قد أوقعه في بعض الاخطاء المتعلقة بالاشخاص وباطلاق الصيغة أو الصفة الناصرية على الثورة دون ادراك منه لما يثيره هذا الاطلاق من حساسية القوى والمنظمات الاخرى ومن بين الاخطاء التي وقع فيها الباحث قوله « وكان البدر يعرف أن معظم معارضيهِ المباشرين هم من أوساط الجيش فاتخذ اجراءات لضمان ولائهم إذ رفع رواتبهم وعين عبد الله السلال - وهو وطني معروف - كرئيس لحرسه ، وكان السلال ابن حداد تلقى تدريبه العسكري في العراق مع اول مجموعة من الضباط اليمنيين في العراق عام ١٩٣٤ ، وليس في هذه الفقرة ما يمكن أن يكون صحيحاً سوى الاشارة إلى المشير عبد الله السلال وأنه كان وطنياً معروفاً ثم أنه قد تلقى دراسته في العراق مع اول مجموعة من الضباط اليمنيين اما بقية الوقائع والمعلومات فغير صحيحة ، فالبدر لم يعين الزعيم عبد الله السلال رئيساً لحرسه الخاص فور وصوله إلى العرش فقد كان رئيساً للحرس قبل ذلك الوقت كما أن السلال ليس ابن حداد كما يذهب الباحث إلى ذلك تبعاً لما أشاعه اعداء الثورة وكما تناقلته ابواق القوى المعادية ، فالسلال واحد من ابناء اليمن الذين ينتمون إلى أسرة ريفية يمنية ربما كانت في أقدم العصور تحترف تشقيق السيوف وهي من أشرف المهن في التاريخ العربي .

ومن بين الاخطاء الواردة في الدراسة المذكورة أيضاً حديث



الباحث بما يشبه اليقين عما أسماه بالقوة الثالثة في الصراع الذي دار في اوساط الجمهوريين . صحيح أنه وجد ما يسمى بالقوة الثالثة لكنها ليست بحال هذه القوة التي أشار اليها الباحث في حديثه ولم يكن الزبيري على وجه الخصوص ضمن أية قوة تختلف مع الثورة أو الجمهورية وضمن أية قوة تدعو إلى سحب القوات المصرية وما نشر عنه وحوله من هذا القبيل ليس سوى تخرصات حاقدة حاولت تشويه أدواره الوطنية السابقة وإظهار شاعر الثورة ومفكرها البارز في موقف المعارض بل المحارب لما عاش كل حياته يناهز به ويكافح من أجل تحقيقه ، وهذا لا ينفي محاولة الزبيري تكوين تجمع واسع من أنصار السلام الذين يرفضون الحرب كوسيلة دموية وحيدة لتثبيت اعمدة الجمهورية وترسيخ قيم الثورة وكان يحاول بالسلام توطيد ما يرى غيره أن من المستحيل توطيده بغير الحرب ، وهو لم يكن ليستبعد ضرورة اللجوء إلى الحرب ولكن بعد أن يستنفد الوطنيون كل اساليب المنطق والدعوة إلى السلام وهذا جانب مما ذهب اليه الباحث « بدأت القوة الثالثة في التبلور عام ١٩٦٤ ، واستقال من الحكومة الجمهورية في ديسمبر ذلك العام زعيمان سابقان من زعماء اليمنيين الأحرار هما الزبيري ونعمان وقد انشأ الزبيري حزبه الذي يناهز بالتسوية واسمه « حزب الله » وبدأ بعض زعماء القبائل في الجانب الملكي المعارضين للسلطة المطلقة لآل حميد الدين يتحدثون عن « إمامة دستورية » يدعمها مجلس تمثيلي من العلماء والشيوخ . وقد حاولت « القوة الثالثة » استقطاب المجموعتين الرافضتين باستغلال الشعور المعادي للمصريين ،

وباثارة الاسلام وتجميع كل الذين يرفضون استمرار الحرب الاهلية بعد أن رسخوا مراكزهم ورغم أن المصريين تجاهلوا هؤلاء الرافضين في البداية إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستمرار في تجاهلهم عندما نظمت القوة الثالثة مؤتمراً في عمران في مارس ١٩٦٥ حضره العديد من زعماء القبائل الجمهوريين ، والذي دعا إلى انسحاب مصر . وتم بعد ذلك بقليل اغتيال الزبيري .

المصدر السابق ص ٨٧

يبدو في هذه الفقرة من الاخطاء ما لا يحتمل فالقوة الثالثة أو ما يسمى بهذا الاسم لم تظهر في حياة الاستاذ الزبيري رحمه الله ، ولم تظهر وتأخذ هذا الاسم إلا بعد فترة من اغتياله ولم يصل الأمر بالقوة الثالثة إلى حد ما ذهب اليه الباحث بأنها قد دعت الى امامة دستورية ولكنها كما هو معروف كانت تدعو إلى دولة اسلامية لا جمهورية ولا ملكية وهو الأمر الذي ما كان الزبيري وغيره من الوطنيين الذين دخلوا صفوف المعارضة ليقبل بذلك الحل الاسباني السقيم مهما كانت الظروف والأحوال فقد كانت الثورة والجمهورية قدراً ومصيراً لكل اليمنيين وكانت بالنسبة للزبيري قضية حياة أو موت لا يمكن المساومة عليها أو التفكير في الانتقاص منها .

كما أن عقد مؤتمر عمران قد تم في عام ١٩٦٣ ولم يعقد في عام ٦٥ ، ومؤتمر عمران لم يطالب بانسحاب مصر من اليمن وقد تم عقده برعاية قائد القوات العربية المصرية في عمران ومقررات المؤتمر ووثائقه مشهورة ، ومنشورة ، وقد كان ذلك المؤتمر كغيره من

المحاولات الرامية إلى استقطاب المفرر بهم ومحاولة لفتح الحوار مع المواطنين الذين قامت الثورة من اجلهم والذين اصبحوا اداة عمياء في أيدي القوى المعادية للثورة ولعبة في قبضة الدعايات المضللة والاشاعات الحاقدة على النظام الجمهوري الجديد .

وفي هذه الدراسة - وهي نموذج من الدراسات الأحنية - التي تم وضعها في الكتاب موضوع القراءة بقصد ونعمد فيها الكثير جداً من الأخطاء التاريخية ومن الأحكام العشوائية إلا أن ادراجها ضمن بقية مواد الكتاب يعطي القارئ صورة عن المحاولة المبذولة للخروج من إطار التعصب لوجهة النظر الواحدة والرأي الواحد مهما كان نصيه من الصحة ولن تكون الكتابة منطقية وموضوعية إلا إذا راعى صاحبها الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر الأخرى ووضعها جنباً إلى جنب مع وجهة نظره ، والباحث الرصين والقارئ الذكي كلاهما قادر على معرفة الصواب من الخطأ ، وقادر كذلك على فهم الأسباب التي خلقت هذا القدر من التناقض في مستوى الكتاب وفي مستوى الكتابات وفي صفوف الكتاب ولأن التاريخ أو تجميع أحداثه ووقائعه امانة عظمى على عاتق القادرين فينبغي أن يقدر الكتاب وشهود الأحداث التاريخية هذه الامانة حق قدرها حتى لا يختلط الحق بالباطل وحتى لا يفقد التاريخ ما تبقى له في نفوس بعض البشر من تقدير واحترام .

## عبد الناصر وثورة يوليو .. في وثائق الشهيد الزبيرى

عشرة أعوام خلت منذ ودعت اليمن شاعرها الأكبر أبا  
الاحرار الاستاذ محمد محمود الزبيرى . وكل عام يمر من بعد الوداع  
يؤكد جسامه الخسارة التي منيت بها بلادنا بالرحيل المبكر وغير  
المتوقع لذلك الشاعر الرائد صلابه ونقاء .

وكلما ابتعدت بعام الرحيل السنوات ، اقتربت شخصية  
الزبيرى من مركز الضوء وزادت وضوحاً وتوهجاً في وجدان  
مواطنيه ، وزادت به الاجيال الطالعة من الشباب تعلقاً واعجاباً ،  
فالحياة التراجيدية العنيفة التي بدأت بالسجن ، وتوسطت بالمنفى ،  
وانتهت بالاستشهاد ، ثم هذا الشعر الخالد الذي ينضج بالوطنية  
وبأحزان الغربه كل ذلك يجعل من الزبيرى شخصية شبه  
اسطورية ، علينا باستمرار أن نربطها بالواقع الذي ارتبطت به من  
قبل ، مع متابعة نشر آثاره العديدة ، وفيها الكثير مما لم ينشر ، مع  
توظيفها لصالح الجماهير التي احبها وعاش ومات من أجلها ،  
فالكتاب والشعراء العظام - أمثال الزبيرى - ملك شعوبهم ،  
وآثارهم الادبية والفكرية والفنية - بما فيها من ايجابيات وسلبيات -

ملك لهذه الشعوب ، تقلب فيها من حين إلى آخر لترى بعين  
البصيرة كيف كانت ، وكيف صارت ، وإلى أين تسير .

ومنذ أيام وقفت في انبهار أقلب صفحات هذه الوثائق - وهي  
بخط الزبيري نفسه - وقد حصل عليها الأديب الشاب ابراهيم  
المقحفي بطريقته الصحفية الخاصة - وتأكد لي أن هذه الوثائق ليست  
سوى صفحات قليلة من مخطوطات كثيرة وهامة لم تجد طريقها إلى  
النشر بعد . وإذا كان القليل منها - القليل فقط - قد عرف طريقه  
إلى النشر فإنما كان ذلك في أضيق الحدود ، وفي وقت كانت فيه  
الكلمة مطاردة ، وعدد القراء في اليمن لا يزيدون عن أصابع  
اليدين .

ويمكن تقسيم هذه الوثائق إلى ثلاث مجموعات هي :

أولاً : المجموعة الأولى وتسجل الموقف المبدي للزبيري من  
ثورة ٢٣ يوليو وقائدها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، وهو  
الموقف المبدي الذي لم يتغير إلى وفاة الزبيري .

ثانياً : أما المجموعة الثانية فهي عن موقف الزبيري من  
القضايا القومية المصرية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين ، وقضية  
الوحدة العربية ، ثم موقفه من عملاء الاستعمار وأذئاب الغرب .

ثالثاً : والمجموعة الثالثة ، وهي عن موقف الزبيري من  
قضية الدعم العربي المصري لثورة ٢٦ سبتمبر ، وعن تقديره غير  
المحدود لذلك الدعم الأخوي النابع من صميم المسؤولية القومية

والوطنية ، وعن إيمانه العميق بوحدة المصير العربي ، وبالكفاح المشترك في سبيل القضاء على الاستعمار والرجعية والتخلف .

وبالرغم من اقتناعي الكامل من أن هذه الوثائق سوف تتحدث عن نفسها وتفصح عن المواقف التي صدرت عنها ، إلا أنني استميت القارئ عذراً بأن أرافقه إليها ، وأن أصح يده على بعض السطور التي قد تؤدي القراءة العابرة إلى اغفالها أو عدم ادراكها الإدراك الكافي .

## المجموعة الأولى

تألف المجموعة الأولى في هذه الوثائق من قصيدتين وحديث سياسي وقد سبق نشر القصيدتين على نطاق ضيق في كتيب صغير من تلك الكتيبات التي كان الاتحاد اليمني في عهده الأول يوالي إصدارها ضمن ادبياته الوطنية والسياسية . وكان الزبيري كما هو معروف قد عاد من منفاه البعيد في الباكستان ليقم في وطنه الثاني مصر ، وذلك بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وإعلان النظام الجمهوري . ولعل أول حدث شهده بعينه كان خروج آخر جندي بريطاني عن مصر العربية بعد سبعين عاماً من الاحتلال ، فكان ذلك كافياً لتنفعل روحه الشاعرة ويكتب قصيدة « الجلاء » تعبيراً عن فرحته بهذا الانجاز القومي ، ومشاركة وجدانية منه باسم شعب اليمن لما ناله اشقاؤه في مصر من انتصار كان فاتحة لانتصارات عربية وإنسانية لم تشهد لها المنطقة مثيلاً .

ومن السهل على قارئ القصيدة أن يتبين أن الزبيري الذي  
كان يهنيء أشقائه بقطع آخر شوط على طريق الاستقلال قد كان  
يضغط على بعض الكلمات ويكتب بعض صور القصيدة وهو يرى  
بقلبه شطراً من بلاده يرزح تحت وطأة الاحتلال البريطاني ، وشطراً  
آخر يثني في سجون الإمام :

أيها الثائرون في مصر ثوروا  
كل يوم وعلمونا الفداء

قد قبستم في الصخر روحاً وفي الثلج سعيماً وفي القبور ضياء  
حطموا كل صخرة في طريق الشعب فالشعب لا يطيق التواء  
قد صنعتم للصقر ريشاً فلن يسكن سجنناً ولن يرى السجناء  
وقد حتم له شعاعاً فلن يروي صده حتى يعب الضياء  
سوف تمحو الاصنام حيث وجدناها ، ونلغي وجودها الغاء  
سوف لا نخفض الرؤوس من الذل ، ولا نذرف الدموع بكاء  
سوف لا نستجدي حقوقاً ، ولا نشكو سيظاً ولا نداري داء  
اننا نأخذ الحقوق ولا نقبلها ، منحة ، ولا استجداء  
سوف لا نرتضي سوى الشعب حكماً ودستوره العتيد قضاء  
سوف لا تأخذ الخيانة إلا ، هملاً من صفوفنا أو غشاً

والقصيدة الثانية بعنوان « صفقة الاسلحة » وقد كتبها الشاعر  
عندما أقدمت مصر بقيادة عبد الناصر على الخروج من التبعية  
الاجنبية وكسر احتكار السلاح معلنة بذلك بداية التعاون مع  
المنظومة الاشتراكية . وقد أضيئت القصيدة بمقدمة نثرية قصيرة جاء  
فيها :

( كانت صفقة الاسلحة وثبة من وثبات مصر المتحررة  
المستقلة وعاملاً هاماً في تغيير مجرى السياسة في الشرق والغرب ) .  
والقيمة الموضوعية للقصيدة تنبع من الظروف التي قيلت فيها ، فقد  
كانت الرجعية العربية حينذاك تقيم الدنيا وتقعدها في وجه  
الصفقة ، وكانت ترى في التعاون مع الاتحاد السوفيتي والمنظومة  
الاشتراكية كفراً وخروجاً على الدين والعروبة ، لكن الزبيري الثائر  
لم يكن يرى في ذلك الاتجاه الجسور الا عزة للعرب وقوة للشورة  
العربية ، والاحرار العرب . بل هو لا يتردد أن يقول :

ما علينا بأس إذا ما فرشنا في طريق المصفحات الحدود  
بأسلحنا بالأمس كنت القيود  
انت حررتنا وكنا العبيد  
كنت انت الرجاء في انفس الاحرا  
رمنا ، وكنت انت النشيد  
كم سمعنا الاغلال وهي تناجي  
نا بأن الحديد يفري الحديد  
كم بعثنا اليك من ثورة شعوا  
ء وخضنا هولا وبأساً شديداً  
كم طلبناك خلف كل شهيد  
غير انا كنا نراك شهيداً  
انها ثورة الشعوب أثارت  
في « جمال » فتى جريئاً عنيداً  
جمعت عزمها الملايين في زنديه يسطوبها قويا جليداً



نمضى في رفاقه يحطم القيد ويرمي على الحديد الحديد  
ويدك الاصنام حتى أخاف الناس أن لا يروا لهم معبودا

أما الحديث السياسي في هذه المجموعة فقد القاه الزبيري من  
صوت العرب بمناسبة مرور ثلاث سنوات على ثورة يوليو .  
وبعواطف الشاعر وبحساسيته الصادقة عبر الزبيري فيه عن أحلامه  
في الثورة الأم ، وفي عبد الناصر القائد الجندي . الفقير ابن  
الريف . وخريج مجتمع البؤس والألم . . القادم بقامته الفارعة  
وبشرته السمراء من اعماق القرية المصرية الكادحة ، لا من قصور  
الملوك ولا من صالونات البشوات ، انه جمال عبد الناصر .

« لقد كان جندياً كسائر الجنود ولكنه كان يحمل في جوانحه  
إيماناً وشجاعة ونكراناً للذات فقامر هو وزملاؤه الأبرار بحياتهم  
ووضعوا رؤوسهم في أيديهم ووقفوا في وجه الطاغية ، فإذا هو قليل  
ذليل ، تلاشت كبرياؤه وألوهيته وغطرسته ازاء الرجال المؤمنين  
الأحرار الذين وضعوا خطتهم على اساس الموت أو النصر » .

## المجموعة الثانية

المجموعة الثانية من هذه الوثائق الفكرية والأدبية ، هي التي  
تحدد موقع الزبيري وموقفه الوطني من قضايا أمته القومية  
والمصرية ، كقضية فلسطين ، وقضايا التحرر ، والوقوف في وجه  
الاذناب والعملاء المتاجرين بكرامة الشعب العربي وآماله وأمانيه في  
التحرر الوطني والانعقاد من قيود السيطرة والنفوذ الاستعماري

باشكاله القديم منها والجديد . وتشتمل هذه المجموعة على ثلاثة احاديث سياسية اذيع احدها من صوت العرب ولم يذع الاخران ولم ينشرا كذلك لأسباب لم يذكرها الشاعر الراحل وإنما اكتفى بالتأشير عليها بقلمه « لم تذع بعد » . وأول هذه الاحاديث هو عن مأساة فلسطين ، وفيه يقول : « ان لغة الكفاح هي التي تنتقل إلى شعوب العالم خبر المأساة العربية في فلسطين ، أما لغة الجدل والمناقشات فإنها أصبحت اليوم من اللغات الميتة التي لا يفهم بها إلا سكان القبور » .

هذا ما قاله الزبيري منذ عشرين عاماً أو يزيد ، أليس هذا ما حدث ؟ فالكفاح المسلح هو الذي أخرج القضية من أدراج المكاتب وأعمدة الصحف الى شوارع العالم . وقد ذكرني حديثه هذا بقصيدته الشهيرة « في سبيل فلسطين » التي يرجع تاريخها إلى عام ١٩٣٩ عندما راح يحذر الأمة العربية من المصير الفاجع الذي يترصد بجزء عزيز منها ، وقد حدث !!

والحديث الثاني في هذه المجموعة وهو عن « نموذج من العملاء العرب » يتحدث فيه الزبيري عن عميل شهير من بين قائمة العملاء البارزين الذين كانوا يملأون الساحة العربية ويسرون بها نحو الاحتلال والاحلاف المشبوهة ، وليس ذلك العميل الشهير سوى المرحوم « نوري السعيد » . وقد اختاره الزبيري كنموذج صارخ لما كان شائعاً حينذاك من حكام أو من آلات صماء على حد تعبير الزبيري نفسه : « وما ظنك بآلة تتناولها يد استعمارية عالمية عاتية وتعتمد عليها في ضرب الشعوب وطمعها وجلدها وتذبيحها

ومغزيقها . وما ظنك بآلة يعتمد عليها في قتل قومها وتدمير وطنها ،  
وادخال المناحة إلى كل بيت ، وجر الكوارث والآلام والأهوال على  
الملايين من أبناء الأمة العربية .

وفي ثالث أحاديث هذه المجموعة ينتصر الزبيري العرب  
لسوريا العربية معرضاً كل العرب على تركيا التي قبل حكامها  
العملاء أن يكونوا آلات لتنفيذ المؤامرات والمخططات الاستعمارية  
ضد جارتهم الصغيرة لضرب التحرك الوطني في دمشق وخنق  
تطلعاتها العربية والتقدمية . وجرها إلى الدخول في حلف بغداد  
المشبوّه ، وفي هذا الحديث يتجلى الوعي العربي المتقدم عند الزبيري  
باعتباره واحداً من الأحرار العرب الذين أسهموا في بلورة هذا التيار  
مع قادة ثورة يوليو وفي طليعتهم المناضل العربي البارز جمال عبد  
الناصر ، كما يكشف الحديث - أيضاً - عن كراهية الزبيري  
للاحلاف ونقاء توجهه الوطني .

### المجموعة الثالثة

قبل ثورة سبتمبر بأربعة أعوام - تقريباً - ذهب الإمام احمد إلى  
روما للفرجة فتبعته إلى هناك فصيدة الزبيري التي يقارن فيها بينه  
وبين نيرون ، والتي يدعوه فيها إلى زيارة زميله الطريد « فاروق »  
وكان يومئذ نزيل ايطاليا . وفي القصيدة البيت التالي عن فاروق :

دفنته في أرض نيرون حيا  
ثورة ناصرية عبقرية

والزبيري هنا لا يتحدث عن الماضي بل هو يعلن نوءه  
الشاعرة عن المستقبل مهدداً الامام بطريقة غير مباشرة بأن ثورة  
ناصرية عبقرية أخرى سوف تعصف به وتتبعه حياً أو ميتاً بزميله  
الطريد فاروق .

أسوق هذه الملاحظات العابرة كمقدمة لخواطري عن  
المجموعة الثالثة في هذه الوثائق الأدبية الفكرية ، والتي تسجل  
موقف الزبيري من الدعم العربي المصري لثورة السادس والعشرين  
من سبتمبر ، فقد كان الزبيري - وظل أيضاً - شديد الإعجاب  
بجمال عبد الناصر ، كبير الأمل في مساندته لأية محاولة للتغيير قد  
تحدث في اليمن . . اليمن القبلي ، المتخلف ، البائس . أما ما جاء  
في ديوانه « ثورة الشعر » من أنه . . يضرع إلى الله أن يثبت سياسة  
الجمهورية العربية المتحدة على الابتعاد عن التدخل الثوري في  
الشؤون الداخلية لليمن حتى لا تهزها العاطفة في يوم من الأيام  
فتصدى في يوم من الأيام للقيام بعمل ثوري ضد الرجعية اليمنية  
نيابة عن الشعب ، لأن ذلك يعني أن يدمغ الشعب بوصمة في  
جبينه إلى الأبد . أما هذا الكلام الذي يقصد منه التحريض  
والاستفزاز فلا يخرج عن كونه استناره للمشاعر الوطنية ولا يشذ عن  
الخط الفكري للزبيري في كثير من كتاباته وأشعاره وأحاديثه ، وما  
تزال اصدااء بعضها تتردد إلى الآن ، كقوله « هل تنتظرون أن تثور  
الدنيا بدلاً عنكم . . ان المهاجر قد تمطر ذهباً وفضة ولكنها لا تمطر  
ثورات » وهو يزيد هذا المعنى وضوحاً حين يقول : « إن الله سبحانه  
خالق الشعوب وخالق الطغاة معاً ، قد فرض على الناس حتى

الانبياء منهم أن يناضلوا حتى الموت في سبيل مبادئهم ، فكيف يجوز أن يظل شغل اليمنيين الشاغل هو التطلع إلى ثورة تمنحها لهم وتصدرها الجمهورية العربية ؟ . . . وهو سؤال معقول ينطلق من قلب يحب صنعاء وعدن كما كان يحب القاهرة ، ويخرج على لسان ناثر يريد لليمنيين أن يثبتوا وجودهم أولاً ثم يتطلعوا بعد ذلك - نتيجة لظروفهم الجغرافية والسياسية - إلى السند الأخوي . وهذا ما حدث فعلاً وما تكشف عن بعض منه هذه الوثائق الثلاث التالية ، وأولها هذا الخطاب المرتجل الذي استقبل به الزيري جمال عبد الناصر في صنعاء والقاء بين جموع الشعب المحتشد في ميدان التحرير كان ذلك قبل وفاة الزيري بعام واحد ليس غير . تقول بعض فقرات الخطاب : « أيها المواطنون الأحرار . هذا عيدكم ، هذا زعيمكم ، هذه ثورتكم هذه قيادتكم :

هذه روحه وهذي جنوده

فليحاذره من بشرٍ يريده

نعم ، هذه روحه ، الروح التاريخية ، الروح المتحدة من السماء إلينا جميعاً ، روح انحدرت من السماء وأثرت في حياتنا منذ القدم ، منذ جذور ثورتنا الأولى : ثورتنا في اليمن ، وثورتنا في الجمهورية العربية المتحدة . . . إن هذه الروح انحدرت إلينا من السماء فحركت أجدادنا وآباءنا الأولين ، حركتهم إلى المثل العليا ، وأثرت في خلايا حياتنا الفكرية ، وفي ضماير الأحداث ، وفي مطامح المجد . وأثرت على كل شيء في الأرض العربية ، وتبارت وتفاعلت مع الزمن فكانت انساناً ثائراً رائداً مخلصاً ، كانت جمال

عبد الناصر) أن هذا الخطاب القصيدة ، يكشف بوضوح أن الزبيري الشاعر لم يكن معجباً بعبد الناصر فحسب ، بل كان مدلهماً ومغرمًا بنضاله وبطموحاته العظيمة . بل كان مفاخرًا به . وما كان الزبيري في يوم من الأيام سياسياً محترفاً أو طامعاً في جناه أو منصب حتى ينافق عبد الناصر ويتزلفه ويبدي ما لا يسطن وقد يلاحظ البعض تركيز الزبيري في الخطاب ، وفي كثير من كتاباته بعد الثورة على الدين ، ومن يتذكر المتاعب التي أثارها الرجعية في وجه النظام الجديد وتسترها وراء الدين يدرك سبب ذلك . ومن يراجع أيضاً خطابات الرئيس عبد الناصر في اليمن ومنها الخطاب الهام الذي القاه في القيادة العربية في حشد من رجال الدين والمشايخ يرى التقارب في موقف عبد الناصر والزبيري من قضية التركيز على الجانب المتطور والمتقدم في الدين . فالإسلام أولاً وأخيراً ، كان ثورة للحرية وللفقراء .

وعندما اختير الزبيري عضواً للمكتب السياسي وطلب منه زملاؤه الاعضاء أن يتحدث إلى الشعب في بيان باسمهم جاء في ذلك البيان عن دور مصر ما يلي :

« . . . ولقد ظن الظانون الواهمون في الخارج ما هو أعجب من ذلك أيها المواطنون . ظنوا متأثرين بالدعاية المعادية بأن اخواننا العرب يريدون أن يحكموا اليمنيين ويستبدوا بهم ويفتصبوا حقوقهم ، وهذا ظن باطل . . . وهم ظالم ، فاخواننا العرب جاءوا لمساعدتنا وصيانة حقوقنا وكرامتنا وبذلوا من التضحيات ما لا يحمله إلا من ينكر الجميل ويتجاهل رؤية الشمس » . !

وفي قرارات مؤتمر عمران ، وهو المؤتمر الذي أفادت منه  
الرجعية المحلية - دون شك - وذلك بعد غياب الزبيري ، المؤتمر  
الذي لم يكن يقصد من ورائه - كما يقول الزميل الكاتب عمر  
الجاوي - إلا أن يعتمد اليمنيون على أنفسهم في حماية جمهوريتهم -  
أقول أنه في قرارات هذا المؤتمر تسجل المادة السابعة « أن شعبنا  
اليمني الوفي الذي يستفز العدوان البريطاني الس - ؟؟ لينظر في  
اعجاب واكبار الى موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورته  
ووقوفها إلى جانبه والدفاع عن حدوده وبذلها التضحيات الغالية في  
سبيل حريته ونهضته . وهو يعاهد الله لهذا الدم العربي الغالي  
وسوف يربط مصيره بمصير هذا الشعب العربي الشقيق » .

قد يقال أن الزبيري لم يكن سياسياً ناجحاً ولكنه كان شاعراً  
ثورياً وطنياً على قدر كبير من الاستقامة النفسية والخلقية يعترف  
بذلك خصومه قبل اصدقائه ، وربما كان عبد الناصر لا يحترم من  
الوطنيين اليمنيين الذين عرفهم أحداً كما يحترم الزبيري . لكن  
متابعة لتصرفات الزبيري المثالية جعلته يرى أن الزبيري الشاعر  
الطيب القلب لا يمكن أن يلعب دوراً قيادياً رئيسياً . ولم يكن  
الزبيري المتصوف يطمح إلى مثل ذلك ، ومن هنا أدرك البعض -  
خطأ - أن جفوة ما قد قامت بين الرجلين العظيمين ، وتكاثر  
الصيادون المشبهون ليصيّدوا في المياه العكرة وما يزالون حتى  
الآن .

وخلاصة القول أن الزبيري قد كان - من خلال كتاباته

وأشعاره ومواقفه - أقرب زملائه الأحرار إلى فكر ثورة ٢٣ يوليو  
الناصرية ، وإن يكن قد اختلف معها أخيراً على ساحة التطبيق فإنما  
اختلف مع جهازها البيروقراطي المباحثي البغيض . وهو الجهاز  
البشع الذي حاول أن يحفر لثورة يوليو قبراً واسعاً في جبال اليمن  
بمعداته لكل جديد ، وخنقه لصوت كل معارضة صادقة . ولم  
يختلف هذا الجهاز البغيض مع الزبيري وحده بل مع كل العناصر  
الشريفة المستقلة والحزبية . وقد دفع الارهاب ببعض هذه العناصر  
الحزبية إلى الارتداد كما دفع بعضها الآخر إلى السلبية والانطواء  
بعيداً عن أي عمل سياسي في ظروف كانت فيه اليمن أحوج ما  
تكون إلى كل جهود أبنائها وبخاصة بعد رحيل الليل الطويل من  
الكبت والتخلف السياسي والاجتماعي .

وإذا كانت الرجعية الجمهورية - إذا صح أنها كذلك - قد  
حاولت أن تفيد من مواقف الزبيري الأخيرة فإن مسؤولية ذلك تقع  
على عاتق القوى الجديدة التي توهمت - حيثئذ - أنها قادرة على القفز  
من فوق الواقع والاستغناء عن كل الوجوه التقليدية حتى عن أكثر  
هذه الوجوه التقليدية اشراقاً ونقاء . . عن الزبيري .



## الفصل الخامس

### ملاحظات... وتعقيبات

الحديث عن « سبتمبر » كالحديث عن ( الحب والجمال ) لا تملأ الأفواه ولا تزهد فيه الأقلام ، لأنه صوت القلب وصدى الوجدان . وكنت أظن أن لقاء ثلاثة أسابيع مع القارئ في رحاب سبتمبر تكفي لاسترجاع بعض أصداء ذلك الحدث العظيم في إطار الذكرى العشرينية وفي حضور المعاني الكبيرة والمعطيات الجليلة ، تلك التي تعيش معنا وتكبر مع الأيام وتحاول جاهدة تجاوز واقع القحط العربي وظروف التكموص القومي العام .

وبالرغم من حبي العميق للكتابة وكونها - بالنسبة لي - نوعاً من الماء والغذاء ، إلا أن لي مع الكتابة عن سبتمبر موقفين متميزين الموقف الأول حبيب إلى نفسي وقريب من مشاعري وهو الحديث عن الثورة في إطارها الوطني الشامل كحركة تغيير خرجت باليمنيين من عصر « أهل الكهف » إلى عصر « حضارة القرن العشرين » وجسدت الانتماء الحقيقي لأبناء هذا الشعب لعصرهم وليس لأي من العصور السالفة .

أما الموقف الثاني فهو ذلك الجانب الشائك والمتعلق بتاريخ الثورة ورصد أدوار القائمين بها بما يستلزمه من تحري الحقيقة بدقة ومن ابتعاد عن الأهواء والمبالغات ، ومن ضرورة التقدير للبطولة ووضعها في مكانها الانساني البعيد عن الخوارق ومن تحديد للضعف ووضع ذلك في مكانه الانساني كي لا يتحول التاريخ للثورة إلى حديث عن ملائكة وشياطين أو إلى حديث عن عمالقة وحشرات .

إن الحديث عن الموقف الأخير من مواقف الكتابة عن الثورة وما يقتضيه من تصنيف مواقف الثائرين ، وما يمتلىء به ميدانها المزدحم من متوازيات ومنفرجات ومن خطوط مستقيمة ودائرية ، ومن أشكال متنوعة تصف الواقع الانساني في تفاصيله الغنية بالتناقض والتنافر . كل ذلك يجعلني شديد النفور من هذا النوع من الكتابة مفضلاً عليها الكتابة عن الموقف الأول الذي يتناول الثورة ذاتها باعتبارها اعظم انجاز تاريخي استهدف تحريك حالة الجمود الناتجة عن الغياب الكامل للشعب وبدون ذلك الانجاز العظيم ما كان لليمن أن تطفأ قدمه العارية عتبة العصر الحديث ولا ان يستعر في صدور ابنائه كل هذا القدر من اشواق الحرية وأحلام الرحيل صوب المستقبل .

وإذا كان الحديث عن تاريخ الثورة يثير في نفسي كل هذا القدر من التردد فانه يصل الى حد النفور عندما يقتضي الأمر ان يكون الكاتب طرفاً في بعض الاحداث المتعلقة أو المرتبطة بالثورة من قريب أو بعيد ، وحينئذ لا يصبح الأمر أمر تاريخ او كتابة تاريخ

وحسب وإنما يصبح قضية شهادة . ويتصل بهذا الأمر الخطير غياب التوثيق ونشأة العمل السياسي في جو من الارهاب والاستبداد لم تشهد له الانسانية مثيلاً في عصورها المختلفة ، وحين بدأ المواطن في اليمن يتنسم عبير الحرية في عهد الثورة كان لا بد أن يمضي وقت طويل قبل أن يبدأ في ترتيب عقله والتخلص من الفوضى والاهمال ، سواء على المستوى العام أو على مستوى المسؤولية الشخصية . وإلى أن يتم ذلك سنظل نفتقد كثيراً من الحقائق الموضوعية وقد لا نعثر على كثير من الاجابات عن الاسئلة التي طرحتها وتطرحها بعض الكتابات إلا بعد حين .

وإذا كنت فيما قدمته من عرض عاجل لثلاثة كتب سبتمبرية قد لمست اهمية التوثيق وضرورة التأكد من الوقائع والحقائق التي ينبغي التوثيق لها فإن ذلك من باب الحرص على توافر الامانة التاريخية فالثورة ليست ملك شخص أو اشخاص ولا هي ملك هذا الجيل أو غيره من الاجيال لكنها ملك اليمن ، وملك كل الاجيال ، وأي تشويه متعمد أو غير متعمد سوف يترتب عليه اختلال في المسار التاريخي واهتزاز في ثقة المواطن في تاريخه .

وبانه لمن يمين الطالع حقاً - على حد تعبير الأخ المقدم صالح الأشول في رسالته التالية ان يظهر العدد الأول من « سبتمبر » حاملاً اهم وثائق الثورة وأخطرها على الاطلاق وهو بيان الثورة الاساسي والذي جاء رقمه الثاني من حيث الترتيب لا من حيث الاهمية والاحاطة ، ولولا الملابس الصغيرة التي احاطت بقيام اخطر ثورة في اخطر مكان من العالم لما بدأت الاذاعة يومئذ ارسالها الا بهذا

البيان الذي يحدد هوية الثورة والثوار ويعكس الاهتمام الشامل بالقضايا الرئيسية على مختلف الأصعدة ، المحلية والعربية والعالمية .  
ولعل في الملاحظات التالية التي تضمنتها رسالة الأخ المقدم صالح الأشول ثم في الملاحظات التابعة لها من الأخ الاستاذ محمد عبد الله الفسيل لعل فيها ما يضيء بعض الخفايا - وليس كل الخفايا - حول البيانين اللذين تم نشر الأول منها في العدد الأول من سبتمبر وسوف ينشر الثاني في هذا العدد، ولعل ما قد يطمئن المواطن الحريص على وثائق الثورة أكثر وأكثر ان يعلم أن في حوزة مركز الدراسات والبحوث اليمني مجموعة من الاشرطة الهامة التي تسجل بوضوح تام البيانات والبلاغات العسكرية والبرقيات التي وردت إلى الاذاعة في اليوم الأول من ايام الثورة - وقد اثبتت بعض هذه التسجيلات أن اخطاء طفيفة قد حدثت في طريقة اذاعة بعض البلاغات وكأنها بيانات فالبلاغ الرابع أو الخامس على سبيل المثال تمت اذاعته وكأنه بيان صادر عن القيادة العليا للجيش ، كما أن عبارة « الجمهورية اليمنية العربية » كانت تتردد بدلاً من ( الجمهورية العربية اليمنية ) ومثل هذه الاخطاء الصغيرة ناتجة عن الانفعال والتوتر وعن امتزاج الدهشة بالفرح والآن إلى رسالتي الصديقين العزيزين :

## الرسالة الأولى :

الأخ الكريم الدكتور عبد العزيز المقالح رئيس مركز  
الدراسات والبحوث اليمني المحترم .

تحية تقدير واحترام .

وبعد

قرأت ما نشر في العدد الأول من صحيفة ٢٦ سبتمبر ص ١٥  
حول بيان الثورة الأول والذي تم نشره تحت رقم ٢ مع انه في  
الحقيقة هو البيان الأول كما أوضحنا في كتاب « أسرار ووثائق الثورة  
اليمنية » وكما ألمحت انت في العدد الثالث من صحيفة سبتمبر بأن  
ذلك البيان هو الذي حدد مواقف دول العالم من الثورة اليمنية سلباً  
وإيجاباً ونضمن اهدافها على المستوى الوطني والعربي والدولي.

وبهذه المناسبة يسعدني أن أساهم معكم ومع الأخوة الاعزاء  
العاملين في صحيفة ٢٦ سبتمبر في توضيح الحقيقة واعطاء صورة  
دقيقة وأمانة عن قضية البيانات . فقد حدث صباح الثورة وكما  
يحدث عادة في كل ثورة وخاصة ظروف ثورتنا حيث يصعب تفادي  
المفاجآت والمشاكل الصغيرة التي تسبب بعض الارباكات .  
مما يجعل الخطأ امراً محتملاً جداً وخاصة في الأوقات الدقيقة  
والحاسمة . .

فالبيان الذي نشرته صحيفة ٢٦ سبتمبر في عددها الأول برقم

اثنين إنما هو البيان الاساسي وكانت إلى جانبه بيانات قصيرة سميت  
في حينه بالبلاغات . وهي موجودة ، ومسجلة .

والحقيقة أننا فوجئنا بعد فتح الاذاعة بحضوري وحضور  
الاستاذ عبد الوهاب جحاف والاستاذ عبد العزيز المقالح والاستاذ  
محمد عبد الله الفسيل فوجئنا بأن البيان السياسي الأول والذي تم  
الاتفاق عليه مع الوالد عبد السلام صبرة والعقيد حسن العمري لم  
يكن موجوداً فكان لا بد من وضع بيان سياسي أولي يعلن قيام  
الثورة والذي اعتبر أنه البيان الأول وقد قرأه الأخ الاستاذ محمد  
الفسيل . بينما كان من المفترض أن يعلن البيان السياسي الأول احد  
ضباط الثورة وهو الملازم علي قاسم المؤيد .

على أنك لم تنس ولم ننس جميعاً أن الأخ الاستاذ محمد  
عبد الله الفسيل قد أعاد صياغة البيان السياسي الأول في حينه  
وسلمه إليّ بحضورك وحضور الأخ الاستاذ احمد المروني ثم سلمته  
بدوري إلى الأخ الملازم علي قاسم المؤيد لقراءته قبل أن يذيعه على  
الشعب .

وقد أذيع هذا البيان دون أن يحمل أي رقم . وإذا كان أحد  
الأخوة قد وضع له رقماً معيناً في وقت لاحق فهذا لا يغير من حقيقة  
الأمر بأنه هو البيان السياسي الأول والأخير .

وفيما يتعلق بما أشرت إليه حول الوثائق المصرية والملحقة

بكتاب اسرار ووثائق الثورة أود التأكيد بأن الحاقها في هذا الكتاب لا يعني إطلاقاً أنها جزء منه وكان من المفروض أن توضع مقدمة خاصة تشير إلى هذا لأنها - أي الوثائق الملحقه - تمثل في الحقيقة وجهة نظر كاتبها وتقييمه الخاص للأوضاع في البلاد وما ورد في بعض الوثائق حول التنظيم إنما هو شهادة عربية مصرية تدعم ما نشرناه عن تنظيم الضباط الاحرار واستقلالية عمله .

وأذكر أن الأخ عبد الله عبد السلام صبرة الذي تولى الاشراف على نشر الطبعة الثانية لكنه كما يبدو لم يتابع الناشر الذي افنى المقدمة وربط الوثائق المشار إليها بالكتاب .

ولعل من يمن الطالع أن يصدر العدد الأول من صحيفة سبتمبر حاملاً صورة البيان السياسي الأول والأساسي للثورة وهذا يدل على أن الشعب القادر على حماية ثورته قادر كذلك على حماية وثائقها والحفاظ على ما يرتبط بها من ادبيات . ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أحيي جهود الأخ العقيد علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة واهتمامه البالغ بثورة سبتمبر الخالدة ومبادئها انطلاقاً من إيمانه بهذه الثورة والذي تمثل في مشاركته المعروفة في أكثر من مواقع الدفاع المسلح عن الجمهورية والثورة . . ختاماً أرجو أن تتقبلوا تحياتي والله يوفقكم والسلام .

اخوكم

صالح الأشول

## الرسالة الثانية :

الأخ العزيز الدكتور عبد العزيز المقالح المحترم

تحية الاخاء والوفاء

قد تستغرب وصول هذه الرسالة الشخصية التي اكتبها الان إليك ، فنحن نلتقي ، ونتحدث في أي موضوع ، أو حدث أو فكرة . . ولكن ظهور جريدة ٢٦ سبتمبر قد بعثت في نفسي املاً في بداية جادة وصادقة لمسيرة الثورة السبتمبرية . . فاستمرار الاتجاه على طريق ٢٦ سبتمبر كان مؤشراً لعودة الوعي الوطني الى اصالته الثورية . .

وعندما تصفحت العدد الأول من جريدة ٢٦ سبتمبر تساءلت : « هل ترتفع الجريدة التي تحمل اسم ذلك اليوم التاريخي إلى مستوى وعظمة الحدث الذي حدث فيه قيام . الثورة ثورة الحرية ، والكرامة ، والديمقراطية ، بكل أبعادها ، وبكل ما أحدثته من تغيير خلاق في جميع مجالات الحياة » . .

وفجأة وأنا أتصفح العدد - توقفت أمام الصورة الخطية لبيان الثورة الثاني الذي نشرته الجريدة وأحسست بقوة خارقة - بعثتها الذكريات - تنقلني نقلة زمنية لأعيش من جديد بكل احساسيسي ، ووجداني ، وأفكاري ، وانفعالاتي - تلك اللحظات الحاسمة التي عشتها قبل عشرين عاماً صبيحة يوم الثورة الخالدة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م .



وإذا كانت ذكرياتنا معا مثيرة إلا أن تساؤل الجريدة : « أين البيان الأول للثورة ؟ » لم يثر في نفسي أي حماس للبحث عنه ..

وبرغم اعجابي بملاحظة الجريدة التي تؤكد « أن كتابة التاريخ ، ووقائع الاحداث مسؤولية لا تقبل سوى البحث عن الحقيقة » ..

وبرغم عمق المقال : « قراءة أولية في فكر الثورة السبتمبرية » الذي نشر في نفس الصفحة التي نشر بها صورة طبق الأصل لنص البيان الثاني للثورة ، وربط ذلك بالميثاق الوطني ، برغم ذلك فقد فضلت أن أنتظر قبل أن أحاول الاتصال بالجريدة ..

وقد سافرت عقب ذلك ، وعندما عدت قرأت الحلقة الثانية من مقالك : « قراءة .. في ثلاثة كتب سبتمبرية » .

وأحب أن أصحح ما جاء في آخر المقال حول البيان الأول ، والبيان الثاني للثورة .. فهل تسمح لي ؟

١ - هل تذكر أن البيان الأول قد كتب خلال تلاوة القرآن الكريم بعد افتتاح الاذاعة ، وأن البلاغات العسكرية الأولى قد كتبت امام مكرفون الاذاعة خلال فترة الاناشيد الوطنية ، وأذعتها بصوتي في حوالي الساعة السابعة من صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م .

وبرغم أن هذا البيان الأول للثورة لم يشتمل على أهداف الثورة ، إلا أنه لا يقل أهمية . فقد أعلن القضاء على النظام الملكي ، وقيام النظام الجمهوري ، ووجه نداء وطنياً إلى الشعب يبرز بشاعة العهد الامامي المتخلف المتحجر ، ويقارنه بعهد جمهوري جديد مشرق ومتحرر .

٢ - أما البيان الثاني للثورة ، وهو بلا شك - كما ذكرت - اهم بيان حدد اهداف ومبادئ الثورة فأنا أعذرک إذا اشتبه عليك امر الخط فيه ، فالتشابه بين خطي وبين خط كثير من ابناء جيلي موجود بسبب اشتراكنا في تعلم الخط على يد معلم واحد ، أو عدد محدود من المعلمين ، ولكن يسهل تمييز الخط عند امعان النظر . .

والتشابه بين خطي وخط الأخ الاستاذ أحمد حسين المروني موجود فهو ليس زميلاً وصديقاً فحسب ، ولكنه أيضاً استاذي الذي احل له كل تقدير واحترام ، ولو أعدت النظر في الصورة الخطية للبيان الثاني لتأكدت أن البيان كان كله بخطي .

ولكنني بدأت الكتابة بقلم ، ثم كتبت بقلم آخر حتى لا أحتاج إلى استخدام أوراق متعددة . لقد كنت انت والاستاذ المروني بجانبني عندما كنت أكتب البيان من الذاكرة . ولما فرغت من الكتابة اتصلت بالأخ صالح الاشول احد ضباط الثورة الذين ساهموا في احتلال الاذاعة ، وطلبت منه أن يذيع البيان بصوته ، فقد رأيت أن يتولى احد ضباط الثورة اذاعة بيانها الذي يحدد

اهداف ومبادئ الثورة ، وسياسة الحكم الجمهوري الجديد ، ولكن  
الأخ صالح الاشول استدعى الأخ علي المؤيد احد صباط الثورة  
الذين ساهموا أيضاً في احتلال الاذاعة ، وطلب منه اذاعة البيان . .  
وبعد أن قرأه عدة مرات صعدنا إلى استديو الاذاعة وقام باذاعته  
حوالي الساعة العاشرة من صباح يوم الثورة .

يا أخي :

انت تعرف أن هناك ذكريات كثيرة . . وملابس كثيرة . . .  
وأسراراً كثيرة فهل حان وقت نشرها . . ؟

أعتقد أن هذا العهد هو الأكثر تقبلاً لنشر الحقائق فتجربني  
معه قد اقنعتني بأن الأخ الرئيس القائد العقيد عبد الله صالح قد  
جاء إلى . سلطة بنفسية بسيطة ، وعقلية متفتحة . . مما جعله قادراً  
على امتلاك الرؤية الواضحة والسليمة لطبيعة الترابط التاريخي في  
مسار الحركات الوطنية للشعب . .

وهذه الرؤية الواضحة والسليمة قد خلقت في نفسه مناعة  
ضد عقد الادعاء لبطولات لم يقيم بها . . وضد عقد الشعور  
بالنقص التي يصاب بها بعض من ليس لهم جذور في حركة النضال  
الشعبي التي جاءت الثورة امتداداً طبيعياً ومنطقياً لها . .

ذلك أن الأخ الرئيس القائد لا يدعي أنه صانع الثورة

ومفجرها .. أو أنه مفكرها العبقري الملهم .. ولكنه ببساطة  
الانسان اليمني الاصيل ، وبتواضع الوطني الصادق يرى أنه مجرد  
جندي من جنود الثورة الذين ساهموا في حمايتها والدفاع عنها حتى  
تحقق لها النصر ..

وهو بتلك الرؤية الواضحة يرى أن النضال الوطني سلسلة  
تصنع الحياة حلقاتها حلقة في اثر حلقة ، وتحكم ربط كل حلقة  
بالأخرى .. وانطلاقاً من هذه الحقيقة البسيطة يرى الأخ الرئيس  
بأن عهده الآن هو مجرد حلقة جديدة مرتبطة بحلقات النضال  
الوطني التي سبقتة .. وان هذا الارتباط يمثل الاصلة الثورية لهذا  
العهد ، وان مسؤولية تحويل اهداف الثورة وشعاراتها الى واقع  
معاش هو واجب هذا العهد ، بل هو قدره وقدر كل القوى  
والعناصر الوطنية التي يجب أن تتحمل معه عبء تلك المسؤولية .

من هنا فلني ارى أن هذا العهد هو الأكثر قدرة على تقبل  
حقائق التاريخ .

أتمنى أن تمد عدوى الرؤية الواضحة السليمة الصادقة إلى  
عقولنا وضمائرنا حتى نرى ، ونقول ونكتب حقائق التاريخ  
وأحداثه .. كما هي بدون تشويه ولا تزيف ، ولا تزويق ، ولا  
ادعاء ولا اختلاق ولا تحريف .

يا أخي :

كم يحز في النفس أن يصبح تشويه الحقائق والاحداث أمراً

مألوفاً ، يمارس بلا خجل ، وينتقل من عهد إلى عهد كما تنتقل  
الأمراض الخبيثة بالوراثة . . ويمتد ليشوه الثورة نفسها . . ولا يزال  
مستمراً طبقاً لمخطط هدام خفي يتوارى خلف كل ستار . . وأخطر  
ستار يخفي وراءه الآن هو ستار المزايدة الثورية التي تحاول أن تشوه  
الحقائق ، وتزيف الأحداث ، وتحرف المبادئ . . وصولاً إلى تشويه  
الثورة نفسها .

هذا المخطط الخفي الهدام يتبناه الآن البقية الباقية من الأسرة  
المالكة المبادة ، ويعملون للوصول به إلى مداه المرسوم بكل  
الوسائل . . وأخطرها الوسائل التي تستر وراء أقنعة ثورية تقديمية  
تزايد على أشد العناصر اليسارية تطرفاً . . ولكي نرى هذا الخطر  
بوضوح . . تعال معي لنزيع قناعاً واحداً من أقنعة المزايدة الثورية  
« الملكية » . .

هذا القناع يخفي هدفاً يريد المليون تحقيقه ، وهو إبراز  
صورة الإمام يحيى في حالة مشرقة بالبطولة الوطنية والدينية . .  
ووصولاً إلى ذلك يبدأ بالمزايدة الثورية فيعتبر حركة الأحرار التي  
قضت على الإمام يحيى حركة برجوازية . . لا فكر لها . . حركة لا  
صلة لها بالشعب . . حركة تضم لفيقاً متناقضاً متنافراً نصفه من  
الرجعيين العتاة ، والنصف الآخر من الخونة عملاء الاستعمار  
البريطاني . . وهكذا بكل الحماس ( الثوري ) « الملكي » يصلون  
بك إلى نتيجة منطقية بمقياس ( الثورية الملكية ) ، وهي أن الضحية  
لهذه الحركة الرجعية العملية الخائنة ، كان ذلك الإمام الذي بدأ

حياته مناضلاً ، وبطلاً قومياً حرر بلاده من الاستعمار التركي ..  
وإذا كان حكمه متخلفاً ورجعياً ، ومتحجراً فله عذره فقد فرضت  
عليه ظروف بيئته وظروف شعبه ، وظروف مجتمعه ذلك ولم يكن في  
مقدوره إلا أن يكون ابن بيئته وظروفه .

ويستمر منطق المزايدة « الثوري الملكي » ليؤكد أن هذه  
البداية الرجعية العملية الخائنة لحركة الأحرار يجب أن تدمغ بالعار ،  
ولا يكون لها صلة بثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م .. لأن ثورة ٢٦  
سبتمبر ثورة تقدمية لا صلة لها بتلك الحركة الرجعية العملية  
الخائنة .. وهكذا نجد أنفسنا منساقين بمنطق المزايدة « الثورية  
الملكية » إلى سؤال منطقي ، وهو إذا كانت ثورة سبتمبر مقطوعة  
الصلة بالحركة التي سبقتها فلا بد أن يكون لها صلة بأي شيء  
آخر ، فما هو ذلك الشيء ؟ فاللقطة ليست بلا أب وأم ..

وهكذا يحاول ذلك المخطط الخفي - تحت قناع « التطرف  
الثوري الملكي » أن يصل بنا إلى قناعة تؤكد أن ثورة ٢٦ سبتمبر  
( لقطة ) لا صلة لها باليمن ، فأبوها « جهاز مخبرات » ... وأما  
( نظرية ) ... وبهذا لا يبقى شيء مشرف في تاريخ اليمن الحديث  
إلا وجه الإمام يحيى ، ولا يبقى شيء صالح إلا « الإمامة » .

هذا هو المخطط الخطير والخفي الذي ينفذه الحاملون بالعودة  
إلى عرش الملك في اليمن .. ومع الأسف نرى أنه قد نجح في جر  
بعض العناصر الوطنية فوقعت في أخطبوط « المزايدة الثورية  
الملكية » دون أن تدري ..

يا أخي .  
نسيت أن أشير إلى أن هذا المخطط الخطير يتخذ من مهاجمة  
الإمام احمد وتحميله كل الآثام قناعاً يستر به هدفه الحقيقي في  
الاجراء بأن نظام الامامة نظام سليم شوّهه الإمام احمد بطغيانه .  
اخيراً تقبل خالص التحية .

وشكراً

اخوك

محمد عبد الله الفسيل

# تعقيب الدور المصري في اليمن

بقلم : احمد الشجني

على الرغم من الاتجاه العام لدى كل القوى الوطنية ، على اختلاف اتجاهاتها نحو تمجيد الدور المصري في اليمن لنصرة الثورة اليمنية ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر والاشادة والتسليم بأنه عمل قومي يقف في مقدمة الاعمال الايجابية القومية البارزة التي اضطلع بها عهد البطل الراحل عبد الناصر . . . إلا أن هذا كله لا يجب أن يكون عائقاً أو مانعاً من الرؤية الصحيحة للدوافع والاهداف والخلفيات التي دفعت القيادة الناصرية إلى المبادرة للقيام بدورها البطولي المعروف إلى جانب الثورة اليمنية واتخاذها لقرار تدخلها إلى جانب الثورة اليمنية ودعمها وهي لا تزال في دور التكوين تتلمس طريقها وتتلمس الدعم والسند الذي لم تجده إلا لدى القيادة الناصرية الشجاعة .

كما أن التقدير والاعتراف بأهمية هذا الدور المصري إلى جانب الثورة لا يجوز بأي حال أن يحجب أو يحول دون الدراسة الواعية لاييجابيات وسلبيات هذا الحدث بموضوعية تامة وتجرد صادق بعيداً عن الحب الاعمى والكراهية المطلقة وبمعزل عن التأثيرات



الشخصية الضيقة وبنأى عن الشوفينية إذا صح التعبير هنا وعلى الأصح الاقليمية أو الفردية المغالية التي نخشى أن تتحول لدينا إلى مرض خطير يفرض علينا بوعي أو بدون وعي رؤية خاصة واتجاهات ذاتية تبتعد بنا عن العقلانية والعلمية والموضوعية عند تناول أو دراسة كل موضوع يتصل بترائنا الماضي أو واقعنا الحاضر سواء في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو غير ذلك ويؤدي بنا إلى الخطأ والزلل وتشويه الوقائع دون علم منا بذلك فنسيء إلى تاريخنا وإلى شعبنا من حيث قد يكون قصدنا هو العكس تماماً .

مثلاً تعددت الآراء وتباينت لدى العديد من السياسيين والمؤرخين والكتاب والصحفيين حول الاتجاه الناصري عربياً وحول الدعوة الناصرية للوحدة العربية والفكرة القومية والوحدة مع سورية تباينت وتعددت الآراء والتحليلات والتفسيرات للدور المصري في اليمن ووقوف مصر عبد الناصر إلى جانب ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة التي قامت في اليمن عام ١٩٦٢م وأطاحت بالنظام الملكي الاستبدادي الرجعي المتخلف وساعدت على دعم النظام الجمهوري واضطلعت بأكبر دور للدفاع عنه ضد كل الاعتداءات والمؤامرات .

وقد أثار ظهور كتاب ( الدور المصري في اليمن ) للمؤلف المصري أحمد يوسف أحمد الذي تقدم به إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه عام ١٩٧٨م حيث قامت بطبعه ونشره إحدى مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب بعضاً

من الاهتمامات وردود الافعال بازاء هذا الكتاب وما تضمنه من آراء وتحليلات تتعلق بالدور المصري في اليمن وبالثورة اليمنية نفسها .

وقد كانت المبادرة الاولى التي ظهرت حتى الآن حول هذا الكتاب هي للأخ الصديق الدكتور عبد العزيز المقالح الذي طلع علينا في العدد الخاص من جريدة ( ١٣ يونيو ) الذي ظهر بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لثورة الـ ٢٦ من سبتمبر المجيدة بمناقشة نقدية لهذا الكتاب تحت عنوان ( قراءة في كتاب الدور المصري في اليمن ) ولما كان قد سبق لي قراءة هذا الكتاب في قريب جداً بل أن الكتاب نفسه كان ما يزال ضمن الكتب التي في متناول يدي والتي لا يزال بعضها يثير اهتمامي وأعود اليها لتصفح بعض مواضيعها من حين إلى آخر فقد أثارت كتابة الأخ الدكتور المقالح اهتماماً اكبر بهذا الكتاب وليس هذا فحسب بل دفعت بي إلى الخوض أكثر في هذا الموضوع الهام وإلى محاولة بلورة الرأي الموضوعي الذي يستند على الوقائع والنصوص الواضحة التي لا تقبل الشك أو تخضع للتأويلات والتحليلات البعيدة والتي توقفنا على حقيقة دوافع قرار التدخل المصري لمساندة الثورة اليمنية بل وعلاقة مصر ( الجمهورية العربية المتحدة ) حينذاك لتأييد ودعم الثورة اليمنية .

وقد اختلف مع الدكتور في بعض النقاط وفي طريقة التحليل وقد أتفق معه في بعض آخر ولكني على ثقة أن رائدنا جميعاً هو محاولة الوصول إلى الحقيقة والاقتراب منها بقدر الامكان على الأقل عن طريق الاعتماد على دراسة الوقائع والاستدلال بالنصوص

النزهة الصادرة عن قادة وصانعي أحداث تلك الفترة التاريخية التي يتناولها الكتاب المصري والدراسة النقدية اليمنية والانطلاق من هذه الأرضية للتحليل والتفسير دون الابتعاد عنها بأي حال ودون اللجوء إلى الكتابات أو التحليلات المفروضة التي تعمدت أو تتعمد الاساءة والتشويه للثورة اليمنية وللدور المصري بالنسبة لها وهي الكتابات والتحليلات التي عناها الأخ المقالح في الفقرة التي وردت ضمن نقاشه للكتاب كالتالي : ( لقد ظهرت كتابات كثيرة اجنبية وعربية وكلها تستهدف كيان الثورة اليمنية وتسمى إلى إظهار الدور المصري في اليمن كما لو أنه بداية مخطط الطموح الناصري لتكوين امبراطورية عربية تسعى للسيطرة على بترول المنطقة . وتبدأ من التحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ) .

والتضليل في هذه الكتابات واضح كما تقول هذه الفقرة وهو مرفوض جداً دون تحكيم الرغبات والاجتهادات الذاتية مهما كانت منطلقاتها جيدة وخيرة لأن الوقائع التاريخية لا يمكن اخضاعها للرغبات والاتجاهات ويمكن أيضاً عرض الآراء التي بين أيدينا حول ( الدور المصري في اليمن ) كالتالي :

أولاً - رأي المؤلف ( احمد يوسف احمد ) صاحب الكتاب الذي نحن بصدده .

لقد حاول المؤلف أن يوقف القارئ سواء كان مصرياً أو غير مصري على دوافع قرار التدخل العسكري المصري المباشر الى جانب الثورة اليمنية فخصص لهذا الباب الأول من كتابه وهو على

حق وصواب في هذا . . . فالكتاب أساساً يهدف إلى توضيح الدوافع والمبررات والأسباب لذلك العمل التاريخي الكبير الذي كانت له آثاره الايجابية العظيمة بالنسبة لليمن بشطريها والمنطقة والذي كلف مصر والقيادة المصرية الشيء الكثير والكثير جداً مادياً وسياسياً .

وموضوع الدوافع لاتخاذ ذلك القرار الخطير كان وسيظل محل التساؤل الأول لدى المواطن المصري بصفة خاصة أو لدى المواطن العربي والباحث السياسي بصفة عامة . . . ولادراك المؤلف لأهمية هذا التساؤل الدائم الحضور فقد كرس صفحات لتناوله ومتابعة اسبابه ومصادره والتحقيق حول صانعيه الحقيقيين وتوضيح رؤاهم السياسية داخلياً وخارجياً .

ولم يكن بد للمؤلف وهو يتوخى الدراسة الموضوعية من أن يعود إلى الماضي لاستعراض العلاقات المصرية اليمنية عبر التاريخ المسجل والواضح فتعرض بإيجاز لهذه العلاقات عبر بعض فترات التاريخ الإسلامي التي توطدت فيها هذه العلاقات وبرزت في اليمن مظاهر عديدة أهمها المظهر العسكري والمظهر السياسي وكانت فترات الحكم الفاطمي في مصر وعلاقته باليمن مع الاسماعيليين والصليحيين وفترة الحكم الايوبي وحكمه المباشر لليمن ثم علاقته مع الرسولين وكذا العصر المملوكي وعلاقته بالرسولين ومروراً بعصر محمد علي ووصول الحملات المصرية التي قادها ابراهيم باشا الى اليمن والتي وقعت أجزاء منها تحت حكم محمد علي .

وقد ربط المؤلف كل هذه العلاقات التاريخية السياسية والعسكرية بما عبر عنه بالأمن القومي المصري والاستراتيجية المصرية باعتبار أن مصر واليمن جزءان من هذا الكيان العربي الذي يؤثر بعضه على بعض إيجاباً وسلباً في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية كما تجلّى ذلك بصورة واضحة عبر عصور التاريخ الإسلامي التي ليس عصر عبد الناصر غريباً أو شاذاً عنها .

وإذا كانت منطلقات الحضور أو النفوذ المصري في اليمن في العصور السابقة عقائدية مذهبية حيناً كما كان الحال في العصر الفاطمي ودينية سياسية بحتة كما سجل ذلك العصر الأيوبي . . . وسياسية توسعية في العصر المملوكي وعصر محمد علي كما يؤكد البعض على ذلك . . فإن المؤلف قد أوضح الدوافع العديدة لقرار التدخل المصري في العهد الناصري فشرح الدافع السياسي والايديولوجي القومي لدى عبد الناصر ورفاقه وأورد لنا هذا النص الذي ورد حينذاك على لسان السيد ( كمال رفعت ) أمين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي : « ان تدعيم ثورة اليمن سيحرر هذه المناطق من النفوذ الاستعماري ويجعل المناطق الجنوبية للبحر الأحمر تحت سيطرة القوى الثورية العربية الممثلة في ثورة اليمن وبذلك يصبح البحر الأحمر بحراً عربياً خالصاً لا أثر فيه لأي نفوذ استعماري » ص ٣٢ .

كما استشهد المؤلف بمنطلقات كتاب ( فلسفة الثورة ) لعبد الناصر وما ورد فيه من تركيز على البعد الجغرافي العربي كأحد الدوائر التي تهتم بها الثورة وتأخذ في اعتبارها الروابط الثقافية

الحضارية بينها وبين مصر كما أورد فقرات من خطابات وتصريحات لـ ( عبد الحكيم عامر ) القائد العام للقوات المسلحة ونائب عبد الناصر تركز على هذا الاتجاه « ص ٣١ من الكتاب » .

وقد ربط المؤلف بين هذا القرار وبين موقع اسرائيل وأولوية الاعتبار الثوري الذي يتضمنه هذا القرار في طريق التخلص من الصهيونية وتحرير فلسطين « ص ٣٦ » .

ولم ير المؤلف أي تباين بين هذه المنطلقات ومنطلق الأمن القومي المصري فأمن القطر المصري سواء في العصور السالفة أو في عصر عبد الناصر أو العصور اللاحقة مرتبط ارتباطاً طبعياً بأمن المنطقة العربية المحيطة به على امتداد الساحة العربية والتحريك العملي عسكرياً أو سياسياً في مختلف العهود لتحقيق هذا الأمن الشامل قد تعبر عنه القيادات عبارات مختلفة وتنطلق في سبيله إلى أبعاد متفاوتة كما هو واضح في مسيرة التاريخ .

وليس يضير مصر أو يشوه دورها كما لا يضير الثورة اليمنية ولا يسيء اليها أن تكون القيادة الناصرية الوطنية قد انطلقت وبادرت إلى تأييد الثورة اليمنية من منطلقات نبيلة مختلفة سواء كانت قومية أو اقليمية لأنه حتى المنطلق الاقليمي الذي يعتبر أمن مصر مرتبطاً بأمن المنطقة عربياً يصبح في حقيقة الأمر منطلقاً قومياً ما دام يقوم على إدراك الاستراتيجية الموحدة والايمان بوحدة المصير والالتحام الحضاري والثقافي والايمان بالمصلحة المشتركة ولا يهدف من وراء تدخله في أي بلد عربي سواء كانت اليمن أو غيرها إلى بناء

امبراطورية عربية تتبع مصر وتخضع لها كما كان الحال بالنسبة لتدخل عبد الناصر النبل في اليمن وهذا المعنى هو ما أكد عليه المؤلف في الصفحات من ٢٦ إلى ٣٤ حيث استعرض كل التحليلات التي انكأت على ما ورد في كتاب فلسفة الثورة أو في بعض خطابات عبد الناصر وحاولت تشويه طموحات عبد الناصر وأحلامه في تحرير العالم العربي من الاستعمار سياسياً واقتصادياً وانتفاعه بشرواته الغنية . . الخ وتوحده ان امكن . وكانت اليمن مدخلاً جيداً ومواتياً للتحرك نحو تحقيق هذا الطموح المشروع الذي مهما رافقه من ممارسات سلبية اساءت اليه فإنه قد حقق النصر للثورة اليمنية وتحرير الساحة اليمنية شمالاً وجنوباً من الاستبداد والاستعمار كما أدى إلى إنهاك مصر بفعل التآمر الامبريالي الرجعي الشرس وهمجية العدوانية البربرية عام ١٩٦٧م بواسطة الاداة الصهيونية لاجهاض وايقاف الحلم العربي الكبير الذي كان يمثله ويعبر عنه عبد الناصر .

إننا على عكس الأخ المقالح لا نرى أي اساءة قد حواها هذا الكتاب لقرار مصر للتدخل في اليمن كما لا نرى في ذلك انتقاصاً للثورة اليمنية أو التجني عليها بل أننا نذهب إلى أبعد من ذلك في التحليلات التي وقف عندها المؤلف وأوردها كمبررات للتدخل وعالجها كلها بطريقة حذرة فنقول معتمدين على تصريحات عبد الناصر نفسه :

إن الانفصال السوري عن مصر قد كان له دوره القوي والمباشر في المبادرة بالاتصال بعد هذا بالثورة اليمنية وبذل التشجيع

والمساعدة لها وهي في دور التكوين وتقديم الوعود الرسمية بدعمها والوقوف الى جانبها إذا ما دخلت مرحلة التنفيذ ومن اجل ذلك تحركت مصر داخلياً وخارجياً لموازرة التحضير للثورة ففي الداخل كانت محاولات لضم صفوف المعارضة وأخيراً الاعتماد على البيضانى وفتح المجال له اعلامياً على كل المستويات وتمكينه من الاتصال بالداخل والاعتماد عليه في الاتصال ببعض العناصر المعادية للنظام الإمامي وتقديم المساعدة لها .

وفي الخارج ونقصد في اليمن قامت السفارة المصرية بتحركات واسعة حيث كان لها دور المشاركة والترشيد والتشجيع لقيام الثورة بعد اخذ كل التحريات عن اتجاهها ودوافعها واشخاصها وتنسيق الاتصال مع بعض قادتها وتقديم ما أمكن من مساعدة .

ثانياً - يكشف لنا كتاب الثورة اليمنية التي أعدته لجنة من تنظيم الضباط الأحرار أموراً كثيرة حيث تطلعنا الصفحات ( ١٠١ الى ٣٠٢ ) من هذا الكتاب على العلاقة الوثيقة بين الضباط الأحرار والقيادة المصرية عن طريق سفارتها بصنعاء . . ويقدم لنا بعض فقرات الكتاب رغم تحفظه الشديد عن اعطاء تفاصيل عن هذه العلاقة وحجمها وتفصيلها . فتقدم هذه الفقرات توضيحاً في ص ١٠١ فيقول بالحرف الواحد :

( وطالب القائم بالأعمال المصري (وهو محمد عبد الواحد المطلوب منه الشهيد علي عبد المغني ) أن يتصل بعد يومين حتى يتمكن من الاتصال بالقاهرة ويحصل على رأيها في الموضوع فاتصل



الأخ الشهيد الملازم علي عبد المغني مرة ثانية بالقائم بالأعمال  
للسفارة لكي يحصل منه على رد القاهرة . . وفي هذا اللقاء أكد  
القائم بالأعمال أن القيادة في مصر تريد تفصيلات أكثر عن طبيعة  
العمل الوطني وتوجهه وإمكانياته وأهدافه .

ونمضي هذه الفقرة التي تمتد إلى ص ١٠٢ لتقول بالحرف  
الواحد أيضاً :

( وحينما استعرضت القاعدة التأسيسية الموقف تبين أن القيادة  
المصرية لن تقدم أي عون أو تلتزم بتقديمه إلا إذا تأكدت من وجود  
العمل الوطني في اليمن وقدرته على التغيير خاصة وأنها - أي القيادة  
المصرية - كانت ما تزال تعاني آنذاك مؤامرة انفصال سورية عنها  
وكان موقفها السياسي حرجاً ولا يساعدها على القيام بدور ايجابي في  
أي منطقة عربية ) .

وحين نستمر في نفس الصفحة نجدها توضح لنا أن القاعدة  
التأسيسية قد قررت اطلاق القاهرة من خلال القائم بأعمال سفارتها  
في صنعاء على وجود تنظيم عسكري وطني يعمل على تفجير ثورة  
للاطاحة بالنظام الإمامي وكلفت الشهيد الملازم علي عبد المغني  
بالقيام بابلاغ القائم بأعمال السفارة المصرية بالتفاصيل المطلوبة .

وإذا كانت هذه العبارة المتحفظة توضح مدى اعتماد تنظيم  
الضباط الاحرار على مساندة القيادة المصرية للقيام بالثورة كما تنطق  
بذلك كل الصفحات المشار اليها . . فإن العبارة القائلة حرفياً في  
السطر الثالث والرابع والخامس من صفحة ١٠٢ ما يلي :

( وإنها - أي القيادة المصرية - كانت ما تزال تعاني آنذاك من مؤامرة انفصال سورية عنها وكان موقفها السياسي حرجاً . . الخ )  
تقدم لنا دليلاً واقعياً ملموساً لا يدع مجالاً للشك وهو أن مصر قد بادرت للتناغم مع الثورة وتشجيعها بعد أن وثقت منها وإن ذلك تم في زمن قريب جداً من حدوث الانفصال السوري كما توضح لنا هذه الصفحة ذاتها أن الجواب قد جاء من عبد الناصر عبر سفارته بصنعاء سريعاً بعد أيام ويقول هذا الجواب الصريح العبارة :  
( نفذوا وسأفي بكل التزاماتي ) .

نبارك العمل الوطني ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وامكانيات مصر وحيث يقتصر كتاب لجنة تنظيم الضباط الأحرار على هذه التوضيحات ويوردها كلها بتحفظ لا مبرر له فإن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد طرق هذا الموضوع ليوضح ويبرر موقف مصر داخلياً وقومياً بل وحتى دولياً المؤيد والمشجع لثورة اليمن بدون تحفظ أو تردد . . بل بكل صراحة وبصوت عال سمعته الدنيا فقد ورد في خطبته التي القاها في بعض المناسبات في الحديث عن ثورة اليمن وانتصارها ودور مصر إلى جانبها :

( كانت الرجعية تظن أنها بعد الانفصال قد عزلتنا في عقر دارنا وإذا بنا نفاجئها من تحت الأرض وندق عليها أبوابها ) . ومن المعروف أن الثورة اليمنية التي قامت في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م كما هو معروف ليس بينها فاصل زمني عن انفصال سورية سوى عام واحد فقد وقع الانفصال في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م .

ثالثاً : أما الوثائق التي ألحقتها لجنة الضباط الأحرار بكتابها المشار إليه تحت عنوان وثائق وأسرار الثورة فقد كشفت القناع عن أسرار ومعلومات ونفاصيل بل ومزاعم يكفي الاطلاع عليها ليقنع كل قارئ متسرع بأن الثورة هي من صنع القيادة المصرية ومن صنع سفارتها بصنعاء . فهذه الوثائق تدعي أنها هي التي كانت توجه تنظيم الضباط الأحرار وتقدم لهم النصائح والتشجيع والعون المادي المطلوب الذي اختلف تحديده ونوعه من شخص لآخر طبقاً للعمل وللغرض الذي يريد أن يحققه من أجل الثورة وتوهم هذه الوثائق إذا صح إطلاق هذه التسمية عليها بأن المساعدات التي كانت تقدمها القيادة المصرية لعناصر الثورة سواء اسلحة أو أموالاً أكثر . . . مما ورد في الوثائق نفسها .

وليس هذا فحسب فقد ورد في هذه الوثائق أن السفارة كانت تعطي ما يشبه التعليمات فيما يخص خطوات تكوين الثورة ليس داخلياً في صنعاء فقط بل حتى في القاهرة حيث كانت تشير على القاهرة بكيفية التصرف إزاء اشخاص المعارضة وبازاء الضباط وكبار الشخصيات سواء حيثما كانوا لا يزالون في القاهرة أو بعد أن أصبحوا مسؤولين في صنعاء في النظام الجمهوري . يرجى الرجوع إلى الصفحات ( ٢٠٢ حتى ٢٠٩ ) .

كما أطلعنا هذه الوثائق على نظام الضباط الأحرار بكل تركيبه ومن أجل العمل والأعداد والتنفيذ والحماية الخ .

كما اوردت أسماء الشخصيات التي قرر التنظيم حسب تقريره

المسلم للقائم بالأعمال أنه سيختارهم للتعاون معه لتشكيل أول حكومة للثورة عند قيامها وقد ورد اسم البيضاني في طليعة هذه الاسماء . انظر صفحة ٢٠١ .

والغريب أن هذه الوثائق التي يعترف بها كتاب لجنة تنظيم الضباط الأحرار وألقها كوثنائق عن الثورة تضمنت قضايا ومعلومات وتحليلات تتناقض مع ما ورد في صلب كتاب اللجنة نفسها وأقرب مثل لذلك التناقض : هو الرأي الوارد في هذين المصدرين حول البيضاني فالوثائق في ص ٢٠ تدرج اسمه ضمن القائمة التي شملها التقرير المقدم للسفارة عن التنظيم كأبرز المرشحين للقيام بأعباء الثورة بينما يؤكد كتاب لجنة التنظيم على أنه شخص مدسوس على الثورة بل ومفروض عليها ويعدد مساوئه وسلبياته والأضرار التي ألقها بالثورة .

ومهما يكن رأي المؤلف المصري وتحليلاته للدور المصري في اليمن وكيفما تناول كتاب لجنة الضباط الأحرار هذه القضية ومهما تكن فلسفة القيادة المصرية ودوافعها لاتخاذ قرار التدخل في اليمن فإن هذه الآراء والتحليلات وهذه المنطلقات لا تؤدي إلى ما تبادر إلى ذهن الأخ الدكتور المقالح الذي رفع عقيرته ناعياً على المؤلف المصري السيد أحمد يوسف أحمد أنه عمد إلى تشويه الثورة اليمنية وتعمد الاساءة إلى دور مصر لكي يرضي الرأي العام المصري ويبرز تدخل مصر في اليمن بعد أن ثارت الأقاويل والافتراءات داخل مصر نفسها ضد هذا الدور بعد رحيل الزعيم العظيم عبد الناصر ومجيء حكم السادات . . فكل ما ورد في كتاب المؤلف لا يصل في

صراحته إلى ما ورد في كتاب لجنة تنظيم الضباط الأحرار ولا يصل  
بأي حال إلى دعاوى وفجاجة الوثائق المخابراتية المزعومة التي يفتقر  
كثير مما جاء فيها إلى الصدق ويصعب الاطمئنان إليها نظراً لأن  
القائم بالأعمال رحمه الله كان شخصاً غير متوازن في سلوكه  
السياسي ولا يملك الخبرة والمؤهلات اللازمة ولكن الظروف التي  
عاشها في اليمن بكل ما فيها من تخلف وفوضى ومستويات واحتياج  
مصر إلى منفذ للخروج من العزلة قد هيا له الصعود والافتات  
وخداع حكومته وخداع اليمنيين كما أن المعاصرين للثورة وما قبلها  
وما بعدها قد استغربوا الاعتماد على هذه الوثائق غير الموثوقة ..  
وتنفس الصعداء وحمد الله كل الوطنيين الصادقين على أن هذه  
الوثائق لم تنشر إلا في وقت متأخر جداً وقد انتهى الصراع العسكري  
والإعلامي الصريح بين الثورة وخصومها إذ لو تم لا سمح الله  
نشرها أبان ذلك الصراع المكشوف فإنها كانت ستستغل أبشع  
استغلال من قبل العناصر المعادية للثورة وكانت هذه الوثائق ستقدم  
لها مادة غنية للبرهنة على دعاواها ومزاعمها بأن الثورة اليمنية هي  
من صنع وتصدير مصر كما ظلت تردد بلا انقطاع ولكن الوثائق  
المشبوكة كانت وما تزال تقدم الفرص لكل أعداء الثورة وتشجيعهم  
على أن يرفعوا أصواتهم بالطعن فيها أكثر مما فعلوا في الماضي  
مستشهدين بالتعبير الشهير القائل : ( من فمك أدينك ) كما أن كل  
من يكتب عن الثورة أو يؤرخ لها ستفرض عليه الوثائق أن يعتمد  
عليها كمصدر وأن يقتنع بكل ما حوته من تشويهات وإدعاءات  
وافتراءات وستحصل هذه الوثائق الثقة وتعد مصدراً لا سيما من

المثقفين اليمينيين الذين لم يعاصروا الثورة وأحداثها . أما من قبل الأجانب فستعد مرجعاً لا يتطرق اليه الشك .

وهكذا فإن محاولة الحصول على المعرفة الموضوعية لنشوء الاتجاه للثورة ولمسيرتها ولأحداثها أصبحت بمكانة من الصعوبة وتحتاج إلى جهد غير يسير للوقوف على حقائق الأمور بمعزل عن الاجتهادات والادعاءات التي يفند بعضها بعضاً ويناقض بعضها بعضاً انطلاقاً من كتاب الأخ المقدم ( عبد الله جزيلان ) اسرار الثورة . . . ومروراً بكتاب « الثورة اليمنية » الذي اصدرته لجنة من تنظيم الضباط الأحرار والوثائق العجيبة التي ألحقت به . . . ولذا فإن هذا الكتاب « الدور المصري في اليمن » هو أول دراسة جادة وموضوعية تعتمد على الوثائق والتحليل العلمي بنزاهة وتجرد واضحين وليس فيه ما يدعو إلى الهلع والقلق اللذين عبر عنهما الدكتور المقالح فليس مما يسيء الى الثورة تسجيل الحقائق بصورة ترضينا أو تغيظنا وهكذا الأمر بالنسبة للدور المصري ولكن الذي يثير القلق والهلع هو اغفال الحقائق أو إيرادها بصورة معكوسة بحيث نخدم رغباتنا وأهدافنا أو اتجاهنا أو تحليلها وتفسيرها بالطريقة التي تروق لنا مهما كان ذلك التحليل والتفسير قد ابتعد عن الحقائق نفسها .

رابعاً : هذا ولا نريد أن نحوي هذه الصفحات على كل الآراء والدراسات السياسية التي كتبت عن الدور المصري في اليمن فقد كتب الكثير حولها من عرب وأجانب عن هذا الموضوع وعن الثورة اليمنية والكتابات حول الدور المصري والثورة اليمنية معبرة

عن الاتجاهات السياسية المختلفة والصراع الايديولوجي الدولي السائد سواء داخل مصر نفسها أو عربياً ودولياً فثمة من كتبوا عن الدور المصري في اليمن بكل صراحة ووضوح بأنه تحقيق للحلم المصري القديم في بناء امبراطورية مصرية وأن عبد الناصر قائد طموح ظل يتدخل ويعمل لتحقيق هذا الحلم حتى وجد المدخل لتحقيقه في اليمن ذات النظام المنهار الاسهل للهدم وللبدء في تحقيق الحلم . . وهذا الرأي تعبر عنه معظم الدراسات الغربية التي كانت وما تزال تعادي عبد الناصر وفكرة القومية العربية . . كما أن ثمة كتابات ودراسات عربية وغير عربية ذات اتجاه ماركسي ويساري نظرت إلى التدخل المصري في اليمن بأنه تعبير عن تطلعات البرجوازية المصرية إلى الخارج وتمثل خطوة للبحث عن مناطق للنفوذ والسيطرة الاقتصادية والحصول على المجال الأول والامتياز في السوق العربية .

ولا يستطيع أي كاتب أن يحجب عن الناس تفكيرهم وتعدد آرائهم وكل ما يستطيع أن يصل اليه الكاتب المثقف هو تحري الحقائق والبحث عنها وعن مصادرها الصحيحة ثم تحليلها وتفسيرها بطريقة علمية موضوعية بعيدة عن أي تعصب أو عواطف حب أو كراهية . . والتاريخ وحقائق التاريخ لا يمكن أن تسير طبق رغباتنا وطبق ما نتمناه وترسمه مخيلاتنا من تصورات جميلة وأحلام وردية .

وأحب في الختام ان أؤكد على الحقائق التالية وهي :

١ - ان التفكير اليمني في الثورة ضد النظام الملكي المتعفن قد

وجد في اليمن وقام بانتفاضات وحركات ثورية قبل قيام ثورة مصر  
وقبل الثورة السبتمبرية .

٢ - ان اتجاه المعارضين لحكم الإمام كان يتجه منذ البداية كما  
هو معروف لاتجاه الحركة الثورية عام ١٩٤٨م إلى الجامعة العربية  
واعتمادها عليها بطريقة فيها الكثير من السذاجة والغرابة . كما هو  
معروف صلة تلك الحركة بالاخوان المسلمين في مصر .

٣ - ظل توجه المعارضة اليمنية إلى نشدان العون والمساعدة  
من الخارج ضد الطغيان الإمامي ماثلاً وقائماً بعد فشل حركة  
١٩٤٨م الثورية ويمكن الوقوف على هذه الرسائل ومذكرات الزبيري  
والحكيمي والنعمان وغيرهم .

٤ - اتجاه المعارضين اليمنيين للحكم الإمامي والناشرين عليه  
لا يسيء إلى مسار الفكر والعمل السياسي المعارض والناشر في اليمن  
حيث كانت الظروف المظلمة والرهيبية والمفرقة في التخلف التي  
يعيشها اليمني وعدم الكفاءة والخبرة بالعمل السياسي الثوري  
الجماهيري وصعوبة ذلك تبرر ذلك الاتجاه . . ولم تنفرد المعارضة أو  
الحركات الثورية في اليمن بهذا الاتجاه فتحة ثورات اكبر وأعمق في  
ثوريتها وأكثر مراساً وخبرة بالعمل الثوري قد استعانت بالخارج في  
الحدود التي رأتها ضرورة لمساعدة الثورة وهذا بحث يحتاج إلى شرح  
طويل لما تحتوي عليه الاستعانة بالخارج من مزالق في مقدمتها أصالة  
الثورة من عدمها . فأي ثورة لا تعتمد على الشعب وتنطلق من  
الداخل أساساً تفقد صفة الثورة كلية وهذا أقل ما يقال عنها .



٥ - ولذا فسيظل شعبنا يمجّد ويثمن الدور المصري العظيم الذي أدّاه الشعب المصري بقيادة البطل الراحل عبد الناصر إلى جانب ثورتنا وسيظلّ تقديس الشهداء وتثمين التضحيات المصرية الجسيمة التي بذلت من أجل انتصار الثورة اليمنية ونجاحها مهما كانت السبلات .

٦ - سيظلّ الأمن القومي المصري والأمن القومي اليمني بل الأمن القومي العربي مرتبطاً لا يمكن أن تتحقّق له الديمومة والضمانة إذا اعتمد على التجزئة والاقليمية وهذا ما يملّيه علينا التاريخ .

ولذا فلا عيب ولا عار أن يكون من دوافع مصر أو في مقدمة دوافعها للتدخل إلى جانب الثورة اليمنية هو حماية أمنها القومي ..  
وعليّنا أن نعي أنه حتّى الفكر القومي ليس فكراً مجرداً لا يستند إلى المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة ، فهذه نظرة مثالية لا يؤيدها العلم ولا الواقع سواء في واقعنا العربي أو في واقع آخر عبر التاريخ ...

## رد على التعقيب

من أهل الفهم الحقيقي والموضوعي للدور المصري في اليمن

د. عبد العزيز المقالح

ترددت - يعلم الله - كثيراً قبل الاقدام على كتابة هذا التعقيب ، وذلك لأننا نعيش في زمن عجيب اسمه «زمن الصيد في المياه العكرة» فإذا حدث لسبب من الأسباب ان أعلنت انك تختلف مع صديقك أو شقيقك في وجهة نظر ما ، رقص المغرضون والصائدون في المياه العكرة طرباً وحاولوا بكل وسائلهم أن يجعلوا من الاختلاف في وجهة النظر خلافاً يأكل الأخضر واليابس ويفعل في القلوب والنفوس ما عملته حروب داحس والغبراء وفي مثل هذا الزمن البائس القابل للاشتعال يكفي أن تقول مثلاً انني اختلف مع « فلان » في نوع السجائر التي يدخنها كل منا فهو يدخن سجائر « كنت » وأنا أدخن سجائر « روثمان » يكفي ذلك القول ليتحول اختلاف المزاج الى خلاف حاد وإلى احاديث في المقابيل والتجمعات والى وفود للصلح وأخرى لتعميق الخلاف وهكذا لأن المجتمعات الاستهلاكية العاطلة لا تكف عن الاستهلاك ، ولا تستطيع أن تترفع عن استهلاك الأمور الصغيرة والتافهة لكي تغالط نفسها وتوهم ضميرها - أن كان قد تبقى لها ضمير - انها تكافح الفراغ

وتقتل العطالة ولو بقتل كل رفيع ونقي وشريف .

أقول أنني ترددت كثيراً قبل كتابة هذا التعقيب لأنه يشير إلى اختلاف في وجهة النظر بيني وبين أخي الاستاذ احمد الشجني وأخشى أن يستغله العاطلون والمتصيدون في المياه العكرة ويتحول الحوار بيني وبين أخي احمد إلى مهاترات فقطيعة ، حتى أقطع الطريق على المتصيدين أود أن أعلن للمرة العاشرة بعد الألف إن الاختلاف في الآراء يؤكد سلامة الصداقة وصحة الأخوة واختلافي مع احمد الشجني حول كتاب ( الدور المصري في اليمن ) قد يكون مجالاً لنقاش وحوار طويل يمس اهم قضاياها وهي قضية الثورة .

وفي احد الاعداد من ملحق الثورة ذكر أخي الاستاذ احمد الشجني انه قرأ كتاب ( الدور المصري في اليمن ) وأنه يخالفني في بعض ما ذهبت اليه من تحليلات وقد أكد على أن رائدنا جميعاً هو ( محاولة الوصول الى الحقيقة والاقتراب منها على الاقل ) وفي البداية اتفق مع أخي وزميلي على صدق محاولته في البحث ثم اتفق معه في أنه قرأ الكتاب - موضوع النقاش - وقرأ ما كتبه عنه ولكنني أزعم أنه قد قرأ الكتاب قراءة غير متأنية . . أو قراءة قد تمت في ظروف نفسية وصحية غير مناسبة ، وأعترف أنني كثيراً ما قرأت بعض الكتب في ظروف مشابهة ولذلك فإن كثيراً من الوقائع والقضايا تغيب عن الإدراك وهذا ما أعتقد أنه قد حدث مع أخي العزيز احمد . . فضلاً عن أنه لم يقرأ إلا الجانب الأول مما كتبه عن الكتاب المذكور ودليلي على ذلك الحقائق التالية :

أولاً : زعم الأخ احمد انني فزعت من الكتاب ونعيت على مؤلفه المصري أنه عمد إلى تشويه الثورة اليمنية وتعمد الاساءة إلى دور مصر . ولأنني أعرف ما كتبه فلن أتردد في القول انني قد اشدت بالكتاب ولم أهلع منه أو أجزع وقلت عنه بالحرف الواحد ( انه بداية الدراسات العلمية الناجحة في هذا المجال ) أي مجال الثورة اليمنية والدور المصري المساند لارادتها الوطنية . .

وكتبت عن الكتاب ايضاً ( ان اهم كتاب هو ذلك الذي يشير من المناقشة والحوار ما يغني موضوعه ويثريه . . وفي ظني أننا لو كنا نعيش في فترة صحية على المستوى القومي لأحدث ظهور مثل هذا الكتاب نقاشاً وحواراً طويلين ولكان من وراء ذلك معين لا ينضب من التعليقات والملاحظات والأفكار التفصيلية المتعلقة بطبيعة الموضوع الأساسي لكتاب ( الدور المصري في اليمن ) هذا قليل من كثير من الاشادة بالكتاب فأين الفزع والهلع ؟

ثانياً : إن الاعجاب بأي كتاب لا يبرر اغفال الاشارة الى بعض الهنات والاعطاء التي قل ان يسلم منها كتاب عربي أو غير عربي وقد قلت عربي لأن كتاباتنا ما تزال وستبقى الى ما شاء الله بعيداً عن الموضوعية والعلمية بمفهومها الكامل أو القريب من الكامل .

ثالثاً : لقد تجاهلت عامداً الاشارة إلى أن الاسم الأصلي للكتاب قد كان ( التدخل المصري في اليمن ) وهو تعبير سافر عن النوايا كما تغاضيت عن الاشارة إلى أن الاستاذ الذي اشرف على

اعداد الكتاب هو ( بطرس بطرس غالي ) وزير خارجية مصر . وقد اكتفيت بالاشارة العابرة إلى ان الكتاب قد اعتمد اعتماداً شبه كلي على الكتابات المعادية للثورة ومعظم الهوامش تشير إلى كتابات الصحفيين الاجانب الذين وقفوا في الصف المناوئ للثورة .

وقد جاءت ملاحظاتهم نابعة من مواقفهم المشحونة بالحقد والعداء للثورة والدور المساند معاً . . . وقد اكتفيت بالاشارة الى هذا الموضوع اعتقاداً بأن الباحث العلمي لا بد وأن يأخذ بمختلف وجهات النظر ثم يحدد موقفه على ضوء ما تملبه .

رابعاً : لقد قرأت الفقرة التالية من الكتاب دون خوف ، وحاولت أن اجد لها مبرراً في الخطأ المطبعي ، والفقرة تحكم على نتائج الثورة والدور المصري ، وقد جاءت هكذا : ( لقد دفعت اليمن ثمناً باهظاً من ارواح ابنائها - وكذلك مصر - ولكن البديل كان دون شك هو تكريس أوضاع تبرا منها العصور الوسطى ، وأن القول بغير ذلك ليس سوى اغراق في مثاليات ترفضها أبسط قواعد المنطق السياسي !! ) ص ٥٠١ . هل قرأ الأخ العزيز هذه الفقرة ، وهل حاول ان يتفهم لماذا جعلها المؤلف تخضع لهذا الخطأ الشنيع وهي خلاصة البحث ونقطة الوقوف ، لقد قلت أن خطأ مطبعياً حدث في هذه الفقرة جعل القضاء على أوضاع تبرا منها العصور الوسطى تكريساً لها ، أليس كذلك ؟

خامساً : يحاول الأخ احمد الشجني أن يقنع نفسه أولاً بمنطق المؤلف الذي جعل الامن المصري الاقليمي وليس الامن القومي

العربي هو الدافع وراء قرار الدور المصري في اليمن ، وهي محاولة مرفوضة لأن الفكر القومي لعبد الناصر ونظام مصر في عهده يجعل أية محاولة لدوافع أخرى نوعاً من التشكيك في صدق التوجه القومي العربي لعبد الناصر ومن ثم تؤدي إلى تشويه الدور بأكمله لأن المصلحة القومية المشتركة - إن لم تكن مصلحة اليمن بالدرجة الأولى - هي منطلق الدور المصري وهدف القيادة الناصرية ، ولم يكن تعبير « الأمن القومي المصري » مستخدماً في عصر عبد الناصر وكان من التعبيرات الاقليمية المشبوهة ، ولأن عبد الناصر وفكره قد رحلا في عهد خليفته « المرحوم » فقد ظهرت مثل هذه التعبيرات وكانت اول فقرة من كتاب الدور المصري في اليمن في المبحث الأول منه بعد عنوان ( الأمن القومي المصري ) هي هذه الفقرة ( يناقش هذا المبحث مسألة ما إذا كان من الممكن أن يستخدم مفهوم الأمن القومي المصري لتفسير قرار التدخل في اليمن .

ولما كان هذا المفهوم يثير بعض المشاكل المنهجية سواء عموماً أو فيما يتعلق بدراسات التدخل بصفة خاصة فسوف يبدأ البحث بمناقشة هذه المشكلات قبل التعرض لتحليل علاقة اليمن بالأمن القومي المصري وإدراك القرارات المصرية لهذه العلاقة ) ص ١٢ .

أكتفي بهذا القدر من التعقيب وأنتقل إلى ملاحظة أخرى ما كنت أود الإشارة إليها وهي تهمة الضباط الاحرار من رجال سبتمبر وزميلهم البعيد عن الوطن اللواء عبد الله جزيلان وقد حاول الأخ الاستاذ احمد الشجني ان يفتح باباً قد لا يفلق عن دور مصر في

التحضير للثورة اليمنية والاعداد لها ، وقد حاولت في تقديمي لكتاب ( الدور المصري في اليمن ) ومن خلال معلوماتي القليلة عن الثورة واقتراحي البعيد من بعض قادتها أن أجزم بأنها كانت ثورة يمنية خالصة ، وأنها كانت يمنية الاعداد والتحضير ، يمنية الاهداف والمطامح ، يمنية ساعة الصفر وما قبل ساعة الصفر ، وإذا كانت الرياح بعد ذلك قد سارت بما لا تشتهي السفن فإن الأسباب معروفة ، ووصف الثورة باليمنية لا يعني انها لم تكن عربية انسانية وإنما القصد منه تأكيد هويتها المحلية الوطنية . وإذا كان الضباط الأحرار - كما يشير الأخ احمد - قد اتصلوا بالسفارة أو بعبد الناصر وأثبتوا ذلك في كتابهم فإن أي ثورة لا بد أن تجس نبض اصدقائها وحلفائها سلفاً وبخاصة إذا كانت ستنتقل في محيط من الاعداء والدخلاء .

وإتصال الضباط الأحرار الذي تم مرة واحدة قبل قيام الثورة ، وكانت له دوافعه وأسبابه قد كان - في تقديري - عملاً سياسياً ذكياً وبارعاً ، ولو أن العكس هو الذي حدث كان تتصل السفارة بالضباط أو يتصل بهم عبد الناصر لكان في ذلك مغمز لقناة الثورة والثوار ، ثم إذا كان هناك أفراد قد حاولوا الإتصال بمصر قبل قيام الثورة أو حاولت مصر الإتصال بهم فإن تنظيم الضباط الأحرار وهو القاعدة التأسيسية للثورة وطلبة التنفيذ لم تزد صلته بالقاهرة عن جس النبض وعن استنفار الزعامة العربية المصرية وعن إمكانية مساعدة الثورة إذا ما قامت .

وقد تلقى تنظيم الضباط ردين متتابعين ومختلفي الصيغة كان

الأول من البيضاني على لسان عبد الناصر يقول فيه « نفذوا وسأفي بكل التزاماتي » ص ١٠٢ . وكان الآخر من الرئيس جمال عبد الناصر نفسه يقول فيه ( نبارك العمل الوطني ونحن على استعداد لتقديم العون في حينه حسب ظروف وامكانيات مصر ) ص ١٠٢ . ويبدو أن الرد الأخير جاء بعد أن نقلت السفارة مشاعر القلق واسترابة الضباط من مجيء رد القيادة عن طريق البيضاني . وقد حدث خطأ مطبعي في كتاب تنظيم الضباط الاحرار عند الاشارة إلى تلك الواقعة .

وكتاب ( الدور المصري في اليمن ) يؤكد أن مصر قد دخلت إلى اليمن وهي لا تعرف عنها شيئاً ، ولا تعرف من ابنائها سوى البيضاني الذي ضللتها معلوماته ، والذي قال ( أن قبيلة واحدة على قصر البدر كفيلة بالاطاحة بالعهد كله . وكان تقديره أن أسرة الإمام وأنصاره يعيشون في رعب وأن أقل هجوم بأقل تسليح كفيل بالقضاء عليهم ) . والكتاب يورد كذلك رأياً لصالح نصر مدير المخابرات العامة في ذلك الوقت يقول فيه أن اليمن قبل الثورة ( كانت بالنسبة لنا مجاهل لا نعرف معالمها ) ص ١١٤ .

ماذا يعني هذا الاعتراف ؟ هل يعني بحال ان مصر كانت تقود حركة التغيير في اليمن وأنها تؤمر فتطاع . وأن تنظيم الضباط الاحرار أو غيره من التنظيمات السياسية المدنية في جيب ضابط أو مدني من الذين كانوا على صلة ما بالقاهرة .

إن الدور المصري في اليمن لم يبدأ إلا بعد قيام الثورة ، وأي



قول يخرج عن هذه الحقيقة يتنافى مع الوقائع الثابتة ، ويسيء إلى الثورة وأبنائها . . اما اشارة الأخ الاستاذ احمد الشجني إلى الملاحق التي أثبتتها الضباط في الطبعة الجديدة من كتابهم فأنا أتفق معه بأنها باستثناء رسالة المشير عبد الله السلال بشأن البيضاني لم تكن جديدة بأن تُلحق بالكتاب وإن كانت لا تخلو من فائدة باعتبارها وثائق اخبارية ، ووثائق تعكس اهتمام المخابرات المصرية باليمن بعد الثورة ووقوعهم في خطأ التصنيفات وهي الاخطاء التي قادت إلى ما أسماه مؤلف كتاب ( الدور المصري في اليمن ) بانقسام الجمهوريين وبالتالي انقسام الجمهوريين والمصريين ، ولعل اصرار بعض الضباط على نشر تلك الوثائق الاخبارية المتعلقة بالمخابرات المصرية راجع إلى أنها تعلن بطريق غير مباشر الأسباب التي جعلت الضباط الأحرار يتخلون عن التنظيم ، وعن أدوارهم في القيادة السياسية .

ويتبقى بعد هذا كله تحية عميقة صادقة للأخ والزميل الاستاذ احمد الشجني الذي فتح بمناقشته الموضوعية باباً للحوار قد ينو اصل ويكون هدفه الأول والأخير الفهم الحقيقي والموضوعي لا لموضوع الدور المصري في اليمن وحسب وإنما لقضايا الثورة بكل أبعادها .

## الفهرست

مقدمة .....	٥
الفصل الأول	

عبد الناصر واليمن .....	٧
من صلاح الدين إلى عبد الناصر .....	١١
عبد الناصر واليمن .....	٥٥

### الفصل الثاني

أصوات .. واصدء الدور المصري في اليمن .....	٦٩
--	----

### الفصل الثالث

ثورة ٢٦ سبتمبر وأبعاد الدور القومي لثورة ٢٣ يوليو .....	٩٣
ثورة سبتمبر في كتاب خريف الغضب .....	١١٣

### الفصل الرابع

ثورة سبتمبر في كتابات وشهادات

١٢٧	..... قراءة في ثلاثة كتب سبتمبرية
	عبد الناصر وثورة يوليو .. في وثائق
١٧١	..... الشهيد الزبيري

## الفصل الخامس

١٨٥	..... ملاحظات ... وتعقيبات
٢٠١	..... تعقيب الدور المصري في اليمن
٢١٩	..... رد على التعقيب

المكتبة التاريخية اليمنية

[www.yemenhistory.org](http://www.yemenhistory.org)

رفع وتصوير

مختار محمد الضبيبي